الأنفاس النّورانية في الرّحلة الحجازيّة

لسنة ١٣٥٠ هجريّة

كيف كانت تجري مناسك الحج ؟
وكيف كانت تقام مناسك العمرة إلى الديار المقدسة
منذ سبعين عامًا ؟

بقلم الوالد، ومراجعة الجد، وإخراج الحفيد

الجد : محمد المهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني

الوالد : محمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ محمد الكتاني

الحفيد : عبد الله الكامل بن محمد الطيب الكتاني



الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية لسنة ١٣٥٠ هجرية

كيف كانت تجري مناسك الحج ؟
وكيف كانت تقام مناسك العمرة إلى الديار المقدسة
منذ سبعين عامًا ؟

بقلم الوالد، ومراجعة الجد، وإخراج الحفيد

الجد : محمد المهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني

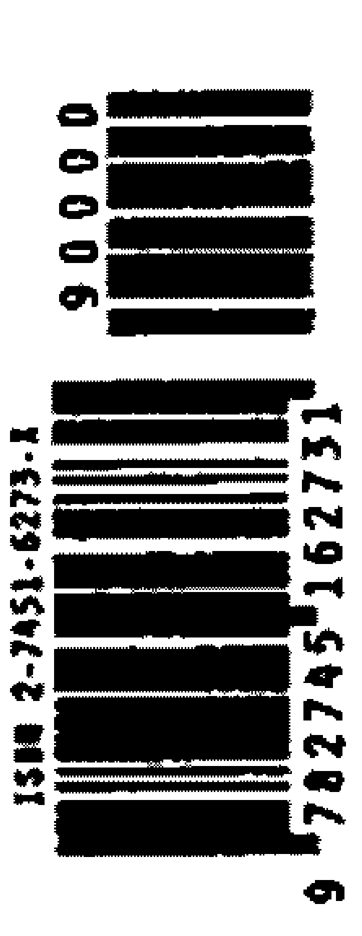
الوالد : محمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ محمد الكتاني

الحفيد : عبد الله الكامل بن محمد الطيب الكتاني



Title	: Al-'anfâs al-nûrâniyyah fî al-riḥlah al-Ḥijâziyyah lisanat 1350 Hijriyyah	الكتاب	: الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية لسنة ١٣٥٠ هجرية
Classification	: Sufism and travels	التصنيف	: تصوّف ورحلات
Author	: Muḥammad al-Ṭayyib ben Muḥammad al-Mahdi al-Kattâni	المؤلف	: محمد الطيب بن محمد المهدي الكتّاني
Revision	: Muḥammad al-Mahdî ben Muḥammad ben 'Abdul-Kabîr al-Kattâni	مراجعة	: محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتّاني
Editor	: 'Abdullah al-Kâmil ben Muḥammad al-Ṭayyib al-Kattâni	المحقق	: عبد الله الكامل بن محمد الطيب الكتّاني
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	الناشر	: دار الكتب العلميــــة ــ بيروت
Pages	: 224	عدد الصفحات	: 224
Year	: 2009	سنة الطباعة	: 2009
Printed in	: Lebanon	بلد الطباعة	: لبنان
Edition	: 1st	الطبعة	: الأولى





بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إذا ذكرت أسانيد رجالات مغرب العالم الإسلامي عن رجالات مشرقه، في هذه " الأنفاس"، ورواية أولائك عن هؤلاء، بما هي أهل له من تعظيم وتقدير وثناء وإجلال..

إذا انتشر عطر" الأنفاس " شيقا، شذيا، زاكيا، بين حجاج بيت الله الحرام وعماره، طائفين، عاكفين، ركعا وسجودا..

إذا دعا الله داع، عقب الصلاة أو أثناءها، أو في جوف الليل، بما في ثنايا هذه" الأنفاس " من أدعية نبوية مأثورة، وابتهالات إنسانية مباركة..

فأرجو..أن ينال الذي سعى السعي العلمي الحثيث لإبراز هذه " الأنفاس" في نسقها المتواضع هذا، ثواب العاملين الصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب..

فإلى نفسك العلمي الرفيع، وإلى عزمك الإنساني الصادق، أخي، أبي علي، الدكتور سيدي حمزة الشريف الكتاني، تهدى هذه " الأنفاس"، ومن خلالك، إلى كل أخ في الله، هذا دأبه علما، وسعيا، وصبرا، ورفعة، وصمودا.

إذا قرأت نصوص هذا الكتاب ووثائقه في حروفها المطبعية الأنيقة، فارتاح لنظام تصفيفها القارئون..

فإني، أدعو لك الله العلي الحكيم، وقد سهرت على تخزينها في الحاسوب وتنظيمها، ليالي وأشهرا، ولدي العزيز، سيدي محمد أسامة الشريف الكتاني، لنقلها من المخطوط إلى المطبوع..

أدعو الله أن يجعل العلم أنيسك، والتطلع إلى نشره بين الناس كلمة باقية فيك وفي عقبك، دعوة سبقني بها إلى برك الآباء والأجداد، من قبل، وأرجو..أن يرثها عني، من بعدي وبعدك، البنون والأحفاد.

عبد الله الكامل الكتاني

تمهيد

موضوع هذه "الأنفاس النّورانية" هو مِمّا يعْني عامّة النّاس، بقدر ما يعني خاصّة الخاصّة منهم.ذلك بأنّ أفئدة المسلمينَ جميعاً تهوِي، بطبيعة تكوينها الروحي والاجتماعي، وعلى اختلاف ألسنتها، وألوانها، وثقافاتها، وحيثيّاتها إلى الحلول بالبلد الحرام، **مكّة**، وزيارة النبيّ عليه الصّلاة والسّلام **بالمدينة**، ولو مرّة واحدة في العُمر، أملاً حاضراً لا يغيب، شوقاً طاغياً لا ينطفِئ له لهيب، تطمئّن له القلوب والصدور، ويسكن به حنين الأرواح والنفوس إلى ارتياد الأماكن المقدّسة، إطفاءً للشّوق من أماكن الشّوق، وتحقيقاً للأمل في مواطن الأمل.

"الأنفاس النّورانيّة" بين يديك، أيها القارئ العزيز، بعد أكثرَ مِن سبعين عاماً على تحرير وقائعها، تقُصّ الحدَث، كما وقع بالفِعل، كأنّما حدَث بالأمس القريب، وتقدّمه، غضّاً طريًّا إلى الأجيال، في نفَس متواضع مؤمن، مقتبس من "الأنفاس" التي قامت بهذه الرحلة إلى الحجّ، منذ مئات السنين، جاعلةً من فصولها رحلة البحث الدّائم، من الحقيقة المتجدّدة، تلبيةً للنّداء الإبراهيمي التاريخي الخالد، ترديداً للابتهال الإنساني الرّائع، الباحث عن الأمن الآمن، والرّزق الطّيب، فكراً وروحاً، جسماً ومادةً، في أعزّ مكان من أماكن الأشواق، وأكرم موطن من مواطن الآمال ذِكْراً لأيّام الله، وتجديداً للعهد مع الله:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم : 35 - 41] صدق الله العظيم.

* بين يدي الرّحلة *

أود في بداية هذه "الأنفاس النّورانية" قبل الشّروع في وصف وقائع "الرّحلة الحجازية الميمونة" لسنة 1350 هجرية، أن أغتنم الفرصة لأعرج على ذكر ما جاء في فضل مناسك الحجّ والعمرة، منسكاً منسكاً، وما ورد فيها من الآثار النبوية، كلّما كان ذلك ممكناً، ترغيباً لعامة الناس وخاصتهم، في أداء هذا الركن من أركان الإسلام على وجهه الشرعي المطلوب، وتشويقاً لنفوس المؤمنين والمؤمنات، إلى زيارة البقاع المقدّسة في الإسلام، متى استطاعوا إلى ذلك سبيلاً:

﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: 37].

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: 97].

●

ذكر ما جاء في فضل الحجّ والعمرة

عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سُئل مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أيّ العمل أفضل ؟ قال: إيمان بالله ورسوله.قيل: ثم ماذا ؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا ؟ قال: حجّ مبرور". رواه البخاري ومسلم.

وقال أبو هريرة: "حجة مبرورة تكفر خطايا سنة".

وعن سيّدنا أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه".رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

وعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "العمرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة". رواه الأئمة مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعن سيّدنا جابر رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "الحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة، قيل: وما برّه ؟ قال: إطعام الطعام، وطيب الكلام".رواه الأئمة: أحمد والطبراني وابن خزيمة والبيهقي والحاكم.

وعن سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "تابعوا بين الحجّ والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة.وليس للحجة المبرورة ثواب إلاّ الجنة".رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان.

وعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "الحجّاج والعمّار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم".رواه النسائي وابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "يُغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج".رواه البزار والطبراني وابن خزيمة وابن حبان.

وروي عن سيّدنا أبي ذرّ رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "إن داود النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: إلاهي، ما لعبادك عليك، إذا هم زاروك في بيتك ؟ قال: لكل زائر حقّ على المزور. يا داود، إن لهم عليّ حقّا أن أعافيهم في الدنيا، وأغفر لهم إذا لقيتهم". رواه الطبراني.

●

فضل النفقة في الحجّ والعمرة من مال حلال

عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إذا خرج الحاجّ حاجّاً، بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغرز، فنادى: لبّيك اللّهم لبّيك، ناداه مناد من السماء: لبّيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجّك مبرور غير مأزور.وإذا خرج بالنفقة الخبيثة، فوضع رجليه في الغرز، فنادى: لبّيك اللّهم لبّيك،ناداه مناد من السماء: لا لبّيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور".رواه الطبراني في الأوسط.

والغرز بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها هو: ركاب الدابة من جلد.

الفصل الأوّل

الجانب الوصفي من "الأنفاس النّورانيّة"

في الرّحلة إلى الحجّ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على قطب المنازل وآله وصحبه وسلّم تسليماً.

الخروج من مدينة سلا أواسط ذي القعدة 1350 هجرية لأداء فريضة الحجّ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد، سيد الخلائق أجمعين، وعلى آله الطّيبين الطّاهرين، وصحابته الهادين المهتدين.

أما بعد، فإن الله عز وجل، لمّا منَّ على مولانا الوالد، بكرمه وجوده، ويسّر له أسباب السعادة الدّينية والدنيوية والأخروية، بإحسانه وفضله، وشرّفنا الحظ وأسعدنا برفقته إلى تلك الدّيار المقدّسة، والأماكن المطهّرة، ودعانا للحضور في موسمه الأعظم، وسهّل لنا الطّريق إلى زيارة نبيّه الأفخم، الشّفيع الأعظم، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله، لبينا دعوته، وأجبناه بالسمع والطاعة، وتوكلنا عليه في جميع أمورنا وشؤوننا، واعتمدناه في كلّ حركاتنا وسكناتنا، وقصدنا بيته الحرام الأطهر، لأداء فريضة الحجّ، وزيارة بيت نبيّه الرسول الأفخر، ممتثلين قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "لا تُشدّ الرّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى".

خرجنا بحول الله وقوته من مدينتنا "سلا"، بعد مغرب يوم الاثنين ثالث عشر من ذي القعدة الحرام، سنة خمسين وثلاثمائة وألف 1350 هجرية.زرنا الزّاوية

الكّتانية المباركة، وصلينا فيها ركعتين، وودّعَنا في **"باب فاس"** جميع مَن حضر من الأقارب والإخوان والأصدقاء والأعيان، ممن أمكننا لقياه إذ ذاك، لكون السفر جاءنا على بغتة مررنا على مدينة **"القنيطرة"** بعد صلاة العِشاء، تناولنا العَشاء فيها عند صهرنا المحتسب المحبّ فينا "بقلبه وقالبه" الفقيه الأجل السيد أحمد بن بوعبيد السلاوي.

وصلنا مدينة **"طنجة"** صبيحة يوم الثلاثاء الرابع عشر من ذي القعدة، ونزلنا عند الفاضل المحترم المحب خليفة المقدّم الفقيه السيد محمد التمتماني، واجتمعنا عنده مع جلّ "الفقراء" والأحبّاء.بقينا في طنجة خمسة أيام، لتعذّر الركوب.ليلة خروجنا منها، دعانا التّاجر المفضال "المحب في آل البيت"السيد بنعاشر السلاوي أصلاً، الطنجاوي استيطاناً، كثّر الله من أمثاله، واجتمع عنده جمع غفير من "الفقراء" الأخيار، والفضلاء الأبرار، يذكرون الله سراً وجهراً، قياماً وقعوداً، إلى الثّلث الأخير من اللّيل.صلينا الصبح جماعة، تناولنا ما تيسر من الطّعام، نزل معنا جميع مَن حضر في هذه اللّيلة المباركة إلى المرسى للوداع صبيحة يوم الأحد التاسع عشر من ذي القعدة 1350 هجرية.

●

رفقاء الرّحلة إلى الدّيار المقدّسة

ركبنا الباخرة المعروفة بِـ: "المارشال ليوطي" إلى مدينة **"مرسيليا"**، وتركنا مودعينا بأرض الميناء، يهلّلون ويكبّرون ويصلّون على سيد الكائنات صلّى الله عليه وسلّم.نذكر ممن رافقنا في هذه الرحلة يومها إلى الأصقاع الحجازية وتلك الأماكن المشرفة: السيد الجليل الشيخ محمد إبراهيم، نجل العارف بالله النّبيل الشيخ سيدي ماء العينين الشنكيطي، والشّاب الأثيل الفاضل السيد الحاج إسماعيل ابن المرحوم بكرم الله الحاج عبد الخالق فرج الرّباطي.

وقد ذكر لنا رفيقنا الشيخ محمد إبراهيم، ونحن على ظهر الباخرة، أن والده الجليل سيدي ماء العينين، توفي ساجداً لله تعالى، ليلة الثامن عشر من شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، وأوصاه هو وإخوانه، بوصية جامعة نافعة، وهي: التقوى، ومواصلة مالهم من الأحباب والاستقامة.

وقد صادفنا البحر في غاية السكون والسهولة والاطمئنان، إلى أن وصلنا إلى مرسيليا، صبيحة يوم الثلاثاء الواحد والعشرين من ذي القعدة 1350 هجرية، سالمين، لله الحمد وله المنّة.

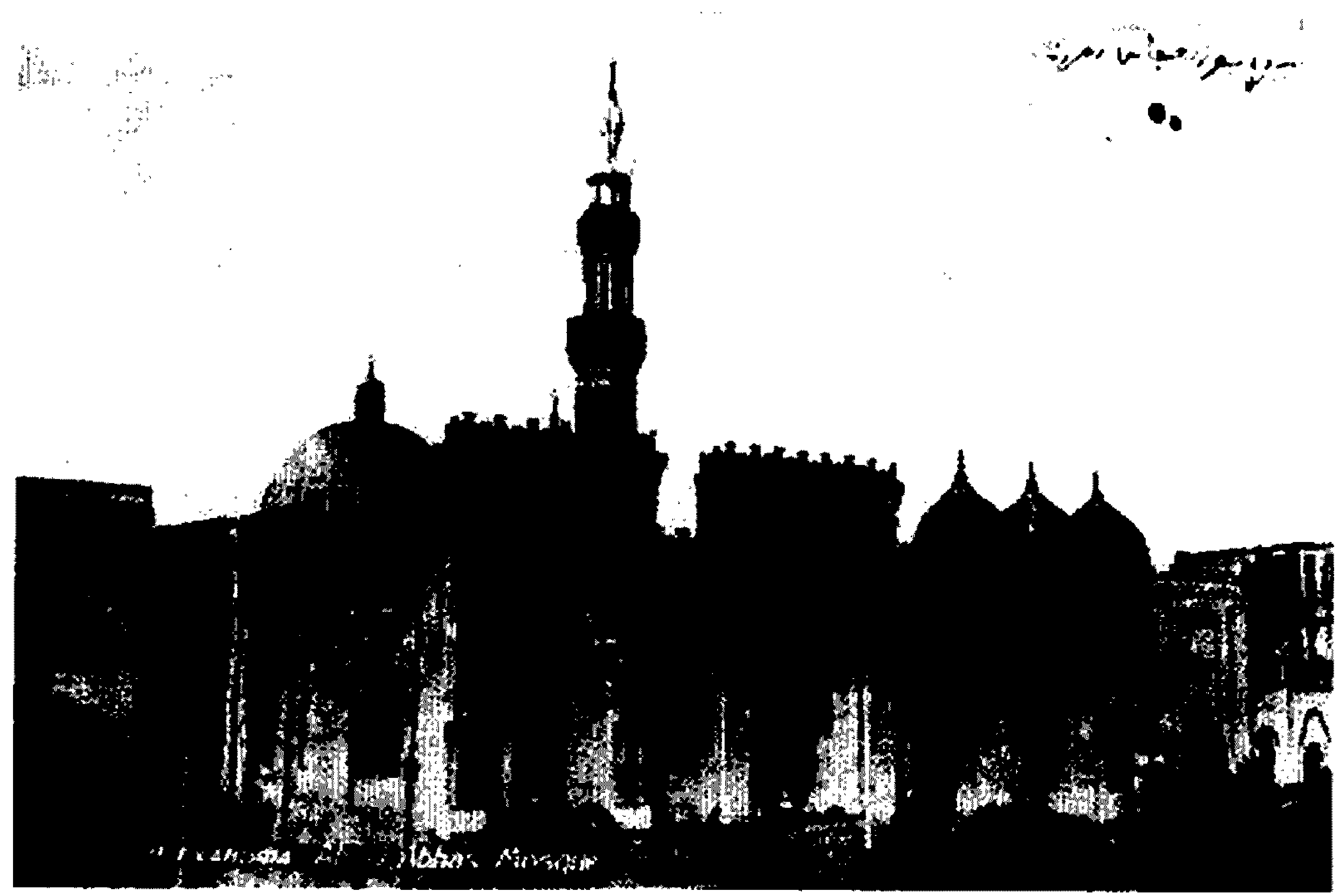
ويومها، في الساعة الحادية عشرة، ركبنا إلى **"الإسكندرية"** الباخرة المسماة "مِسّاجيري". وعشية غده الأربعاء الثاني والعشرين من الشهر وقفت الباخرة أربع ساعات في بلدة تسمى "بنزرت" تبعد عن **"تونس"** بَراً بستين كيلومتراً، ثم خرجنا منها إلى **"الإسكندرية"** التي وصلنا إليها صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ذي القعدة، ونزلنا عند التاجر المفضال السيد الحاج إسماعيل عبد الحميد.

عشية ذلك اليوم، ذهبنا لزيارة مقامات بعض الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين.

وقد زرنا ضريح نبي الله سيّدنا دنيال عليه السلام وضريح سيّدنا لقمان الحكيم، وهذه صورة مقاميهما في مدينة الإسكندرية:



كما زرنا مقام الولي الصالح سيدي أبو العباس المرسي، وهذه صورة مقامه:



وعشية غده الاثنين السابع والعشرين من الشهر، زرنا ضريح الصحابي الجليل سيّدنا جابر بن عبد الله الأنصاري، وهذه صورة الضريح:



وزرنا كذلك ضريح، مادح المصطفى صلّى الله عليه وسلّم شرف الدين محمد البوصيري، والشيخ عبد الرازق الوفا المغربي، وسيدي الياقوت العرشي.وقد شاهدنا به أبنية جديدة، ولا زالت لم تتم، فسألنا بعض الرجال الذين لهم اطلاع على ذلك: من يقوم بهذه البنايات ؟ وبكم قُوّمت ؟ فذكروا لنا: أن إدارة الأوقاف هي القائمة على ذلك، وقد قَوّمته وقتَها بمائة ألف وستة وثلاثين ألف جنيه ذهباً.

وقد زرنا بعد ذلك ضريحاً، به قبور اثني عشر من العلماء والصالحين والأولياء من بينهم: إمام الحرمين، ومحمد الشريف، ومحمد الحلواني، ومحمد الغزيب، ويوسف الجعراني، ومحمد الطرودي، وابن وكيع، الشهير بأبي نواية، ومحمد أبو وردة، ومحمد أجابه...رضي الله عنهم، وجعل زيارتنا لهم مقبولة، ودعواتنا عند مقاماتهم مستجابة، بجاه سيّدنا محمد الصّادق الأمين، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله.

وصباح يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين من ذي القعدة 1350 هجرية، في الساعة التاسعة، أخذنا القطار من "**الإسكندرية**" إلى "**السويس**"، على طريق السّكة الحديدية، ومررنا على قرى ومدن شتّى من بينها: "**دمنهور**"، "**كفر الزّيات**"، "**طنطا**"، وفيها انتقلنا إلى قطار ثانٍ مرّ بنا على "**بنها**" و"**الإسماعيلية**"، وفيها انتقلنا إلى قطار ثالث مرّ بنا على "**الزقازيق**"، للوصول إلى "**السويس**" عشية يومه، بخير وعلى خير.

وفي صباح يوم الأربعاء، التاسع والعشرين من ذي القعدة، ذهب الحاج إسماعيل فرج إلى قنصل الحجاز، ومعه جوازات السفر لطبع التأشيرات.

وبعد الظهر ركبنا الباخرة المسماة بشنب إلى "**جدة**". وكان معنا في الباخرة نحو ألف ومائتين من حجاج بيت الله الحرام، أتوا على ظهرها من "**بيروت**" قاصدين حجّ البيت.

كان من بين هؤلاء الحجّاج الأفاضل علماء وفقهاء من مصر، والشام، وفلسطين والهند، وبلاد العجم، وجاوة، فسبحان مولانا القادر على كلّ شيء، ما أعظم شأنه، إذ جمع هؤلاء الناس من كلّ حدب وصوب، كلّ منهم يذكر الله تعالى بلغته ولهجته، ولا يفتر عن الذكر آناء اللّيل وأطراف النّهار، محافظين على الأذان في كلّ وقت من أوقات الصلوات الخمس، ونحن كلّما شاهدنا هذا السّر الإلاهي، والتّصرف الرّباني، حصل لنا سرور عظيم، وانشراح كبير، وفرح شديد، وحبّ

وانبساط، بهذا المشهد الديني المفعم بالإيمان والتّقوى.

●

وصول الباخرة إلى حدود رابغ

عشية يوم الجمعة ثاني ذو الحجة الحرام لعام خمسين وثلاثمائة وألف، أُعلن في الباخرة عن وصولها إلى حدود "رابغ" بعد العِشاء: قام كلّ واحد منّا، وتجرّد من ثيابه، واغتسل، وقلّم أظافره، وقصّ شاربه، ونتف شعر إبطه، وحلق عانته، استعداداً للإحرام.

●

كيفية الإحرام بالحج

وأحرم الحجاج في الباخرة بإحدى الكيفيات الثلاث المأثورة:

- فمن الحجاج من أحرم بالحجّ فقط تبعاً للإمام الشّافعي، والإمام مالك رضي الله عنهما.
- ومن الحجاج من أحرم بالتّمتع بالعمرة، تبعاً للإمام أحمد رضي الله عنه.
- أمّا نحن فقد أحرمنا بالقِران: لِماَ ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أحرم بالقِران في حَجّة الوَداع، هو وسيدنا أبو بكر، وسيّدنا علي رضي الله عنهما.

وهذا هو الأفضل عند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

●

لباس الإحرام

ثم لبسنا إزاراً لستر العورة، ورداءً جعلناه على ظهرنا وصدرنا وكتفنا، ولبسنا نعلاً معروفاً ليس له ساق يغطّي الكعب، وكشفنا عن رؤوسنا، ثم صلّينا ركعتين، سُنّةَ الإحرام.

●

دعـــاء الإحـــرام

وقلنا عند ذلك: "اللّهـم إنّا نَوَينا الإحرام بالحجّ والعمرة، وأحرمنا بهما لله عز وجلّ، اللّهم يسّرهما لنا، وتقبّلهما منّا".

●

محظورات الإحرام

فلمّا دخلنا في الإحرام، حَرُم علينا جميع محظوراته من: قرب الطّيب، والنّساء، وإزالة الشّعر من الجسم، وقصّ ظُفرٍ لغير عذر، واصطياد صيد البرّ، والإشارة إليه إذا أدّت لتروّعه، وإدلالِ أحد عليه لصيده، وأكله، وقطع شجرة من شجر الحَرَم الشريف، أو قلعها إلاّ الإذخِر، أو ماجفّ من الشجر...

●

احِل لكم صيد البحر

وأما صيد البحر فجائز لنا، لقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴾ [المائدة: 98].

●

الشروع في التّلبية

ثـم شرعنا في التّلبية بلفظها المعروف المأثور: "**لبّيك اللّهم لبّيك، لبّيك لا شـــريك لك لبّيك، إن الحمدَ والنّعمة لك والملك، لا شريك لك**". وجعلنا نجدّد التلبية عند تجدّد كلّ حال من الأحوال.

●

التلبية شعار الحجّ

عن سيّدنا سهل بن سعد رضي الله عنه عن مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "ما من ملبّ يُلبّي إلاّ لبّى ما عن يمينه وشماله حجر أو شجر أو مدر، حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا، عن يمينه وشماله".رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

وعن سيّدنا خلاّد بن السّائب عن أبيه قال: قال مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أتاني جبريل، فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتّلبية".رواه الأئمة: مالك وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وزاد: "فإنها من شعائر الحجّ".

●

❖ في رحاب مكة المكرمة ❖

صبيحة يوم السبت ثالث ذو الحجة دخلنا إلى مدينة جدة، فرحين مسرورين بقربنا القريب من البقاع المقدّسة والدّيار العامرة المطهّرة.

نزلنا عند نائب المطوّف، وسلّمنا له جوازات السفر.و أخذنا سيّارة أجرة، بعد المغرب، على يد نائب المطوف، للذهاب إلى مكّة المشرفة المعظمة، مكثرين من تجديد التّلبية عند تجدد كلّ حال من الأحوال.

ولما ظهرت لنا في الأفق مباني مكّة المكرمة، هلّلنا ثلاثاً، وكبّرنا ثلاثاً، وحمدنا الله عز وجل على ذلك، وصلّينا على سيّد الوجود، شفيعنا صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله، ودعونا الله سبحانه وتعالى بأن يثبت قلوبنا وقلوب المسلمين على الإيمان الكامل.

وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً، نزلنا عند بئر ذي طُوى، فاغتسلنا فيه غسل السُّنة، بدون دَلْك، كما كانت سُنّة أبي القاسم صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله.

●

في رحاب بيت الله الحرام

قصدنا بيت الله الحرام، ومعنا المطوّف السيد حُسين الحَريري، قائلين: "اللّهم إن هذا الحرمَ حرمك، والبلدَ بلدك، والأمنَ أمنك، والعبيدَ عبيدك، جئناك من بلاد بعيدة، بذنوبٍ كثيرة، وأعمال سيّئة، نسألك يا مولانا مسألة المضطرّين إليك، المشفقين من عذابك، أن تستقبلنا بمحض عفوك، وأن تدخلنا فسيح جنتك، جنة النعيم".

●

الدّخول إلى الحرم من باب السّلام

كان الدخول إلى الحَرَم الشريف الآمن من "باب السلام"، قدّم كلّ واحد منّا عند الدّخول الرّجْل اليُمنى، وكنا جميعاً خاشعين خاضعين لربّ العالمين، غفّار الذنوب، ستّار العيوب، قائلين: "بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله.اللّهم افتح لنا أبواب فضلك، وانشر علينا خزائن رحمتك، اللّهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، حيّنا ربّنا بالسلام، وأدخلنا الجنة دار السلام، تباركت وتعاليت، يا ذا الجلال والإكرام".

●

الدّعاء عند رؤية الكعبة المعظمة

فلما رأينا الكعبة المشرفة المكرمة المعظمة، رفعنا أيديَنا إلى مالك الملوك، وكبّرنا ثلاثاً، وهلّلنا ثلاثاً، وقلنا: "اللّهم زِدْ هذا البيتَ تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابةً ورفعةً وبِرّاً، وزِد يا ربّ مَن عظّمه وشرّفه وكرّمه، ممّن حجّه واعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابةً ورفعةً وبِرّاً".

●

طـــواف الــقــدوم

صلينا العشاء، ثم ذهبنا لنطوف بالبيت "طواف القدوم"، فلما أتينا باب بني شَيبة، قال كلّ منا:

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: 80-81].

●

الشروع في طواف القدوم

عند الشروع في الطّواف، استقبلنا البيت أمامنا، وجعلنا الحَجر الأسعد على يميننا، وجعلنا مَنكِبنا الأيمن عند طرفه، ناوين بذلك الشروع في طواف القدوم،

سبعة أشواطٍ لله عز وجلّ.

●

تقبيل الحجر الأسعد

وقد أكرمنا الله وقتها بالتمكن من تقبيل الحجر الأسعد، في بداية بعض أشواط الطّواف، وكنّا في بعض الأشواط الأخرى، إذا ما زوحِمنا على تقبيله، نشير إليه بأيدينا ونقول: "بسم الله، الله أكبر، ولله الحمد".

●

ذكر ما جاء في تقبيل الحجر الأسعد وفضل الطّواف

عن سيّدنا عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحَجر الأسود فقبّله وقال: "إني أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقبّلك ما قبّلتك".رواه الخمسة. (أنظر كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، تأليف الشيخ منصور علي ناصف / كتاب الحجّ ص 129 الطبعة الرابعة – بيروت 1395 هجرية / 1975 م.وكذلك في كتاب التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح ص 146 كتاب وجوب الحجّ 1350 هجرية / 1930م).

●

كيف نطوف بالكعبة المشرفة؟

سرنا مبتعدين عن الحجر الأسعد مستقبلين له، جاعلين البيت عن يسارنا، حتى جاوزْنا بعض الحجر.بدأنا بالطواف حول الكعبة المشرفة بالشوط الأول لابسين ثياب الإحرام، ساترة للعورة، متطهرين، مبتعدين عن الشّاذِرْوان المجعول وقاية للجدار، مارين بالملتَزَم، وهو ما بين الحجر الأسعد وباب الكعبة المعظمة، مارّين بالرُّكن العراقي، مارين بالحَطيم، في الجهة الشمالية، حيث يوجد بينه وبين الكعبة فضاء يُسمّى بحجر إسماعيل، جاعلين طوافنا خارج حجر إسماعيل المشار إليه، مارين بالركن الشامي.

●

الرّمَل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطّواف

وكنا نرمُل في هذا الشّوط الأول من الطّواف كما ينبغي لنا أن نفعل في الشوطين الثاني والثالث الموالِيين له.

فما هو الرّمَل ؟ الرّمَل: هو أن يسرع الإنسان في مشيه عند الطّواف، ويقارب بين خطواته، وهو يطوف كما يفعل المصارعون.

ومن المعلوم أن الرّمَل في الأشواط الثلاثة من الطّواف خاص بالرجال دون النساء، رِفقا بهن. وجزى الله عنا سيّدنا محمداً صلّى الله عليه وسلّم ما هو أهله.

●

الحكمة من الرّمَل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطّواف

لعلّ الحكمة من الرّمَل في هذه الأشواط الثلاثة الأولى من الطّواف تستفاد من حديثين رواهما الإمام البخاري في صحيحه:

أ- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وقد وَهَنَتهم حُمّى يثرب.فأمرهم الرسول صلّى الله عليه وسلّم بأن يرمُلوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين، ولم يمنعه أن يأمرهم بأن يرملوا الأشواط كلها إلاّ الإبقاء عليهم".

ب- عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

"فما لنا والرّمَل؟ إنما كنّا راءينا به المشركين، وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه النبي صلّى الله عليه وسلّم فلا نحب أن نتركه".

رضي الله عن سيّدنا عمر وفكره وإبداعه، ندعو له مستحضرين سداد رأيه، وواقعية فكره، وقويم اتباعه لأقوال الرسول الكريم وأفعاله.

●

الدّعاء المأثور عند الشّوط الأول

وكنّا، في هذا الشّوط الأول من طواف القدوم، ندعو بهذا الدّعاء المأثور:

"سبحان الله، والحمد لله، ولا إلاه إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. اللّهم، إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك وحبيبك سيّدنا

محمد صلّى الله عليه وسلّم.

اللّهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.والفوز بالجنة، والنجاة من النار".

●

الدّعاء المأثور بعد استلام الركن اليماني عند كلّ شوط من أشواط الطّواف السبعة

فلما وصلنا للركن اليماني، استلمناه دون تقبيل، ثم قلنا: "اللّهم ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: 201] وأدخلنا الجنة مع الأبرار، يا عزيز يا غفار، يا رب العالمين".

هكذا كنا نستلم الركن اليماني، بدون تقبيل، كلّما وصلنا إليه، في كلّ شوط من أشواط الطّواف مردّدين هذا الدّعاء القرآني المأثور في هذا الموطن الشريف.ثم تابعنا طواف الشّوط الأول الذي كان تمامه بوصولنا إلى الحجر الأسعد.

●

الدّعاء المأثور عند الشّوط الثاني

ابتدأنا الشّوط الثاني بتقبيل الحجر الأسعد، ومن لم يستطع الوصول إليه، يكتفي بالإشارة إليه بيديه، ثم لهجنا بالتّكبير والتّهليل، ودعونا الله تعالى بدعاء الشّوط الثاني المأثور:

"اللّهم إن هذا الحرم حرمك، والبيت بيتك، والأمن أمنك، والعبيد عبيدك، ونحن عبيدك، وأبناء عبيدك، وهذا مقام العائذ بك من النّار، فحَرِّم لحومنا وبشرتنا على النار، اللّهم حبِّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللّهم قِنا عذابك يوم تبعث عبادك، اللّهم ارزقنا الجنة بغير حساب".

ثم رددنا الدّعاء القرآني المأثور عند استلام الركن اليماني قائلين:

اللّهم ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: 201] وأدخلنا الجنة مع الأبرار، يا عزيز يا غفار، يا رب العالمين".

وهكذا،كنا نستلم الركن اليماني، بدون تقبيل، كلّما وصلنا إليه، في بقية أشواط الطّواف مردّدين هذا الدّعاء القرآني المأثور في هذا الموطن الشريف.

ثم تابعنا طواف الشّوط الثاني الذي كان تمامه بوصولنا إلى الحجر الأسعد.

●

الدّعاء المأثور في الشّوط الثالث

وهذا دعاء الشّوط الثالث من طواف القدوم، بعد التّكبير والتّهليل:

"اللّهم إنا نعوذ بك من الشّك والشّرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر والمنقلب، في المال والأهل والولد، اللّهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار.اللّهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر، ومن فتنة المحيى والممات، ومن فتنة المسيح الدّجّال".

ثم دعونا بالدّعاء القرآني المأثور عند استلام الركن اليماني، كما هو الشأن في كلّ شوط من أشواط الطّواف.

●

الدّعاء المأثور في الشّوط الرابع

بانتهاء الشّوط الثالث، ينتهي سير الرّمَل المطلوب من الرجال دون النساء وبدأنا الشّوط الرابع بهذا الدّعاء المأثور فيه:

"اللّهم اجعله حجّاً مبروراً، وسعياً مشكوراً، وذنباً مغفوراً، وعملاً صالحاً مقبولاً، وتجارةً لن تبور، يا عالمَ ما في الصدور، أخرجنا يا ألله من الظلمات إلى النور.اللّهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كلّ إثم، والغنيمة من كلّ بِرّ، والفوز بالجنة، والنجاة من النّار، اللّهم قَنّعنا بما رزقتنا، وبارك لنا فيما أعطيتنا، واخلُف علينا كلّ غائبة لنا منك بخير".

وعند الركن اليماني، نردد بعد استلامه الدّعاء القرآني المأثور.

●

دعاء الشّوط الخامس

في الشّوط الخامس ردّدنا هذا الدّعاء بعد التّكبير والتّهليل:

"اللّهم أظلّنا تحت ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلاّ ظلّك ولا باقي إلاّ وجهك، اللّهم اسقنا من حوض نبيك سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً، اللّهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، اللّهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، وما يقرّبنا إليها من قول أو فعل أو عمل".

ولدى وصولنا إلى الركن اليماني استلمناه، داعين في محاذاته بالدّعاء القرآني المأثور إلى حين الوصول إلى الحجر الأسعد من جديد.

●

دعاء الشّوط السادس

بعد التّكبير والتّهليل، قال كلّ واحد منا:

"اللّهم إن لك عليّ حقوقاً كثيرة، فيما بيني وبينك، وحقوقاً كثيرة فيما بيني وبين خلقك، اللّهم ما كان لك منها فاغفره لي، وما كان لخلقك فتحمّله عني، وأغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمّن سواك، يا واسع المغفرة، اللّهم إن بيتك عظيم، ووجهك كريم، وأنت يا ألله حليم كريم عظيم تحبّ العفو فاعف عنّي".

وبمحاذاة الركن اليماني، استلمناه مرددين الدّعاء القرآني المأثور فيه.

●

دعاء الشّوط السابع

"الله أكبر، الله أكبر، لا إلاه إلاّ الله، لا إلاه إلاّ الله، لا إلاه إلاّ الله. اللّهم إنا نسألك إيماناً كاملاً، ويقيناً صادقاً، ورزقاً واسعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً، وحلالاً طيباً، وتوبة نصوحاً، وتوبة قبل الموت، وراحة عند الموت، ومغفرة ورحمة بعد الموت، والعفو عند الحساب، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، برحمتك يا عزيز يا غفّار، ربنا زدنا علماً وألحقنا بالصالحين".

ثم استلمنا الركن اليماني وقلنا: "اللّهم ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 201] وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفّار".

وبذلك أتممنا بحول الله الشّوط السابع من طواف القدوم.

●

مشروعية الدّعاء بسبحان الله، والحمد لله، ولا إلاه إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله في الطواف

ليست الأدعية السابقة في أشواط الطّواف السبعة مخصوصة بهذا الموطن، ولا في غيره، وإنما المطوّفون، جزاهم الله خيراً، جرى العمل عندهم بتلقينها للحجاج حالة الطّواف، وعند السعي بالصفا والمروة، كما سنرى بعد قليل.

والحق أن الإنسان غير ملزم بالتقيد بها، إذا لم يقدر على الدّعاء بها، بل يدعو بما شاء، وبما يفتح الله عليه، في هذا المقام الشريف، حسب علمه وفهمه وحاجته من الدّعاء.

فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام، فيما أخرجه ابن ماجه، والطبراني في الأوسط، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من طاف البيت سبعاً، ولم يتكلم إلاّ بسبحان الله، والحمد لله، ولا إلاه إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، مُحِيت عنه عشر سيآت، وكتبت له عشر حسنات، ورفع له عشر درجات".

●

◆ مقام إبراهيم ◆

ثم انتقلنا إلى مقام سيّدنا إبراهيم الخليل، تجاه الكعبة من المشرق. وهو قائم وقتها، على أربعة أعمدة تحيط به مقصورة من نحاس، داخلها الحجر الذي كان يقف عليه سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، وقت بناء الكعبة المشرفة، تالين قول الله العلي العظيم في القرآن الكريم: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: 124]، ثم صلّينا فيه ركعتي الطّواف: الأولى بسورة "الكافرون"، والثانية بسورة "الإخلاص".

ثم دعونا الله تعالى عند المقام بهذا الدّعاء المأثور:

"اللّهـم إنك تعلـم سريرتي وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلـم حاجتي فأعطني سُؤلي، وتعلـم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي. اللّهـم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً، حتى أعلم أنه لا يصيبني إلاّ ما كتبت لي، ورضّني بما قسمت لي. أنت وليّي في الدنيا والآخرة وألحقني بالصالحين. اللّهم لا تدَعْ لنا في مقامنا هذا ذنبا إلاّ غفرته، ولا همّاً إلاّ فرّجته، ولا حاجةً إلاّ قضيتها ويسّرتها، فيسّر أمورنا، واشرح صدورنا، ونوِّر قلوبنا، واختم بالصالحات أعمالنا. اللّهم أحينا مسلمين، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين".

●

الدّعاء في الملتزم عند باب الكعبة

ثم انتقلنا إلى الملتزم للدعاء عند باب الكعبة المعظمة، فوضعنا صدورنا عليه، وعانقه كلّ واحد منّا بذراعيه، ولهجت ألسنتنا بهذا الدّعاء:

"اللّهم يا ربّ البيت العتيق، أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأولادنا وأصدقائنا من النّار، ياذا الجود والكرم والفضل والمنّ والعطاء والإحسان، اللّهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها، وأجرنا من خِزي الدّنيا وعذاب الآخرة، اللّهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك واقفون تحت بابك، ملتزمون بأعتابك متذلّلون بين يديك، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، يا قديم الإحسان، اللّهم إنا نسألك أن ترفع ذكرنا، وتضع وِزرنا، وتُصلح أمرنا، وتطهّر قلبنا، وتنوّر لنا قبرنا، وتغفر لنا ذنبنا، ونسألك الدّرجات العُلى من الجنة آمين".

●

ماء زمزم لما شُرب له

ثم قبّلنا الحجر الأسعد، واضعين جبهتنا عليه، وكبّرنا ثلاثاً، ثم قصدنا زمزم لنبرد شديد الظمأ من كثرة شرب مائه قائلين عند شربه:

"اللّهم إنا نسألك علما نافعا، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كلّ سقم وداء، برحمتك يا أرحم الراحمين".

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ماء

زمزم لما شُرب له: إن شربته تستشفي شفاك الله، وإن شربته ليُشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهي هَزمة جبريل، وسُقيا الله إسماعيل".رواه الدّارقطني، والحاكم، وزاد: "وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله".

وقد أُثر أن الدّعاء في هذه المواطن كلّها مستجاب، فليجتهد كلّ واحد ما استطاع، وليدعُ فيها لنفسه وللمسلمين جميعاً بما وفّقه الله إليه من دعاء في هذه الأماكن السعيدة.

●

السّعي بين الصّفا والمروة

ثم خرجنا من باب الصّفا بنية السّعي بين الصّفا والمَروة، يقول كلّ واحد منا: "أَبدأُ بما بدأَ الله ورسوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 158].

فلما وصلنا إلى الصّفا ارتقينا عليه، وهو طرف جبلِ أبي قبيس الأسفل، ناوين القيام بركن السّعي بين الصّفا والمَروة، سبعة أشواط لله عزّ وجلّ: بادئين، كما علمتَ في الشّوط الأول، بالصّفا.

●

كيفية المشي بين الصّفا والمَروة عند السّعي خلال كلّ شوط من الأشواط السبعة

بعد ارتقاء الصّفا، واستقبال البيت، وتحرّي مشاهدة الكعبة المشرفة بالبصر، وبعد التكبير والتهليل والتحميد، ننزل من الصّفا في اتجاه المَروة حتى نصل إلى بطن المسيل، وهو ما بين العمودين الأخضرين الذي أحدهما بجدار المسجد، والآخر بجدار رباط العباس، نسرع المشي مُهَرْوِلين حتى نجاوزهما، ثم نبدأ نمشي الهُوَيْنَى، حتى نَصل إلى المَروة للوقوف عليها، والرجوع باتجاه الصّفا للشوط الثاني.وعند الوصول إلى بطن المسيل، قريبا من الصّفا، نعود إلى الإسراع في المشي عند الوصول إلى بطن المسيل، ما بين العمودين الأخضرين مردّدين الدّعاء

المأثور: "ربّ اغفر وارحم واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم، إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعز الأكرم".

إن السّعي بين الصّفا والمَروة بهذه الكيفية: مشياً مسرعا، فوق الرّمَل ودون الجري، في بطن المسيل، ما بين العمودين الأخضرين، هو سنة بالنسبة للرجال دون النساء، كما أن الرُّقِيّ على الصّفا والمَروة عند بداية كلّ شوط، والتكبير عليهما والتهليل والتحميد، سنة أيضاً، بلا مزاحمة ولا مشقة.

أما من عجز عن السّعي مشياً فيجوز له الركوب واستعمال العربات المعدة لهذا الغرض هناك.

الشّوط الأول: من الصّفا إلى المروة

بعدما استقبلْنا البيت، وشاهدنا الكعبة ببصَرنا، كبّرنا الله تعالى ثلاثاً: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إلاه إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ".

ثم نزلنا من الصّفا إلى المَروة قائلين: "ربّ اغفر وارحم، واعفُ وتكرّم، وتجاوزْ عمّا تعلم، إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم، ربّ نجّنا من النّار، سالمين غانمين، فرحين، مستبشرين، مع عبادك الصّالحين، ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝ ﴾ [النّساء: 69 - 70].

لا إلاه إلاّ الله حقّاً حقّاً، لا إلاه إلاّ الله تعبّداً ورِقّاً، لا إلاه إلاّ الله، ولا نعبد إلاّ إيّاه، مخلصين له الدّين، ولو كره الكافرون. ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [البقرة: 158].

عندها، كنا قد وصلنا إلى المَروة، وأتممنا الشّوط الأول.

●

الشّوط الثاني: من المَروة إلى الصّفا

ارتقينا المَروة، مستقبلين البيت، مكبرّين الله تعالى، مهلّلين، حامدين قائلين:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.لا إلاه إلاّ الله، الواحد الأحد، الفرْد الصمد، ﴿ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ [الإسراء: 111]. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.اللّهم إنك قلت في كتابك المنزل: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾ [غافر: 60]. دعوناك ربّنا: كما أمرتنا فاغفر لنا:

﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: 194].

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝ ﴾ [آل عمران: 193-194].

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: 4].

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: 10].

"ربِّ اغفر وارحم، واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم، إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم". ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [البقرة: 158].

هكذا، وصلنا إلى الصّفا، وأتممنا عند ذلك بحمد الله الشّوط الثاني.

●

الشّوط الثالث : من الصّفا إلى المَروة

ارتقينا مرة أخرى الصّفا، واستقبلنا البيت، حتى شاهدنا الكعبة المشرفة ببصرنا قائلين:

الله أكبر، الله أكبر،الله أكبر، لا إلاه إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ربّ اغفر وارحم واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم".اللّهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فلك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت.

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158].

عندها، كنا قد وصلنا إلى المَروة، وأتممنا بعون الله الشّوط الثالث.

●

الشّوط الرابع: من المَروة إلى الصفا

ارتقينا المَروة، مستقبلين البيت، قائلين:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللّهم إنا نسألك من خير ما تعلم، ونستغفرك من كلّ ما تعلم، إنك أنتَ علاّم الغيوب، لا إلاه إلاّ الله الملك الحق المبين، سيّدنا محمد رسول الله الصادق الأمين.اللّهم إنا نسألك كما هديتنا للإسلام أن لا تنزعه منا حتى تتوفانا عليه ونحن مسلمون.سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، سبحانك ما ذكرناك حقّ ذكرك يا ألله."ربّ اغفر وارحم واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعز الأكرم".

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158].

عند ذلك، أتممنا بحمد الله الشّوط الرابع.

●

الشّوط الخامس: من الصّفا إلى المروة

ارتقينا الصّفا، مستقبلين البيت، متحرّين مشاهدة الكعبة المعظمة

ببصرنا، وقلنا:

الله أكبر، الله أكبر،الله أكبر، لا إلاه إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.سبحانك ما شكرناك حق شكرك، يا ألله! سبحانك ما قصدناك حقّ قصدِك، يا ألله."ربّ اغفر وارحم واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعز الأكرم".اللّهم اهدنا بالهدى، ونقّنا بالتقوى، واغفر لنا في الآخرة والأولى.اللّهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك.اللّهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول أبداً.اللّهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي لساني نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، واجعل في نفسي نوراً. ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ ﴾ [طه: 24-25].

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 158].

عند ذلك، أتممنا الشّوط الخامس بعون الله تعالى.

●

الشّوط السادس: من المَروة إلى الصفا

ارتقينا المَروة للمرّة الثالثة، مستقبلين البيت قائلين:

الله أكبر، الله أكبر،الله أكبر، لا إلاه إلاّ الله وحده، نصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده.لا إلاه إلاّ الله، ولا نعبد إلاّ إياه، مخلصين له الدّين ولو كره الكافرون. اللّهم إنا نسألك الهدى والتّقى والعفاف والغنى.اللّهم لك الحمد كالذي نقول، وخيراً مما نقول، اللّهم إنا نسألك رضاك والجنة، وما يقرّبنا منها من قول أو عمل، اللّهم إنا نعوذ بك من سخطك والنار، وما يقرّبنا منها من قول أو عمل."ربّ اغفر وارحم واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم، إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعز الأكرم". ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 158].

وكذلك أنهينا بمعونة الملك المنّان الشّوط السادس.

●

الشّوط السابع: من الصّفا إلى المروة

ارتقينا للمرّة الرابعة على الصّفا، مستقبلين البيت مجتهدين لمشاهدة الكعبة المشرفة ببصرنا، قائلين: الله أكبر، الله أكبر،الله أكبر، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، لا إلاه إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير. أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده."ربّ اغفر وارحم واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الأعز الأكرم".اللّهم حبّب إلينا الإيمان، وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.اللّهم اختم بالخيرات آجالنا، وحقق بفضلك يا كريم آمالنا، اللّهم حسّن في جميع الأحوال أعمالنا.اللّهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين.ربّنا يسر ولا تعسر.ربّنا تمم بخير.

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158].

عند هذا الحدّ الجليل، كملت الأشواط السبعة، سعياً بين الصّفا والمروة، مشياً بينهما: الذهاب مرة، والإياب مرة.وتمامه أربع وقفات على الصّفا، وأربع على المَروة، مبتدئين الوقفة الأولى على الصّفا، مختتمين هذه الوقفة الرابعة في نهاية الشّوط السابع هذا على المروة.

الدّعاء المأثور عند الانتهاء من اشواط السّعي

وقفنا للمرّة الرابعة على المَروة للدعاء قائلين: "ربّنا تقبل منا، وعافنا واعف عنا، وعلى طاعتك وشكرك أعنا، وإلى غيرك لا تكلنا، وعلى الإيمان والإسلام الكامل توفنا وأنت راضٍ عنا.اللّهم ارحمنا بترك المعاصي أبداً ما أبقيتنا، وارزقنا حسن النظر فيما يرضيك عنا يا أرحم الراحمين.

●

في فضل الصلاة في المسجد الحرام

عند الانتهاء من السّعي بين الصّفا والمَروة، عادت الأصوات منّا إلى الارتفاع بالتلبية، آمّين البيت الحرام من جديد، لنصلي فيه بضع ركعات نافلة، في انتظار أذان الفجر.

وقد اعترانا فرح شديد، وسرور قلبي وروحي ما عليه من مزيد، بعد أداء فريضة صلاة الصبح مع جماعة المؤمنين، شاكرين الله تعالى على هذه النعمة العظمى والغنيمة الكبرى وعطائه الجزيل.

روى الإمامان أحمد وابن ماجه رحمهما الله تعالى عن مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: "صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلاّ المسجد الحرام.وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة ألف صلاة".

فالحمد لله على فضله وإنعامه وجميع مِنَنِه التي لا تعدّ ولا تحصى.

●

◆ لقاءات مع بعض العلماء والصّالحين بمكة المكرمة ◆

في ضيافة الشيخ عمر حمدان مفتي الحرمين الشريفين

وقد التقينا في المسجد الحرام مع فضيلة الشيخ عمر حمدان المحرسي التونسي العالم المحدّث، المفتي بالحرمين الشريفين، ومقدّم الطريقة الكتانية هناك، فدعانا للنزول عنده ببيته، وأظهر من الفرح بنا غايته، وأكرمنا وما قصّر، وبالغ في ذلك جهده، هو ونجله الشيخ محمد حمدان، قياماً منهما بشؤوننا، وضروريات إقامتنا جزاهما الله تعالى عنا أحسن الجزاء.

وفي ضيافة فضيلة الشيخ عمر حمدان، كان لنا لقاء كريم بالعالم الكبير المحدث المسند المؤرخ الشيخ عبد الستار الهندي، وتبركا بلقائه التمسنا منه صالح الدّعاء.

●

إجازة من الشيخ أحمد السنوسي

06 ذو الحجة 1350هجرية

عشية يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة عام 1350 هجرية، زار مولانا الوالد سيدي محمد المهدي الكتاني فضيلة العالم المحدّث المشارك الولي الصالح، الشيخ أحمد السنوسي، الساكن وقتها بجبل أبي قبيس.

وقد حظي، حفظه الله، بالاتصال المبارك بهذا الرجل العارف بالله، واقتبس من علومه وأنواره ما نرجو أن ينفع الله تعالى به أمة الإسلام، وعلماء المسلمين، وعامة الناس أجمعين.

●

إجازته للشيخ الوالد بحديث الرحمة

وقد أجازه، بارك الله في علومه، بجميع مروياته وخاصة منها "حديث الرحمة" الذي يرويه عن الأستاذ الشيخ أحمد الريفي، عن الشيخ محمد بن علي السنوسي، وهو عن الشيخ عبد العزيز، وهو عن الشيخ عبد الرزاق عن والده مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني، رضي الله عنه وأرضاه.

وقد أجازه وصافحه، وسمع منه فوائد جمة، ودعا له بدعوات صالحة، نسأل الله تعالى قبولها منه بفضله ومنه وكرمه، إنه سميع الدّعاء.

●

دعوة جلالة ملك الحجاز، عبد العزيز آل سعود، للحفل الرسمي على
شرف وفود حجاج بيت الله الحرام

06ذو الحجة 1350

تلقى السيد الوالد دعوة من رئيس الديوان العالي، لحضور الحفل الرسمي، الذي يقام كلّ سنة، بمناسبة قدوم حجاج بيت الله الحرام، من كلّ فج عميق، إظهاراً لعبقرية الحجاز.وقد وصلت الدعوة بواسطة المطوّف الشيخ الحاج حسين الحريري.

مكتوب على عنوان الغلاف:

حضرة المكرم / محمد المهدي الكتاني المحترم

وهذا نص الدعوة:

حضرة الفاضل المحترم

باسم جلالة الملك المعظم، يتشرف رئيس الديوان العالي، بأن يدعو حضرتكم للحضور إلى القصر العالي، في مساء الثلاثاء الموافق 06 الجاري لتناول طعام العشاء.مع العلم بأن اجتماع المدعوين، سيكون بدار الحكومة السّنية في الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم المذكور لتقلهم السيارات المعدة لنقلهم إلى القصر العالي.

والمولى يرعاكم 1350/12/05 هجرية

وقد لبينا هذه الدعوة الكريمة.وحضرنا مأدبة العشاء، وألقى جلالة الملك، في الوفود الحاضرة كلمة ترحيبية.حضر هذا الحفل أمير حضرموت.

●

الخروج إلى منى، في يوم التّروية

08 ذو الحجة 1350هجرية

صبيحة يوم الخميس ثامن ذي الحجة 1350 الذي هو "يوم التروية"، خرجنا إلى منى راكبين على الجمال. وكان في رفقتنا المباركة إليها فضيلة الشيخ عمر حمدان التونسي الذي اجتهد في مساعدتنا والأخذ بيدنا جزاه الله عن ذلك خير الجزاء.

كما رافقنا إلى منى كلّ من:

● الشريف الجليل الماجد الأصيل المحدث سيدي ابن قاسم الدباغ، وولده الشريف الفقيه الخطيب، القاضي بمحكمة الاستعجال بجدة السيد محمد علي.

● وابن عمنا الشريف المنشد الظريف سيدي محمد بن حفيظ الكتاني.

● والتاجر الأفضل السيد الحاج محمد بن شقرون الفاسي، ونجله الأفضل السيد الحاج ادريس بن شقرون.

● والفقيه العدل السيد محمد بن حفيظ الشامي، وغيرهم، فكانوا نعم الرفقاء.

وصلنا إلى منى في غاية الهناء والسرور وأنزلنا بها الرحال، وبتنا فيها بدار بقرب الجمرة الوسطى. وقد أدينا الصلوات الخمس في منى بمسجد الخيف.

●

❖ في عرفات ❖

09 ذو الحجة 1350

في يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة 1350 توجهنا في حفظ الله وعنايته إلى عرفة، التي وصلنا إليها قبل الظهر.

وقد اغتسلنا فيها متطهرين، استعداداً للوقوف بعرفة.

وفي عرفة يوجد مسجد "نَمِرَة" الذي هو مصلاها، حيث يجتمع فيه الحجاج للاستماع إلى خطبة عرفة، يذكرهم الإمام فيها بمناسك الحجّ وآداب الشرع وأحكامه، ثم يصلي بهم الظهروالعصر جمعاً وقصراً.ومن لم يستطع حضور الخطبة والصلاة مع الإمام بمسجد نمرة، يجمع الظهر والعصرويقصرهما في خيمته جمع تقديم.

ثم تناولنا الغداء، واشترينا الهدْي، وجلسنا متذللين خاشعين، مُطأطئين الرؤوس، خاضعين لله رب العالمين، رافعين الأكف إلى علاّم الغيوب، ستّار العيوب، غفّار الزلات والأوزار والذنوب، داعين الله تعالى بقلوب خاشعة، وعيون باكيات دامعة، وجوارح خاضعة، مكثرين من التكبير، والتهليل، والاستغفار، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد الحبيب الشفيع المختار، متضرعين إليه تعالى، مبتهلين سائلين المغفرة والرضوان يوم تعرض الأعمال عليه في الحشر وتنصب في الميزان.

●

دعاء عرفة

في عرفات دعونا الله تعالى متضرعين إليه:

"اللّهم إليك توجهت، وبك اعتصمت، وعليك توكلت، اللّهم اجعلني ممن تباهي به اليوم ملائكتك.إنك على كلّ شيء قدير.

اللّهم لك الحمد كالذي نقول، وخيراً مما نقول.اللّهم لك صلاتي، ونسُكي،

ومَحياي، ومماتي، وإليك مآبي، ولك رب تراثي.اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر.اللّهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح.اللّهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سرّي وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري.أنا البئيس الفقير، المستغيث المستجير، الوَجِل المشفق، المقر المعترف بذنوبي، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضّرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذلّ جسده، ورغِم أنفه لك.اللّهم لا تجعلني بدعائك ربّ شقيّاً، وكن بي رؤوفا رحيما.يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين.لا إلاه إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير. لا نعبد إلاّ إياه، ولا نعرف ربًا سواه، اللّهم اجعل لي في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا.اللّهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري.اللّهم هذا مقام المستجير بك من النار، أخرجني من النار بعفوك، وأدخلني الجنة برحمتك، يا أرحم الراحمين.اللّهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعه عني، حتى تقبضني وأنا عليه، بمخض جودك وعطفك وإحسانك وكرمك يا أكرم الأكرمين ويا رب العالمين".

ذكر في ما جاء في فضل يوم عرفة

روى ابن المبارك عن سفيان الثّوري، عن الزبير بن عَدي، عن أنس بن مالك قال: "وقف النبي صلّى الله عليه وسلّم بعرفات، وقد كادت الشمس أن تؤوب، فقال: يا بلال: أنصت لي الناس.فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأنصت الناس، فقال: يا معشر الناس، أتاني جبريل آنفاً فأقرأني من ربي السلام، وقال: إن الله عزّ وجلّ غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر، وضمن عنهم التّبِعَات.فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصة.قال: هذا لكم، ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة، فقال: عمر بن الخطاب: كثر خير الله وطاب".

وعن جابر رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة.قال: فقال رجل: يا رسول الله، هي أفضل أم عدتهنَ جهادا في سبيل الله؟ قال: هي أفضل من عدتهنَ جهادا في سبيل الله.وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي، جاءوني شُعثاً غُبراً ضاحكين،

جاؤوا من كلّ فج عميق يرجون رحمتي، ولم يروا عذابي.فلم يُرَ يوم أكثر عتيقا من يوم عرفة".رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة.

●

النّفرة من عرفات إلى المزدلفة بعد غروب شمس يوم عرفة

وبقينا مستمرين في دعائنا الخاشع، بتلك البقعة الطاهرة، وسط تلك الجموع المؤمنة، إلى أن غربت الشمس في ذلك اليوم المبارك، ومضت منه نحو من نصف ساعة.فعند ذلك شقنا هذينا، ونَفَرنا مع الحجّاج إلى المزدلفة، في سكينة وطمأنينة ووقار، مكررين التّلبية.حتى وصلنا إلى المزدلفة بعد أذان العِشاء بثلاث ساعات.

يذكر أن المسافة بين عرفة والمزدلفة هي حوالي خمسة عشر كيلومتراً.

وفي المزدلفة، صلينا المغرب والعشاء قصراً وجمعاً، جمع تأخير.وأنزلنا رِحالنا قرب "المشعر الحرام"، والتقط كلّ منا سبع حَصيات صغار بحجم الفول طاهرات، استعداداً لرمي جمرة العقبة.وقضينا بقية اللّيل بالمزدلفة، إلى أن تنفّس الصبح، فصليناه بها جماعة، ثم انتقلنا متوجهين إلى المشعر الحرام مكبرين، مهللين، مصلين على النبي الرؤوف الرحيم، شاكرين الله كثيراً على ما هدانا إليه من شعائر الإسلام وفضائل الايمان.قال الله جلت عظمته: ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [البقرة: 197].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: 28].

●

الدّعاء بالمشعر الحرام

وقد دعونا الله تعالى في المشعر الحرام أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قائلين:

"اللّهم إنا نسألك يا غفور يا رحيم، أن تفتح لأدعيتنا أبواب الإجابة: يا من إذا سأله المضطر أجابه، يا من يقول للشيء كن فيكون.اللّهم إنا جئناك بجمعنا،

متشفعين إليك في غفران ذنوبنا، فلا تردنا خائبين، وآتنا أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين، ولا تصرفنا من هذا المشعر العظيم إلاّ فائزين مصلحين،غير خزايا ولا نادمين، ولا ضالين ولا مضلِّين، يا أرحم الراحمين".مكثرين من قوله سبحانه:

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: 201].

●

"ثم افيضوا من حيث أفاض الناس"

ثم امتثلنا قوله عز وجلّ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: 199]. وتوجّهنا إلى منى، مشياً على الأقدام.فلما مررنا بوادي مُحسّر، أسرعنا الخطى إلى أن خرجنا من حدوده. ووادي محسّر: برزخ بين منى والمزدلفة وليس منها.وكذلك كانت السنة النبوية في جميع الأماكن التي أنزل فيها البلاء على أعداء الله.

ومن المعلوم أنه في هذا المكان من بطن محسر، جرى بأصحاب الفيل، ما هو مذكور في القرآن العظيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝ ﴾ [الفيل: 1 - 5].

وقد سُمِّي المكان محسّرا، لأن الفيل حسر فيه عن الحركة عاجزاً عن السير نحو مكة لهدم الكعبة حرسها الله.

●

رمي جمرة العقبة
10 ذو الحجة 1350 هجرية

فلمّا دخلنا إلى منى، أنزلنا بها الرِّحال، واسترحنا قليلاً، ثم اتجهنا لرمي جمرة العقبة، بتلك الحصيات السّبع التي التقطناها من المزدلفة. وقد ابتدأنا رمي جمرة العقبة بسبع حصيات متواليات مِن أسفلها، مستقبلينها، جاعلين منىً عن يميننا،

وطريق مكّة عن شمالنا. ثم قال كلّ منا عند رمي كلّ حصاة: "باسم الله، الله أكبر، رضىً للرّحمان، ورغما للشيطان". وبعد فراغنا من ذلك قطعنا التلبية، واتجهنا لنحر الهدي، وحلقنا رؤوسنا ولبسنا ثيابنا، متحلّلين من ثياب الإحرام التحلل الأصغر، كما هو مقرّر فقهاً. قال صاحب المرشد المعين يرحمه الله:

ثم باقي ما قد مُنِعا بالجمرة الأولى يحِلّ، فاسمعا

وقد تعذّر على بعض رفاقنا في الرحلة الذهاب إلى مكة المكرمة للقيام بطواف الإفاضة، والعودة إلى منى في هذا اليوم نفسه نظراً لضعفهم، ونظراً لشدة الحرارة. ثم اجتهدنا ما أمكننا لأداء الصلوات الخمس بمسجد الخَيْف طيلة مُكْثِنا بمنى.

●

ذكر ما جاء في فضل رمي الجمار وحلق الرأس بمنى

عن ابن عمر رضي الله عنهما، "أنّ رجلاً سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم عن رمي الجمار، ما لنا فيه؟ فسمعته يقول: ستجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون إليه". رواه الطبراني، من رواية الحجاج.

وروى الطبراني في الأوسط، من حديث عبادة بن الصامت، وقال فيه: "وأما رميك الجمار، قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، رفعه إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك، عَرَض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عَرَض له عند الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عَرَض له الجمرة الثالثة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض. قال ابن عباس: "الشّيطانَ تَرجُمون، ومِلةَ أبيكم إبراهيم تتّبعون".

رواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرطهما.

والجمار: هي الأحجار الصغيرة. ويُقال: ساخ في الأرض: إذا غاص.

●

ذكر ما جاء في حلق الراس بمنى

وعن أم الحصين، "أنها سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم في حجة الوداع دعى للمحلّقين ثلاثاً، وللمقصرين مرة واحدة". رواه مسلم.

وروى الطبراني في الكبير، والبزّار واللفظ له، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما "أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال للأنصاري: "وأما حِلاقك رأسك، فلك بكل شعرة حلقتها حسنة، وتمحي بها عنك خطيئة".

رمي الجمرات الثلاث في اليومين الثاني والثالث 11 و12 ذو الحجة 1350 هجرية

وفي اليوم الثاني، التقط كلّ منا إحدى وعشرين حصاة بحجم الفول، لرمي الجمرات الثلاث. وبعد الزوال، قبل الصلاة، قمنا برمي الجمرة الأولى، وهي التي تلي مسجد الخيف مباشرة، فرميناها بسبع حصيات متفرقات، مستقبلين القبلة بمكة، مكبّرين مع رمي كلّ حصاة. ثم تقدمنا أمامها قليلاً، ووقفنا للدعاء قائلين:

"لا إلاه إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده، سبحان الله، لا إلاه إلاّ الله، محمد رسول الله. اللّهم صل على سيّدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلّم. يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله، ولا تَكِلْنَا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك. اللّهم أنت ربي لا إلاه إلاّ أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت. الله أكبر".

ثم توجهنا إلى الجمرة الوسطى، فرميناها بسبع حصيات متفرقات، ووقفنا بها للدعاء كما فعلنا في الجمرة الأولى.

ثم توجهنا إلى جمرة العقبة، وهي الواقعة في آخر منى مما يلي مكّة، فرميناها بسبع حصيات متفرقات، غير أننا لم نقف بها للدعاء، لأن الشارع صلّى الله عليه وسلّم، لم يثبت أنه وقف عندها للدعاء، وذلك لضيق موضعها.

وفي زوال اليوم الثالث، قبل صلاة الظهر، قمنا برمي الجمرات الثلاث على الوجه المذكور في اليوم الثاني. وتوجهنا بحمد الله وسلامته قبل الغروب إلى مكة: قال الله تعالى:

﴿ ۞ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ [البقرة: 203].

هذا، وقدر المسافة بين المزدلفة ومنى خمس كيلومترات، وبُعدما بين منى ومكة عشر كيلومترات.

طواف الإفاضة
13 ذو الحجة 1350 هجرية

وقُمنا، صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة 1350 بطواف الإفاضة، على الوجه الموصوف سابقا، وصلينا ركعتين عند المقام، ثم أتينا بئر زمزم، وشربنا من مائه الزلال ما نرجو الله العلي القدير أن ينيلنا به وجميع المسلمين كلّ خير.

وبطواف الإفاضة حصل لنا التحلل الأكبر، وتَمّ حجُّنا المبرور، خالصاً لوجه الله تعالى. فلله الحمد، وله المِنّة، بدءاً وختاماً.

●

ذكر ما جاء في شرب ماء زمزم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطُّعم، وفيه شفاء السُّقْم...".

ومعنى طعام الطّعم: أي طعام يشبع من أكله.

وعن ابن عباس قال: "قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ماء زمزم لما شرب له". رواه الدارقطني.

وعن سويد بن سعيد قال: "رأيت عبد الله بن المبارك بمكّة، أتى ماء زمزم، واستسقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللّهم إنّ ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد ابن المنكدر، عن جابر، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "ماء زمزم لما شرب له"، وها انذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب. رواه الإمام أحمد

بإسناد صحيح.

وقد ورد في بعض رسائل جدّنا الشيخ أبي الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني قولُه: "ومِن اللّطائف أنه يُقال: اجتمع حافظان، محدّث وفقيه، فقالا بينهما: دعْ حفظي وحفظك، وهات نتساجلْ بالعقول. فابتكر واحد منهما سؤالاً، وهو: لأي شيء كان ماء زمزم غَير عذب زُلال فراتيّ؟ فقال الآخر: ليكون شُربه تعبّداً لا تلذّذاً... ".

●

بيان في أركان مناسك الحجّ وواجباته وشروطه وسننه وَفق المذاهب الأربعة

من المعلوم أن أعمال الحجّ ومناسكه تشتمل على أركان، وواجبات، وشروط، وسنن، أردنا أن نحذوَ حَذْوَ السّالفين من العلماء، بالإشارة، في جدول مستقلّ، إلى مختلف أحكام هذه المناسك، عند أصحاب المذاهب الأربعة، تعميماً للفائدة، وإرشاداً لمختلف الحجّاج الميامين، انطلاقاً من التعريفات الموجزة التالية:

● الرّكن: هو ما يفوت بفواته الحجّ أو العمرة، ولا يُجبَر تركُه بشيء.

● الواجب: هو ما تجب بتركه الفِدية.

○ الشّرط: هو ما كان خارجاً عن الماهية، ويتوقف عليه المشروط، وجوبا وصحة.

● السّنة: هي التي مَن فعلها نال من الله تعالى عليها ثواب فعلها، ولا يجب بتركها دم.

المناسك	عند المالكية	عند الشافعية	عند الحنابلة	عند الحنفية	ملاحظات
الحجّ	فرض على الفور	فرض على التراخي	فرض على الفور	فرض على الفور	
العمرة	سنة مؤكدة	فرض على التراخي	سنة مؤكدة	سنة مؤكدة	
الإحرام للعمرة	ركن	ركن	ركن	شرط	وقيل إنّه ركن عند الحنفية
السعي في العمرة	ركن	ركن	ركن	ركن	
الإحرام للحج عند نية الدخول فيه	ركن	ركن	ركن	شرط	
التلبية مع الإحرام وإعادتها بعد السعي	واجب	سنة	سنة	سنة	
الإحرام من الميقات	واجب	واجب	واجب	واجب	
طواف القدوم	واجب	سنة	سنة	سنة	
البدء بالحجر في الطّواف	واجب	شرط	شرط	واجب	
ستر العورة في الطّواف	شرط	شرط	شرط	واجب	
الطهارة في الطّواف من الحَدَثَيْن	شرط	شرط	شرط	واجب	
ركعتا الطّواف	واجب	سنة	سنة	واجب	
وقوع السعي بعد الطّواف	واجب	شرط	شرط	شرط	

المناسك	عند المالكية	عند الشافعية	عند الحنابلة	عند الحنفية	ملاحظات
عدم الفصل بين السعي والطواف	واجب	سنة	سنة	سنة	
البدء في السعي من الصفا	شرط	شرط	شرط	واجب	
المشي في الطّواف والسعي مع القدرة	واجب	سنة	سنة	واجب	
موالاة الأشواط في الطّواف والسعي	واجب	سنة	شرط	سنة	
الوقوف بعرفة نهاراً	واجب	ركن	ركن	ركن	
الوقوف بعرفة ليلاً	ركن	واجب	واجب	واجب	
الدفع من عرفة مع الإمام (النفرة)	واجب	سنة	سنة	واجب	
الوقوف بمزدلفة	واجب	واجب	واجب	واجب	
جمع المغرب والعشاء بمزدلفة جمع تأخير	سنة	سنة	سنة	واجب	
رمي الجمار	واجب	واجب	واجب	واجب	
المبيت بمنى ليالي أيام التشريق	واجب	واجب	واجب	سنة	

المناسك	عند المالكية	عند الشافعية	عند الحنابلة	عند الحنفية	ملاحظات
عدم تأخير رمي الجمار إلى اللّيل	واجب	سنة	سنة	سنة	
الحلق أو التقصير	واجب	ركن	واجب	واجب	
الترتيب بين الرمي والذبح والحلق	سنة	سنة	سنة	واجب	
الحلق بالحرم وتوقيعه بأيام النحر	سنة	سنة	سنة	واجب	
طواف الإفاضة	ركن	ركن	ركن	ركن	
طواف السبعة الأشواط	شرط	شرط	شرط	ركن(4) واجب (3)	إذ الركن عند أبي حنيفة أربعة أشواط فقط
الطّواف من وراء الحجر والشّاذِرْوَان	شرط	شرط	شرط	واجب	
فعل طواف الإفاضة في أيام النحر	واجب	سنة	سنة	واجب	إلى آخر ذي الحجة
تأخير طواف الإفاضة عن الرمي	واجب	سنة	سنة	سنة	
السعي في الحجّ	ركن	ركن	ركن	ركن	
طواف الوداع	مندوب	مندوب	واجب	واجب	

حديث سيّدنا جابر بن عبد الله الأنصاري في وصف حجّة النّبي صلى الله عليه وسلم

ورد في صــحيح الإمام مسلم رحمه الله، حديث رائع في وصف حجّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وهو المعروف عند المحدّثين بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عــنه، يوجز الكيفيّة التي حجّ بها النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، في السّنة العاشرة للهجــرة "حجّة الإسلام " التي سارت على منوالها سائر حجّات المسلمين من بعد هذا التاريخ.

تــبرّكاً بهذا الحديث الشّريف، مادّةً ومضموناً، نورد فيما يلي النّصّ الكامل للحديث.

يقول الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ حَاتِمٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقُلْتُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زِرِّي الأَعْلَى ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلامٌ شَابٌّ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلاَةِ فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْجَبِ فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ اغْتَسِلِي وَاسْتَثْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ

الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَتَهُ قَالَ جَابِرٌ رَضِي اللَّهم عَنْهم لَسْنَا نَنْوِي إِلاَّ الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلاَثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَقَرَأَ ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [بقرة: 125] فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلاَ أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 158] أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ فَقَالَ لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الأُخْرَى وَقَالَ دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لاَ بَلْ لأَبَدٍ أَبَدٍ وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا

وَاكْتَحَلَتْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا قَالَ فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ صَدَقَتْ صَدَقَتْ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ قَالَ فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلاَ تَحِلُّ قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً قَالَ فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا إِلاَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلاً حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلاَّ أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ كُلَّمَا أَتَى حَبْلاً مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلاً حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينَ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ فَحَرَّكَ قَلِيلاً ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ فَطُبِخَتْ فَأَكَلاَ مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلاَ أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ وحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ أَتَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ وَكَانَتِ الْعَرَبُ يَدْفَعُ

بِهِمْ أَبُو سَيَّارَةَ عَلَى حِمَارٍ عُرْيٍ فَلَمَّا أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ لَمْ تَشُكَّ قُرَيْشٌ أَنَّهُ سَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ مَنْزِلَهُ ثَمَّ فَأَجَازَ وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ حَتَّى أَتَى عَرَفَاتٍ فَنَزَلَ".

●

طواف الوداع قبل الشروع في زيارة قبر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة المنورة 15 ذو الحجة 1350 هجرية

مِن المعلوم أن زيارة قبر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم سنة مؤكّدة مُجمَع عليها، وفضيلة مرغّب فيها.

ولما أردنا التّوجه إلى قبر المصطفى عليه السلام، يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة 1350 هجرية، طُفنا بالبيت سبعاً طواف الوداع، وصلّينا ركعتين، خَلْف المقام، وشربنا من ماء زمزم، ووقفنا عند الملتزم، خاشعين خاضعين متضرعين، فوضعنا صدورنا عليه، وعانقه كلّ واحد منّا بذراعيه، ولهجت ألسنتنا بهذا الدّعاء:

"اللّهم يا ربّ البيت العتيق، أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأولادنا وأصدقائنا من النّار، ياذا الجود والكرم والفضل والمنّ والعطاء والإحسان، اللّهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها، وأجرنا من خِزي الدّنيا وعذاب الآخرة، اللّهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك واقفون تحت بابك، ملتزمون بأعتابك متذلّلون بين يديك، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، يا قديم الإحسان، اللّهم إنا نسألك أن ترفع ذكرنا، وتضع وِزرنا، وتُصلح أمرنا، وتطهّر قلبنا، وتنوّر لنا قبرنا، وتغفر لنا ذنبنا، ونسألك الدّرجات العُلى من الجنة ءامين".

()

الدّعاء المأثور بعد طواف الوداع

وبعد الانتهاء من طواف الوداع دعونا الله العلي العظيم، بهذه الأدعية المأثورة:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص: 85]

يا معيد أعدنا، ويا سميع أسمعنا، ويا جبّار اجبُرنا، ويا ستّار استرنا، ويا رحمان ارحمنا، ويا رادُّ اردُدنا إلى بيتك هذا، وارزقنا إليه العَوْد ثم العود، كرّات بعد مرّات، تائبين عابدين، سائحين، لربنا حامدين. صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده.

اللّهم اكتب لنا السّلامة والعافية والغنيمة، لنا ولعبيدك الحجاج والمعتمرين والزوار والغزاة والمسافرين والمقيمين، في برّك وبحرك من أمة سيّدنا محمد أجمعين. اللّهم لا تجعله آخر العهد من بيتك هذا، اللّهم ارحمنا بترك المعاصي ما أبقيتنا. اللّهم إنا نعوذ بك من الهمّ والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ونعوذ بك من غَلَبة الدَّيْن وقَهْر الرجال. اللّهم إنا نسألك في سفرنا هذا البِرّ والتّقوى، ومن العمل ما ترضى، اللّهم هوّن علينا سفرنا هذا، واطْوِ عنّا بعده، اللّهم بلاغا يبلُغ خيراً، وستراً منك ورضواناً، بيدك الخير، إنك على كلّ شيء قدير. اللّهم أنت الصّاحب في السفر، والخليفة في المال والأهل والولد، اللّهم اصحبنا بعفوك، واقبلنا بعافيتك، يا أرحم الراحمين. "

ولم نرمل في هذا الطّواف لأنه مندوب عند الإمام مالك، وواجب عند غيره.

جعل الله حجنا مبروراً، وسعينا مشكوراً، وذنبنا مغفوراً، وتجارتنا رابحة لا تبور.

الفصل الثاني

الجانب العرفاني من "الأنفاس النّورانيّة"

في الرّحلة إلى الحجّ

❖ في رحاب المدينة المنورة ❖

18 ذو الحجة 1350 هجرية

صباح يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة 1350 هجرية، اكترينا سيارة أجرة، قاصدين زيارة المدينة المنورة، عَبْر مدينة جدة، التي وصلناها، بِمَعِيّة رفقائنا في الرحلة، عشية اليوم نفسه، في غاية السلامة والعافية، بحمد الله وعونه وتوفيقه. وقد استضافنا في جدة الشريف البركة العالم القاضي بمحكمة الاستعجال السيد علي ابن المحدث المسند الرحالة الشيخ سيدي ابن قاسم الدبّاغ.

وعشية يوم الجمعة السادس عشر منه غادرنا مدينة جدة، في اتجاه المدينة المنورة التي أشرفنا على أبنيتها يوم الأحد 18 ذو الحجة 1350 هجرية.

●

الدّعاء المأثور عند الإشراف على أبنية المدينة المنورة

عند الإشراف على أبنية المدينة المنورة، لَهَجت ألسنتنا بهذا الدّعاء: "اللّهم إن هذا حرم نبيك، وقد حرّمته على لسانه صلّى الله عليه وسلّم، فاجعله وقاية لنا من النار، وأماناً من سوء الحساب".

ولدى رؤيتنا القبة الشريفة الخضراء، كبّرنا ثلاثاً وهلّلنا ثلاثاً.

ولما دخلنا من باب العنبرية قال كلّ منّا: ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: 80].

﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: 29].

وقد وجدنا في استقبالنا الشريف الجليل سيدي أحمد التمتام، ينتظرنا، فسلّم علينا وصافحنا وأخذنا إلى منزله، للقيام بواجب الضيافة والإكرام، جزاه الله خير الجزاء.

وبعد الطهارة والاغتسال ارتدينا أفخر الثياب استعداداً لتجديد التوبة وزيارة المسجد النبوي الشريف.

●

في رحاب المسجد النبوي

من المعلوم أن زيارة قبر المصطفى سيد الكائنات، عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات، هي من أفضل القُرُبات، ومن أجَلِّ الأعمال الصالحات، بعد أداء فريضة الحجّ في البقاع المقدسة. لذلك، قصدنا إلى الجمع بين الحُسنيين: زيارته صلّى الله عليه وسلّم، مع زيارة المسجد النبوي الشريف، لأنه أحد المساجد الثلاثة المطلوب تعظيمها في الإسلام، والتقرّب إلى الله بالصلاة فيها، لِتقدُّمِها في المكانة والرُّتبة والمقام على سائر المساجد في بلاد الإسلام.

روى البّزار عن مولاتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحقّ المساجد أن يزار، وتشَدُّ إليه الرواحل: المسجد الحرام، ومسجدي، وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلاّ المسجد الحرام. "

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "من صلّى في مسجدي أربعين صلاة، لا تفوته صلاة، كُتبت له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبرئ من النفاق ". رواه الإمامان أحمد والطبراني في الأوسط.

وعن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة". رواه الطبراني في الكبير.

وعن حاطب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين

يوم القيامة". رواه البيهقي.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من زار قبري أو زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة. ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة". رواه البيهقي.

وفي رواية له أيضا من حديث أنس بن مالك: "ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جِواري يوم القيامة".

الدّعاء المأثور عند دخول المسجد النبوي

ولما أتينا المسجد، دخلناه من باب جبرائيل عليه السلام، في سكينة ووقار، مصلّين على النبي المختار، قائلين: "بسم الله، اللّهم اغفر لنا ذنوبنا، وافتح لنا أبواب رحمتك. اللّهم اجعلنا اليوم مِن أوْجَه مَن توجّه لبيتك، وأقرب مَن تقرّب إليك".

ثم صلّينا ركعتين، تحية المسجد، بين منبره الشريف وقبره عليه الصلاة والسلام، لما ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم من أنه قال: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة".

●

السلام على الجناب المحمدي

ثم توجهنا بكل خشوع وخضوع إلى قبره الشريف، ووقفنا عند رأسه صلّى الله عليه وسلّم، مستحضرين روحه الكريمة أمام أعيننا، وفي قلوبنا، ثم سلمنا على جنابه المحمدي قائلين: "السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خير خلق الله، يا صفوة الله، يا سيد المرسلين، وخاتم النّبيئين، يا قائد الغر المحجّلين، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطّيبين الطّاهرين، وعلى أزواجك الطّاهرات أمّهات المؤمنين، وعلى أصحابك أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، جزاك الله أفضل ما جازى نبيًا عن أمته. أشهد أن لا إلاه إلاّ الله، وأشهد أنك عبده ورسوله، وأمينه على وحيه وخير خلقه. وأشهد أنك قد بلّغت الرسالة، وأدّيت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده. اللّهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه اللّهم المقام المحمود

الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد".

وختمنا الدّعاء بالصلاة والسلام عليه وعلى آله.

●

السلام على صاحبي رسول الله وخليفتيه على المسلمين من بعده

أبي بكر الصديق وعمر الفاروق

ثم انتقلنا عن يميننا نحو ذراع:

وسلمنا على أبي بكر الصديق، رضي الله عنه قائلين: "السلام عليك يا صديق رسول الله، السلام عليك يا خليفة رسول الله، وثانيَه في الغار، السلام عليك يا أمير المؤمنين وأول الخلفاء الراشدين اللّهم ارضَ عنه، جزاك الله عن أمة سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم أفضل الجزاء".

ثم انتقلنا عن يميننا نحو ذراع، وسلّمنا على سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلين:

"السلام عليك يا سيّدنا عمر بن الخطاب الفاروق، السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الرّاشدين، جزاك الله عن أمة سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم خيراً".

ثم رجعنا عن يسارنا قدر نصف ذراع، وقلنا: "السّلام عليكما يا صاحبَيْ رسول الله، وضجيعيْه، ورفيقيْه، ووزيريْه، ومشِيريْه، يا من كنتما خير معين له على تنفيذ أوامر الله، وقائمَيْن بعده بمصالح المسلمين أتمّ قيام، جزاكما الله عنا أحسن جزاء".

ثم دعونا الله تعالى أن يقوّيَ إيماننا، ويثبت بالقول الثابت قلوبنا، ويميتنا على الإسلام، ويختم بالحسنى وزيادة، لنا ولجميع المسلمين، ولكل من أوصانا أو استوصانا بدعاء الخير له في هذا المقام الكريم.

●

الاستغفار عند المواجهة

ثم وقفنا عند رأسه الشريف صلّى الله عليه وسلّم، مرة ثانية، وخاطبنا الحق

عزّ وجلّ، في مواجهة الحضرة المحمدية:

"إلاهنا، إنك قلت وقولك الحق، على لسان رسولك سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 64].

وقد سمعنا قولك، فجئنا طائعين أمرك، مستشفعين برسولك، فشفّعه فينا:

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: 10].

اللّهم اغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين".

●

الإقامة بالمدينة المنورة

ومدّة إقامتنا بالمدينة المنورة، اجتهدنا غاية الجهد في أداء الصلوات الخمس، بالروضة النبوية الشريفة، قريبا مِن محرابه الشريف صلّى الله عليه وسلّم، ولم تفُتْنا، بحمد الله، الصّلاة بالمسجد النبوي مع الجماعة، طيلة إقامتنا بتلك الرحاب المقدسة، نعمة منه عز وجل وإحسانا وكرما، مع المواظبة على تلاوة كتاب الله في الروضة المباركة.

تجدر الإشارة إلى أنّنا، في هذه الرحاب الطاهرة، كنّا نبيت ونتناول طعام الغداء والعشاء عند الفقيه الشيخ موسى كاظم، المدرس بمدرسة بشير أغا بباب السلام الذي قابلنا أحسن قيام، جزاه الله خيراً.

●

❖ اتصالات علمية ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة ❖

في يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة، بدأنا بإجراء اتصالات علمية، ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة، مع خيرة علمائها وشيوخها ومحدّثيها، إحياءً للعلاقات العلمية القائمة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وتوطيداً للمَدَدِ الروحي الذي لم ينقطع بين علماء العالم الإسلامي، منذ بزوغ شمس النبوة

المحمدية على وجه الأرض إلى يومنا هذا.

●

الإجازة بحديث الأولية

"الراحمون يرحمهم الرحمان تعالى:

ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

من أجل ذلك التقينا، في هذا اليوم، بالعالم المحدّث الشيخ محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري، فطلب منه والدنا أن يجيزه بحديث الأولية، وبما صحّ له وعنده من روايات حديثية. وهذا نص طلب الإجازة:

"الحمد لله: المطلوب من جنابكم أن تتفضّلوا على الفقير محمد المهدي، وعلى أنجاله أحمد الفاطمي، ومحمد الطيب، وادريس، وعبد العظيم، وعلى إخوته الأشقاء: أحدهم محمد الباقر، ونجليه عبد الرحمان ومَحمد، وثانيهم إبراهيم، ونجله زين العابدين، وعلى أخويه من أبيه، أحدهما: علي الرضا، ونجليه محمد، وعبد المغيث، وثانيهما عبد العالي، بحديث الأولية، وبما صح لكم وعنكم روايته، جزيتم خيرا، ووُقِيتُم ضَيْرًا".

●

نص إجازة الشيخ المحدث محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري

"نعم، قد أجزت ساداتنا وأئمتنا أهل بيت سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، المذكورين أعلاه بسند حديث الأولية، حسبما أجازنيه مشايخ عدّة: أجلّهم الشيخان الجليلان عبد الجليل بن عبد السلام برادة رحمه الله، والشيخ حسب الله المكي كلاهما عن الشيخ منة الأزهري، والشيخ إسماعيل البرزنجي المدني، فمنة عن الأمير الكبير، والثاني عن الفلاني، وثبتاهما معلومان موجودان.

والحديث هو: "الرّاحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

هذا، وأجزت ساداتنا المذكورين بجميع ما تصح روايته، بالشرط المعتبر،

عند أهل الأثر، وأوصي نفسي، وساداتنا بتقوى الله في السّر والعلانيّة، وأصلح الله حال الجميع.

وكتبه المسكين محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري المجاور بالمدينة النبوية بتاريخ خمسين وثلاثمائة وألف في 19 حجة الحرام". انتهى من خطه.

●

إجازة أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني لمجيزنا وشيخنا محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري عام 1321 هجرية

وقد أفادنا مجيزنا وشيخنا المذكور أن سيّدنا الجدّ أبا الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، قدّس الله روحه، كان قد أجازه سنة حجه عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. والإجازة لديه، وتحت يده يتبرك بها إلى الآن. نفعنا الله تعالى والمسلمين جميعاً ببركات هذه الإجازة التاريخية الشريفة.

وفي هذا المجلس العطر، التمسنا من شيخنا ومجيزنا المذكور الدّعاء الصالح، فابتهل إلى الله العلي القدير أن يجعلنا وذريتنا من الحاملين للعلم النبوي الشريف، العاملين على نشره وذيوعه بين المسلمين. وقد أمّنا على دعواته الصالحات، إن ربي سميع مجيب.

●

إجازة الشيخ المحدث علي بن علي الحبشي سماعاً

في يوم الثلاثاء 20 ذي الحجة 1350هجرية عشية، قمنا بزيارة العالم المحدث المشارك المعمر الشيخ علي بن علي الحبشي طلباً للإجازة. وقد أجازنا سماعاً عنه بجميع مروياته، وبخاصة منها حديث الرحمة.

●

الإجازة بحديث الرحمة

حديث الرحمة يرويه الشيخ علي المذكور، عن والده علي بن حسين

الحبشي، عن الحسيب عَيْدروس بن عبد القادر بن محمد الحبشي، وعيدروس عن والده عبد القادر الحبشي.

●

عدد الصحابة المدفونين بالمدينة المنورة

وقد أفادنا الشيخ الحبشي المذكور، أطال الله بقاءه ونفع بعلمه ومروياته البلاد والعباد، أن عدد الصحابة المدفونين بالمدينة المنورة أحد عشر ألفاً. وبمكة المكرمة أحد عشر فقط.

●

زيـــــارة البـــقيـــع

وفي يوم الخميس ثاني وعشري ذي الحجة، ذهبنا لزيارة "البقيع" الشريف، مقبرة المدينة المنورة التي بها أجداث العديد من الصحابة، وآل البيت، وأزواج المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، والتابعين وتابعي التابعين، وغيرهم من كبار الأئمة وعلماء المسلمين في مختلف العلوم.

وتعرفنا وقتها على قبر سيّدنا عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، وقبور أزواج المصطفى عليه الصلاة والسلام، ونجله سيّدنا إبراهيم، وبناته، وأهل البيت وبخاصة منهم سيّدنا العباس وسيدنا الحسن، وساداتنا زين العابدين وجعفر الصادق، ومرضعته صلّى الله عليه وسلّم سيدتنا حليمة السعدية، وعقيل بن أبي طالب، والإمام مالك بن أنس عالم المدينة وإمام دار الهجرة وأهل المغرب، والإمام نافع المقرئ والعارف بالله سيدي محمد القشاشي، وغيرهم من علماء الصحابة وصالحي المؤمنين والمؤمنات المدفونين بتلك البقعة الطاهرة المقدسة. نفعنا الله بعلمهم وبركاتهم، وحشرنا معهم أجمعين، مرفوعي الرأس بملة سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

●

ستة أبيات شعرية في وصف تقلبات الدنيا

وفي يوم الجمعة ثالث وعشري ذي الحجة 1350، التقينا بالفاضل الجليل

السيد أحمد العلمي، في وسط الحرم المدني، وجرت بيننا وبينه مذاكرة شيقة في موضوع تقلبات الدنيا، فأنشدنا من محفوظاته ستة أبيات شعرية، منسوبةً لأمير المؤمنين سيّدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، رابع الخلفاء الراشدين، يتحدث فيها عن ذمّ الحياة الدنيا، وشأن من يطلبها، وحال المغترين بزهرتها وسرورها وصفائها.

وإليك نص هذه الأبيات الستة:

تبّاً لطالب دنيا لا بقاء لها ... كأنما هي، في تصريفها حلم
صفاؤها كدر، أمانها غرر ... سرورها ضرر، أنوارها ظلم
شبابها هرم، راحتها سقم ... لذاتها ندم، وجدانها عدم
لا يستريح من الأنكاد صاحبها ... لو كان في ملكه ما ضمه إرم
فخل عنها، ولا تركن لزهرتها ... فإنها نعم، في طيها نقم
واعمل لدار نعيم، لا نفاد لها ... ولا يخاف فيها موت ولا هرم

إجازة عامة من الشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي تأكيداً للإجازة العامة لوالدنا سنة حجه مع والده عام 1321 هجرية

وفي يوم السبت 24 ذي الحجة عامه، دعانا الفقيه العالم الشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي لزيارته، فأكرم وفادتنا، وفرح بنا فرحا كبيراً.

وطلب منه والدنا سيدي محمد المهدي، أن يُتْحِفه بالإجازة العامة له وللحاضرين تأكيدا للإجازة السابقة له. وقال له: "إن إجازتكم السابقة لنا، عام حجنا مع والدنا سنة 1321 هجرية محفوظة لدينا". فأجاب الشيخ عبد القادر المذكور طلب السيد الوالد، وأعاد إجازته، وأجاز الحاضرين معه عموماً. فدخلنا بحمد الله وتوفيقه في عموم ذلك. جزاه الله عنا خير جزاء ءامين.

وقد اغتنمنا هذه الفرصة السعيدة، فالتمسنا منه دعاء الخير لنا وللمسلمين، فأجاب ملتمسنا. تقبل الله منا ومنه خالص الدّعاء. ونفع ببركاته جميع المسلمين.

●

❖ زيـــارة شـــهـــداء أحـــد ❖

في يوم الاثنين سادس وعشري ذي الحجة 1350، ذهبنا لزيارة شهداء أحد، وعلى رأسهم قبر سيد الشهداء حمزة عم المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، ومنه إلى بئر عثمان بن عفان حيث شربنا من مائه، ثم إلى مسجد القبلتين، فصلينا فيه بضع ركعات، ثم إلى مسجد الفتح، فصلينا فيه بضع ركعات، ودعونا فيه بدعوات نرجو الله قبولها إذ أن هذه الأماكن المباركة كلّها محلّ للإجابة.

روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء، بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه". قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهمّ غليظ إلاّ توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها، فأعرف الإجابة. رواه أحمد والبزار. وإسناد أحمد جيد.

●

فـــي مـــســـجـــد قـــبـــاء

في يوم الثلاثاء سابع وعشري ذي الحجة 1350 هجرية، ذهبنا لزيارة مسجد قُباء، الذي قال فيه مولانا جلت عظمته: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . [التوبة: 108].

فزرناه وصلينا فيه بضع ركعات: لِما روى الطبراني في الكبير عن سهل بن حنيف، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم دخل مسجد قباء، فركع فيه أربع ركعات، كان ذلك عدل رقبة". وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان له أجر عمرة". رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، واللفظ له.

وقد يسّر الله تعالى لنا فعل ذلك فللّه الحمد، وله المنة على ما يسّر وأنعم، ثم شربنا من بئر إدريس، الذي وقع فيه خاتم النبي صلّى الله عليه وسلّم، من يد سيّدنا عثمان بن عفان، في عهد خلافته، ومنذ خُلقنا لم نشرب ماء في العذوبة مثل عذوبة

ماء هذا البئر النّمير، الذي هو أصفى من الذهب وأحلى من الشّهد.

وقد أُتيحت الفرصة لنا للالتقاء مع إمام مسجد قباء في وقته، وهو الشيخ المفضال محمد المختار بن وكال الشنحيطي، فدعانا إلى منزله، وقدم لنا التمر والحليب، فرحاً بنا واحتفاءً. جزاه الله أحسن الجزاء .

●

إجازة قاضي المدينة المنورة الشيخ محمد زكي ابن الشيخ أحمد البرزنجي

وفي يوم الخميس 29 ذي الحجة 1350 ذهبنا لزيارة فضيلة العالم المحدث الشيخ محمد زكي نجل المرحوم الشيخ أحمد البرزنجي قاضي المدينة المنورة، فاقتبلنا بغاية الفرح والانبساط، وطلب منه مولانا الوالد أن يجيزنا، فلبى، حفظه الله، هذه الدعوة العلمية الغالية، وأجازنا كتابةً وسماعاً بجميع مروياته عن مشايخه الأعلام، قدس الله أرواحهم جميعاً.

●

النص الكامل للإجازة البرزنجية بخط يمينه

وهذا نص إجازته المباركة من خطه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع [illegible] الإسلام على سائر الأديان وجعل [illegible] عاليا بأصح سند وبرهانه وشيد أعلام الشريعة

[illegible] بالسنة المعروفة المتواترة حتى لم يبق ريبة بين الأنام الخاص منهم والعام من أنه الحق المبين وحبل

الله المتين والصلاة والسلام الأكملان مدى الأزمان عددا على من أرسله الله على فترة من الرسل

نورا مبينا يهدي إلى أقوم السبل وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا آثاره وحفظوا سننه وأخباره أما بعد

فإنه استرعت مقامات العبد المقرب من المعبود والتحلي بصفة الحضور والشهود وأعظم وسيلة إلى هذا

المطلب النفيس الذي تكون به تزكية النفوس في القديم والحديث علم الإسناد والحديث لمن ثم توجهت

همة السالك الأورع والشاب الصحيح الفائز من مدارك التقى بأوفر نصيبه والحائز من مسالك الهدى

المستقيم المصيب جنابه الشيخ السيد محمد الطيب ابن محمد السيد الحسني لنيل هذه الطريقة المثلى فطلب مني أن

أجيزه بما رويناه سماعا وإجازة من الأسانيد المختارة المتكاثرة فلبينا دعوته وأسرعنا إجابته

وأجزناه إجازة خاصة عامة شاملة تامة بجميع مسموعاتنا ومروياتنا من الصحاح والحسان في المسانيد

[illegible] وسائر المصنفات في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية بما هو موضح في أسانيد مشايخنا الأعلام

[illegible] منور التحقيق مجيب الأوهام الذين منهم والدي العلامة المحقق الضرغام السيد أحمد عن والده

[illegible] إسماعيل عن والده العلامة السيد زين العابدين عن والده جميل المآثر ذي الفضل الباهر السيد

محمد الهادي عن عمه الإمام العلامة السيد جعفر مؤلف المولد النبوي المنثور السائر في الآفاق المشهور عن

والده العلامة السيد حسن عن والده العلامة السيد عبد الكريم المذكور بمجدد والشهير بالمطلع عن والده الإمام الأوحد

والعلم المفرد العلامة السيد محمد ابن السيد عبد الرسول الحسيني الموسوي البرزنجي مجدد القرن الحادي عشر ذي التصانيف

السائرة مسير المثل في البدو والحضر وهو قد أخذ العلم عن جمع كثير وجم غفير من أعيان العراق

والشام من كل نحرير بارع همام ح وعن والدي السيد أحمد المشار إليه عن والده السيد إسماعيل عن شيخ وقته

الأستاذ المسند الشيخ صالح ابن محمد الفلاني العمري عن الشيخ المعمر المحقق المدقق محمد ابن محمد ابن سنة العمري

الفلاني ح وعن غيره من أعيان عصرنا المتميزين [illegible] المتبرزين فأجزناه بجميع ما ذكرناه ومروياته

وإجازاتنا بيننا المذكورون ووصيناه بالعمل والتقوى والإخلاص في العلن والنجوى فإنما لكل امرئ

ما نوى وعدم الاجتهاد في التعلم والتعليم فإن فوق كل ذي علم عليم بلغنا الله وإياه من الديانة أعلى النهاية

ووفقنا وإياه من الأمانة على كل غاية ورزقنا سعادة الدارين وشفاعة سيد الكونين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه الداعي [illegible]
محمد زكي ابن [illegible] السيد
أحمد البرزنجي عفي [illegible]

[illegible] سنة ١٣٢٥

النص الكامل للإجازة البرزنجية بالحروف المطبعية

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي رفع دين الإسلام على سائر الأديان، وجعل شأنه عالياً بأصح سند وبرهان، وشيّد أعلامه المشهورة الباهرة، وآثاره المعروفة المتواترة، حتى لم يبق رَيْبٌ في الأنام، الخاص منهم والعام، من أنه الحق المبين، وحبل الله المتين. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان مَدَداً، والأوفران عدداً، على من أرسله الله على فترة من الرسل، نوراً مبيناً يهدي إلى أقوم السبل، وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا آثاره، وحفظوا سنته وآثاره.

أما بعد، فإن أشرف مقامات العبد القرب من المعبود، والتّحلّي بصيغة الحضور والشهود، وأعظم وسيلة إلى هذا المطلب النفيس، الذي به تزكية النفوس في القديم والحديث، علم الإسناد والحديث. فمن ثَمَّ توجهتْ همّة الهمام الأورع، والشّهم السميْدع، الفائز من مدارك التُّقى بأوفر نصيب، والحائز من مسالك الهدى للسهم المصيب، جناب الشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الحسني، لنيل هذه الطريقة المثلى، فطلب مني أن أجيزه بما رويناه، سماعاً وإجازة، من الأسانيد المختارة الممتازة. فلبينا دعوته، وأسرعنا إجابته، وأجزناه إجازة خاصة عامة، شاملة تامة، بجميع مسموعاتنا ومروياتنا من الصحاح والحسان في المسانيد والسنن، وسائر المصنفات في العلوم الشرعية، الأصلية والفرعية، مما هو موضح في أسانيد مشايخنا الأعلام، الكاشفين بنور التحقيق حجب الأوهام، الذين منهم: والدي العلامة، المحقق الفهامة السيد أحمد، عن والده العلامة السيد إسماعيل، عن والده العلامة السيد زين العابدين، عن والده جميل المآثر، ذي الفضل الباهر، السيد محمد الهادي، عن عمه الإمام العلامة سيدي جعفر، مؤلف المولد النبوي المنثور، السائر في الآفاق المشهور، عن والده العلامة السيد حسن، عن والده العلامة السيد عبد الكريم، المدفون بجدة، الشهير بالمظلوم، عن والده الإمام الأوفر، والعَلَم المفرد العلامة السيد محمد ابن السيد عبد الرسول الحسيني الموسوي البرزنجي، مجدد القرن الحادي عشر، ذي التصانيف السائرة سير المثل في البدو والحضر. وهو قد أخذ العِلْم عن جمع كثير، وجم غفير من أعيان العراق والشام مِن كلّ نحرير بارع همام.

ح. وعن والدي السيد أحمد المشار إليه، عن والده السيد إسماعيل، عن

شيخ وقته، الأستاذ المسند السيد صالح بن محمد الفلاني العمري، عن الشيخ المعمر المحقق المدقق محمد بن محمد ابن سِنّة العمري الفلاني، وعن غيره من أعيان عصرنا المتميزين، وجهابذته المتبرزين. فأجزناه بجميع ما تلقيناه ورويناه، وأجازنا به مشايخنا المذكورون، ووصيناه بالعمل والتقوى، والإخلاص في العلن والنجوى، "فإنما لكل امرئ ما نوى"، وبالاجتهاد في التعلم والتعليم "فإن فوق كلّ ذي علم عليم". بلّغنا الله وإياه من الدِّيانة أعلى النِّهاية، وأوفانا وإياه من الأمانة على كلّ غاية، ورزقنا سعادة الدارين، وشفاعة سيد الكونين، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطيبين وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين. كتبه الراجي عفو ربه المنجي محمد زكي ابن المرحوم السيد أحمد البرزنجي عفي عنهما".

●

إجازة العلامة المشارك الشيخ عبد الباقي الهندي الأيوبي

وفي يوم الجمعة متم ذي الحجة الحرام عام 1350 هجرية، دعانا فضيلة العلامة الفقيه المحدث الشيخ صالح التونسي إلى بيته، واحتفل بنا احتفالا كثيراً، وكان من بركات هذه الدعوة أن التقينا بمنزله العامر بالعلامة المشارك الشيخ محمد عبد الباقي الهندي الأيوبي، فاغتنم والدنا هذه الفرصة السعيدة التي سنحت وطلب منه الإجازة له، ولإخوته، ولأبنائه.

فلبّى، جازاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً هذه الدعوة، وأجازنا جميعاً، كتاباً وسماعاً، بالإجازة الحديثية التالية:

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصلاة والسلام على مجتباه، وعلى آله وصحبه ومن نصره ووالاه.

أما بعد: فلما كان الإسناد من أمور مهمة في الدين، وطلب العلوّ فيه من سيرة السّلف الصّالحين، رغب السّادة الأفاضل الكرام، من سلالة العارفين الأئمة الأعلام: السيد محمد المهدي، وأنجاله السيد محمد الطيب، وإدريس، وعبد العظيم، والإخوة محمد الباقر، وابراهيم، وعبد العالي، وعلي الرضى، أنجال السيد محمد بن عبد الكبير الكتاني، في طلب الأسانيد العوالي، ونشر هذه الغوالي، فسألوني أن أجيزهم فيما أرويه من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ولاسيما علم

الحديث والأثر، فأجزتهم بذلك أن يرووا عني بالشرط المعتبر، حسبما أجازني به مشايخي العظام، كلّ منهم للأنام إمام، على ما ذكرتهم وأسانيدهم في أثباتي:

من أعظمهم العلاّمة الشّهير مولانا الشّيخ أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، ومن أعلاهم سندا العلامة مفتي الشافعية بالمدينة المنورة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، بروايته عن أبيه، عن صالح الفلاني، وغيرهم.

وأوصيهم بالتقوى، في السر والنجوى، وأن لا ينسوني من صالح دعواتهم، في خلواتهم وجلواتهم، وفّقهم الله وإيانا، لما يحبه ويرضاه، ويجعل آخرتنا خيراً من أولاها في رضاه. قاله بفمه، ورَقَمَه بقلمه محمد عبد الباقي الأيوبي ابن مُلاّ علي محمد ابن ملا معين ابن ملا مبين. غفر الله لنا ولهم أجمعين. وذلك في سلخ ذي الحجة سنة خمسين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

●

مغادرة رحاب المدينة المنورة ووداع الجناب المحمدي
فاتح محرم الحرام 1351 هجرية

وفي يوم السبت فاتح محرم الحرام من العام الهجري الجديد واحد وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية 1351 هجرية، بعد صلاة العصر، توجهنا إلى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام، فوقفنا برحابه الشريف، مودّعين عنده الشّهادتين، وتوادعنا مع صاحبيه الصّديق والفاروق رضي الله عنهما، داعين الله تعالى بهذا الدّعاء:

●

الدّعاء عند وداع الجناب المحمدي

"اللّهم لا تجعل هذا آخر العهد برسولك سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم. اللّهم يسر لنا العود إلى الحرمين، واجعله سبيلاً سهلاً، وارزقنا التّقوى، وثبتنا على الايمان، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ولكل من أوصانا أو استوصانا بدعاء الخير له في هذا المقام السعيد.

●

❖ الـذهـاب إلـى جـدة ❖

ثم خرجنا إلى باب "العنبرية"، وعيوننا سائلة بالدموع باكية، وبمفارقة مقام سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام شاكية، قاصدين مدينة جدة، التي وصلناها صباح يوم الاثنين ثالث محرم الحرام عام 1351 هجرية، وقد نزلنا في جدة ضيوفاً على فضيلة الشريف البركة العالم القاضي بمحكمة الاستعجال السيد علي ابن المحدث المسند الرحالة الشيخ سيد ابن قاسم الدباغ، فأكرم، حفظه الله، وِفادتنا أثناء إقامتنا في جدة جزاه الله عنا خير الجزاء في الدارين.

وفي يوم الخميس السادس من محرم، قمنا بزيارة قبر سيدتنا حواء خارج مدينة جدة. وبقينا في جدة أربعة عشر يوما، في انتظار باخرة تأخذنا إلى بيروت، وصادفنا بجدة وقتها حرارة شديدة، فكنا نخرج يوميًا إلى طرف البحر، ونجلس هناك بقصد تبديل الهواء.

وكانت المسافة يومها بين مكة المكرمة وجدة تقدر بخمس وسبعين كيلومتراً، في حين كانت المسافة المقدرة بين جدة والمدينة المنورة هي أربعمائة كيلومتر.

●

في الطريق إلى بيروت

في يوم الأحد سادس عشر محرم 1351 هجرية، ركبنا البحر إلى بيروت الشام على ظهر الباخرة المسماة بـ "الطائف". وممن رافقنا في هذه الرحلة ابن عمنا الشريف النشيط المنشد سيدي محمد بن حفيظ الكتاني، والتاجر الموفق ذو الأخلاق الطيبة والأوصاف الجميلة السيد بوعزة بن الحاج الميلودي السلاوي.

وفي يوم الاثنين السابع عشر محرم 1351 هجرية وقفت بنا الباخرة في "الينبع" نحو الساعتين، وأقلّت على ظهرها حوالي مائتي نفر من الحجاج المصريين.

وعشية يوم الأربعاء التاسع عشر من الشهر، نزلنا في ميناء الطور للمراقبة الصحية "الكرنتينة"، وبقينا هنالك، لهذا الغرض، ثلاثة أيام.

وفي يوم السبت الثاني والعشرين غادرنا ميناء الطّور، في بحر هادئ على أحسن حال.

وفي صبيحة يوم الخميس 23 محرم 1351 أرست الباخرة بالسويس نحو الساعتين، لنزول الحجاج المصرين والفلسطينيين. ثم مررنا في عشية اليوم نفسه ببور سعيد التي أرست الباخرة بها أيضاً نحواً من ساعتين.

●

❖ الوصول إلى بيروت ❖

وصلت الباخرة "الطائف" إلى بيروت الشام عشية يوم الاثنين 24 محرم 1351 هجرية، فمنع الحجاج من النزول من الباخرة في تلك العشية.

وفي صباح اليوم الموالي (25 محرم) نزلنا بيروت للمراقبة الصحية "الكرنتينة"، فوجدناها في غاية ما يكون من الأناقة في البنايات المشيّدة بها، والأشجار الفخمة المحيطة بها، والروائح الطيبة التي تشرح الصدور. وبها مسجد لطيف تُقام به الصلوات الخمس والجمعة، حين ينزل بها الحجاج. شوارعها متسعة، بيوتها نظيفة ومعدة للسكنى. وقد قضينا الليلة فيها.

في صبيحة يوم الأربعاء سادس وعشري محرم، دخلنا إلى بيروت حيث نزلنا بالفندق المسمى "دمشق الكبرى" وهو فندق مريح تتوفّر فيه شروط الراحة والاستقرار. الطرق ببيروت جميلة نظيفة وفسيحة، وأسواقها نشيطة ومناظرها عجيبة.

إنّ قدر المسافة بين جدة وبيروت هو ألف ومائة ميل بحري، علماً بأن الميل البحري يعادل 1852 متراً.

●

❖ إلى بيت المقدس في فلسطين ❖
27 محرم الحرام1351

وفي صبيحة يوم الخميس (27 محرم الحرام1351)، اكترينا سيارة صغيرة للذهاب إلى القدس الشريف، والإياب إلى دمشق الشام، على يد الحاج أحمد شقيق الحاج إبراهيم الكنوني، بعدما اتصلنا بقنصلية الإنكليز للتأشير على جوازات السفر.

وفي طريقنا إلى القدس الشريف مررنا بمدن عديدة، نذكر من بينها "الدّامور": وهي بلدة زراعية يزرع فيها قصب السكر، وبها معامل للحرير.

وفي مدينة "صيدا" تناولنا طعام الغداء، ثم عرّجنا على مدن "طبرية" و"نابلس" قبل الوصول إلى الحرم القدسي عشية يومه، في غاية السلامة وراحة البال، لنصلي المغرب والعشاء بالمسجد الأقصى. فحمدنا الله تعالى على بلوغ سعينا وتمام قصدنا، إذ أتم علينا نعمته، بزيارة المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فالحمد لله في الحِلّ والتَّرحال.

●

زيارة قبر سيّدنا إبراهيم الخليل

وبعد صلاة الصبح في المسجد الأقصى يوم الجمعة 28 محرم الحرام، وتفقد المشاهد العظيمة في أرجائه، والمآثر الجليلة المقدسة الموجودة بجوانبه، ركبنا السيارة قاصدين بلدة "الخليل"، لزيارة قبر أب الأنبياء سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

والخليل بلدة صغيرة، تبعد عن بيت المقدس الشريف بحوالي أربعين كيلومتراً. وقمنا فيها بزيارة قبره عليه السلام، وقبور الأنبياء المدفونين بتلك الرحاب هنالك، وبخاصة منهم سيّدنا إسحاق وسيدنا داود، وسيدنا يعقوب، وسيدنا يوسف، وزوجاتهم، ولم نقف على أسماء جميع المدفونين هنالك من الأنبياء والصالحين...

وقد أدركنا صلاة الجمعة في مسجد سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أديناها هنالك، وودّعنا الشهادتين، قبل العودة إلى القدس الشريف، حيث مررنا في طريقنا على "بيت لحم" مكان مولد سيّدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ومهده. ومن المعلوم أن بلدة "بيت لحم" تبعد عن القدس بثمانية كيلومترات.

●

زيارة الصخرة المشرّفة

وقد صلينا العصر في الحرم القدسي، ثم زرنا بعد ذلك الصخرة المشرفة،

وما حولها من المآثر العظيمة، ثم زرنا المقام الذي ينسب إليه قبر سيّدنا سليمان عليه السلام، والمكان الذي يقال إنه محل مربط البراق الشريف.

ثم ذهبنا بعد ذلك بالسيارة لزيارة قبر سيدتنا مريم، الذي يبعد عن القدس بأربع كيلومترات. ثم زرنا بعد ذلك مقامات بعض الأنبياء والصحابة والصالحين والأولياء، رضوان الله تعالى عليهم ونفعنا ببركاتهم أجمعين. ومن بينهم مقام الصحابي الجليل سيّدنا سلمان الفارسي، ومقام الولي الصالح سيّدنا إبراهيم بن أدهم، ومولاتنا رابعة العدوية.

●

ذكر ما جاء في فضل الصلاة بالمسجد الأقصى

لقد منّ الله علينا بإدراك ست صلوات مفروضات مع جماعة المسلمين بالمسجد الأقصى.

فقد روي عن سيّدنا أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "صلاة في المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمائة ألف صلاة. وصلاة في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه. وصلاة في مسجد "بيت المقدس" أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة". رواه ابن خزيمة في صحيحه.

وروى ابن ماجه عن سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاة في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة".

●

معلومات وصفية عن الحرم القدسي في هذا الوقت

(محرم الحرام 1351 هجرية)

نودّ أن نتحف القارئ الكريم ببعض المعلومات الوصفية التي توافرت لدينا

عن الحرم القدسي الشريف، إبّان زيارتنا له، متمّ شهر محرم الحرام من عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة.

يبلغ طول الحرم القدسي من الجهة الشمالية ستمائة وستين ذراعاً، ويبلغ عرضه غرباً، من الجهة الشرقية، أربعمائة ذراع وستة أذرع.

للحرم القدسي الشريف عشرة أبواب، وأربع منارات، بوسطه قبة شاهقة البناء، على صحن متسع، طوله قبلة لشماله مائة وخمسة وثلاثون ذراعاً، وعرضه شرقاً لغربه مائتان وتسعة وثمانون ذراعاً. ولهذا الصحن عدة سلالم يتوصل بها إلى الصحن المذكور.

●

قبة الصخرة

لمسجد قبة الصخرة أربعة أبواب من الجهات الأربع، ويقال للباب الذي في الشمال باب الجنة. وبناء هذه القبة مزخرف بالفصوص الملونة باطناً وظاهراً، وفيها أماكن للزيارة أهمها مكان قدم المصطفى عليه السلام. وصفة بناء القبة وما حولها على حكم التثمين:

تحتوي على ستة عشر عموداً وثمان أسطوانات حاملة أجنحة القبة، واثني عشر عموداً حاملة القبة بأكملها ومعها أربع أسطوانات: فجميع الأعمدة ثمانية وعشرون عموداً (16+12) واثنا عشر أسطوانة (8+4).

يبرز من الصخرة لسان إلى جهة القبلة يميل إلى الشرق، ولهم فيه أقوال كثيرة لا داعي إلى ذكرها في هذا المقام الوصفي.

وتحت هذا اللسان مغارة صغيرة ينزل إليها بنحو من خمس عشرة درجة ضيقة، وهي لا تزيد على أربعة أمتار طولاً في ثلاثة أمتار عرضاً، والحوائط التي بنيت في محيطها شكلها مربع، وفي سقف هذه المغارة فوهة تنفذ إلى ظهر الصخرة، يقال إنها كانت مكان القرابين التي يقدمها إبراهيم الخليل عليه السلام وخلفاؤه إلى الله تعالى. ومن هنا أتى تقديس هذه الصخرة.

ومن الناس من يزعم أن الصخرة المشرفة معلقة، وإنما بنيت تحتها تلك الحوائط حتى لا يفتتن الناس بها. والظاهر أن فكرة تعليق الصخرة مأخوذة

عن اليهود.

ومن المعلوم أن بناء القبة تاريخياً كان على عهد الأمويين سنة سبعين للهجرة تحت إمرة عبد الملك بن مروان.

يحيط بالقبة من الخارج، بناء كبير، أرضه مفروشة بالرخام، يسمونه مصطبلة الصخرة، طولها من الشرق إلى الغرب مائة وثمانون متراً، وعرضها يزيد على المائة متر. وحول قبة الصخرة، من هنا وهناك، جملة قباب صغيرة، يسمون واحدة منها بقبة المعراج، يعني أنها ضربت على المكان الذي عرج منه النبي صلّى الله عليه وسلّم. والثانية يسمونها قبة الخضر، والثالثة قبة الأرواح...وغالبيتها في الجهة الغربية من قبة الصخرة.

أما من الجهة الشرقية فتوجد قبة تدعى بقبة السلسلة، وهي مجسم مصغر لقبة الصخرة، إلاّ أنها قامت على عمد من المرمر. ويزعمون أنها كانت محل حكومة داود عليه السلام، كما يزعمون أنه كان بجوارها سلسلة تنزل من السماء، إذا أمسك بها الشخص وحلف عليها كذبا انفصلت عنها حلقة فتصعقه لوقته.

وهذه صورة لقبة الصخرة وإلى جوارها قبة السلسلة. مكتوب عليها خطأً باللغتين الإنجليزية والفرنسية أنها مسجد عمر:



جامع المسجد الأقصى

إن المسجد الأقصى المتعارف عند الناس موجود داخل هذا الحرم القدسي الشريف، بجبهة القبة الموصوفة آنفاً.

للمسجد الأقصى عشرة أبواب، سبعة من الجهة الشمالية على صف واحد، والثامن غربي، والتاسع شرقي، والعاشر قبلي، وهو الذي بجوار المنبر الشريف، عمل زمان نور الدين الشهير، كما هو محفوظ عليه، ومعمول من خشب الأبنوس القديم، وبجانبه المحراب الذي كان سابقاً بقبة الصخرة.

تقام بالمسجد الأقصى صلاة الجمعة، وصلاتا العيدين، والرواتب الخمس اليومية على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله.

يرجع بناء المسجد الأقصى إلى عهد عبد الملك بن مروان الأموي.

فيه من الأعمدة خمسة وأربعون، ومن السواري أربعون، وبناؤه بصفة التربيع، وبه بئر الورقة الشهير بعذوبة مائه.

وبالجهة الشمالية من المسجد الأقصى سور البلدة، وبه بابان مسدودان عليهما قبتان شاهقتان، وفوقهما برج كبرج القلاع يقال لهما "بابا الذّهبية" والمتعارف عند الناس وقتها أنهما بابا "التّوبة والرّحمة".

بقي أن نشير في نهاية هذا الوصف العابر إلى أنه توجد ببيت المقدس الشريف مقامات عديدة لقبور كثير من الأنبياء والصحابة والأولياء لا يكاد يحصرها عدّ، هي الدّليل المادي الواضح على أن هذه الأرض المقدسة بلاد عربية إسلامية، سكنها الآباء والأجداد العرب المسلمون، وبها مقامات مدافنهم وأماكن قبورهم، شاهداً حاضراً على وجودهم وعيشهم وسكنهم واستقرارهم فيها منذ مئات السنين وبقائهم بعد الموت تحت ترابها، مما يسمح لأبنائهم من بعدهم بالعيش فوق ترابها والسيادة الوطنية فيها إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

●

❖ في الطريق إلى دمشق الشام ❖

29 محرم الحرام 1351 هجرية

وفي صبيحة يوم السبت التاسع والعشرين من محرم الحرام عام واحد

وخمسين وثلاثمائة وألف، أدّينا صلاة الصبح في الحرم القدسي الشريف، ثم تناولنا ما تيسر من الطعام، واتجهنا برعاية الله وحفظه صَوْبَ دمشق الشام، على متن السيارة، وعرجنا في الطريق إليها على مدينة "طبرية"، وتناولنا فيها طعام الغداء وبها حمّام يُقال له حمّام سليمان عليه السلام يدخله الناس.

وقد وصلنا إلى دمشق عشية اليوم نفسه، قاطعين إليها مسافة ثلاثمائة وخمسين كيلومتراً، وهي البعد ما بين القدس ودمشق.

يشار بالمناسبة إلى أن المسافة الفاصلة بين القدس وبيروت كانت تقدر وقتها بأربعمائة كيلومتر.

●

في ضيافة العلاّمة الشيخ سيدي محمد المكي الكتاني بدمشق

ولقد استضافنا بدمشق الشام شيخنا ومجيزنا الشريف الجليل الفقيه العلامة الشيخ سيدي محمد المكي ابن علامة المغرب المرحوم بكرم الله الولي الصالح المحدث المشارك سيدي محمد بن جعفر الكتاني. وقد حصل له سرور عظيم بقدومنا عليه وزيارتنا له صلةً للرحم الأسروية، وتمتيناً للأصرة العلمية بين المشرق والمغرب.

وقد جاء عنده للترحيب بنا جم غفير من العلماء والفضلاء، وأهل الصلاح والفلاح من محبي والده الجليل وعارفي فضله. والحق أنه لا يعرف الفضل لأهله إلاّ ذووه، فكلّ أهل دمشق أتقياء من خيرة عباد الله الصالحين، شاهدنا فيهم محبة صادقة في آل البيت، في أخلاق محمدية عالية، ولين عريكة، وطيب جانب، ينظرون نظرة الإجلال والتعظيم والاحترام فيما بينهم، لا فرق عندهم بين الصغير والكبير، خصهم الله بأوصاف طيّبة وأخلاق جمالية. أبقى الله هذه الأخلاق النّبيلة خالدة فيهم، يرثها من بعدهم خَلَفٌ صالح عن سلف صالح إلى يوم الدين.

سلسلة الاتصالات الحديثية العلمية في دمشق الشام
في رحاب مجلس العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني

●ولنعرج باختصار على ذكر من أسعدنا الله عز وجل بلقائهم، في هذه الضيافة العلمية السعيدة، وفي رحاب هذه العاصمة الإسلامية العظيمة دمشق، البلدة

العظيمة المباركة، من العلماء العاملين، وفضلاء الفقهاء والأعلام، وكبار المدرسين الكرام من بقية السلف الصالح، ذخيرة الأمة، وعدّتها لغد واعد بالخير والبركات.

يأتي على رأس هؤلاء الأعلام السيد الجليل عالم الشام العلامة الدرّاكة النفاعة، المحدث المشارك، الولي الصالح، الناسك المسن، الشيخ محمد بدر الدين الحسني المغربي ثم الدمشقي.

لقد حضرنا مجلسه العلمي المنيف، ودرسه الحديثي البهيج، مرتين، في الجامع الأموي، الذي يلقيه كلّ جمعة، يجلس فيه زهاء ثلاث ساعات، يملي درسه ارتجالاً، عن ظهر قلب، ولا يذكر أحاديث مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ مقرونة بأسانيدها.

يحضر درس الشيخ بدر الدين جمع كبير، وحشد غفير، من خيرة العلماء والفقهاء والصالحين، من أهل الخير من سكان دمشق الفيحاء ورواد العلم الشريف بها، ذكوراً وإناثاً، و"النساء خلف الجميع"، كما هو مأثور عن السلف الصالح.

يبدأ الدرس بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم، ويختم كذلك بآيات بينات من القرآن العظيم.

يذكر أن الشيخ بدر الدين يحفظ صحيح الإمام البخاري رحمه الله، عن ظهر قلب، بأسانيده، ويقرئ خمسة دروس في كلّ يوم، ويصوم الدهر، وعمره في تاريخه (1351هجرية) خمس وتسعون سنة، الأمر الذي يجعل ولادته في تاريخ 1256 هجرية على وجه

التقريب. وقد التمسنا منه صالح الدّعاء فتفضّل أحسن الله إليه، بالدعاء لنا بقوله:

"جمع الله على الهدى أمركم، وجعل التقوى زادكم، والجنة مآبكم"

وبقوله نوَّر الله مقامه:

"نسأل الله لكم الهداية، مع عناية في رعاية فيها كفاية، في البداية والنهاية".

●

❖ الإجـــازات الـعـلـمـيـة ❖

●

النص الحرفي لوثيقة إجازة الشيخ محمد بدر الدين الحسني

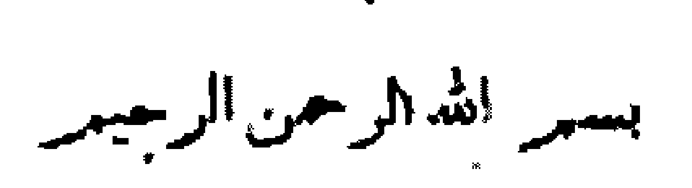
وقد طلب منه والدنا حفظه الله أن يجيزه، ويجيزني أيضا، فلبى، أسعده الله، دعوته، وأجابه، كتاباً، وسماعاً لطلبه.

وقد كتب، حفظه الله، بخط يمينه، على الإجازة الخاصة بالسيد الوالد:

«. . . ولما كان منهم مولانا الأستاذ الكبير الشيخ سيدي محمد المهدي ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني الادريسي، وفقه الله تعالى. . . (بقية نص وثيقة الإجازة). . ».

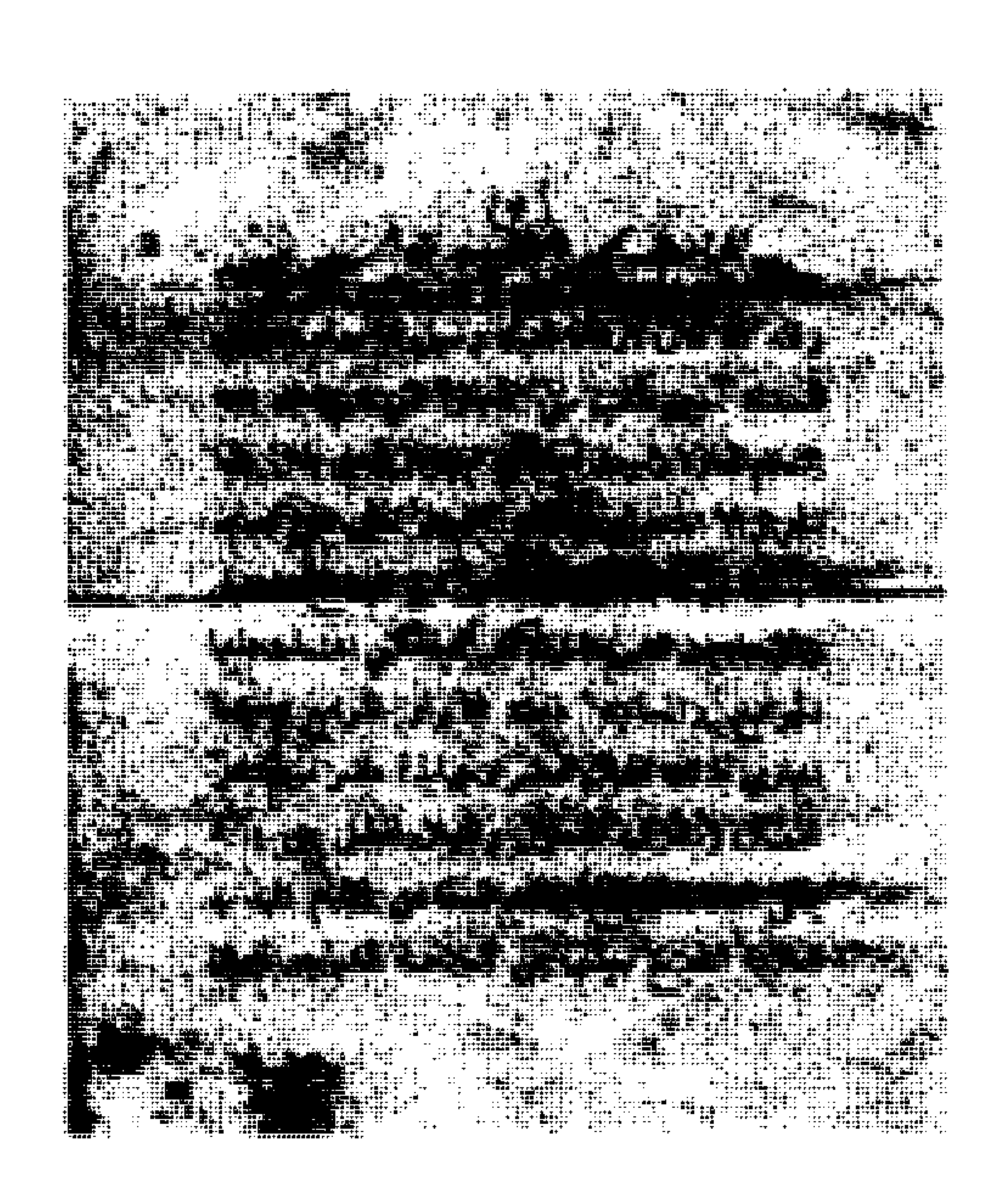
كما كتب، بخط يمينه أيضا، على الإجازة الخاصة بي:

«. . . ولما كان منهم مولانا السيد الشيخ الشاب الحافظ محمد الطيب ابن السيد محمد المهدي الكتاني الادريسي الحسني، وفقه الله تعالى. . . (بقية نص وثيقة الإجازة المباركة. . »، ونورد فيما يلي صورة عنها:



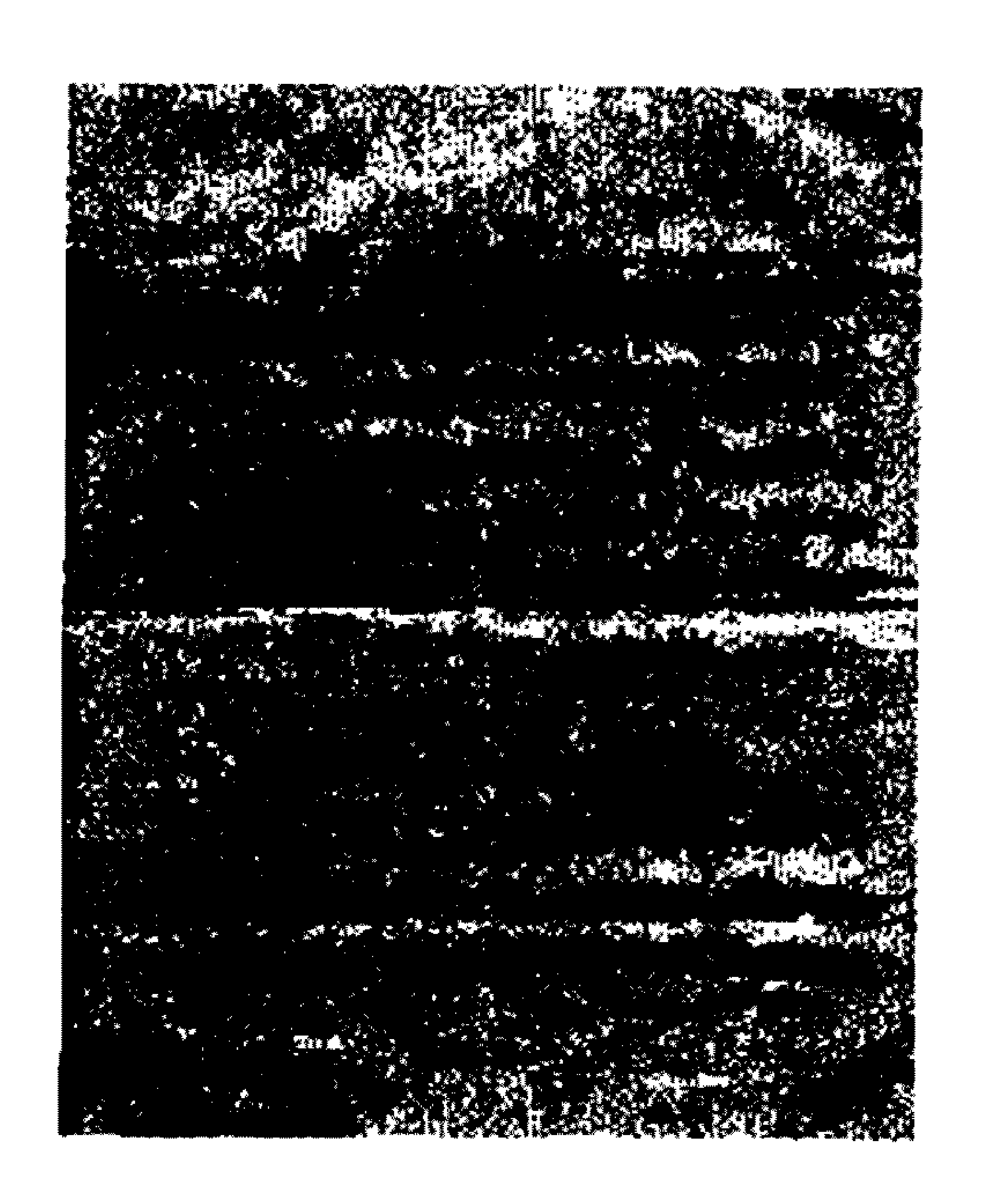
بسم الله الرحمن الرحيم

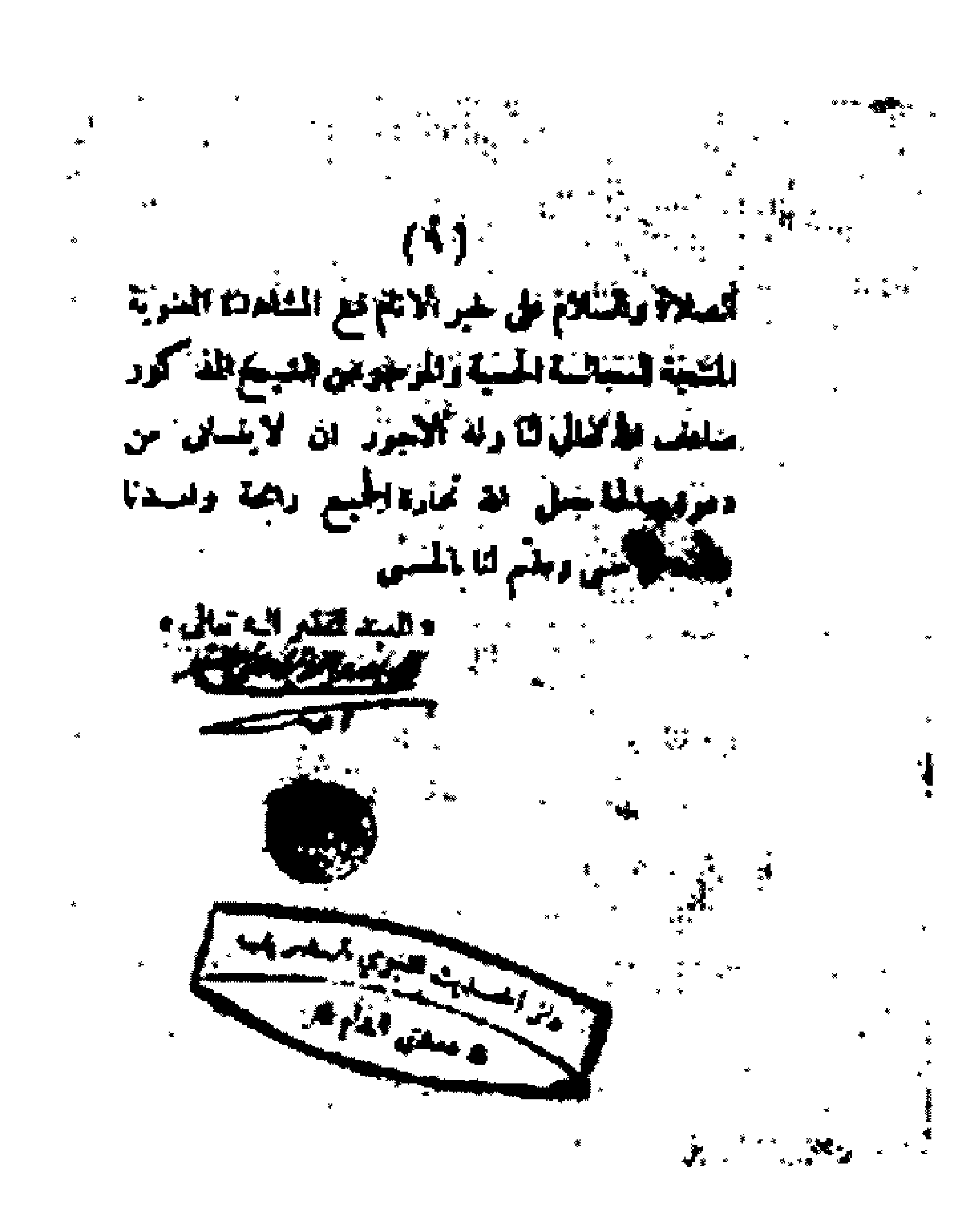
نحمدك اللهم على متواتر آلائك ونشكرك على
مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات
والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله
المشهورة اخبارهم وأصحابه المستفيضة آثارهم اما بعد
فإن الاسناد من الدين والآخذ به متمسك بالحبل
المتين فلم يزل عكف اهل العلم عليه وتوجهت مطايا
هممهم إليه ولما كان منهم مولانا السيد الشيخ الشاب



(٥)

فهو المرويّ لي ... وعن الامام الشيخ عبد الله بن
سالم صاحب الثبت المشهور وعن العلامة الشيخ
محمد الامير عن والده الشيخ الكبير وقد حوى
ثبته الاسانيد بالاحتياج الى مزيد لروى صحيح
الامام البخاري عن العلامة الشيخ علي الصعيدي
حال قراءته بالجامع الازهر الشريف عن الشيخ محمد
عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن ابي
المعالي الحنفي عن الامام يحيى الطبري قال اخبرنا
البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن
الشيخ عبد الرحمن بن عبد الاول الفرغاني عن ابي
عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفرغاني بسماعه
لجميعه على الشيخ ابن لقمان بن مقبل هاهنا





(٦)

الصلاة والسلام على خير الانام مع الشهادة النبوية
المتينة الصالحة الحسنة والمرجو من الشيخ المذكور
صاحب ... ولد الاجوز ان لا ينسانا من
دعواته ... تجارة البيع رابحة واسعدنا
... وختم لنا بالحسنى

والعبد الفقير الى الله تعالى

النص الحرفي لوثيقة إجازة الشيخ محمد بدر الدين الحسني بالحروف المطبعية

"بسم الله الرحمن الرحيم. نحمدك اللّهم على متواتر آلائك، ونشكرك على مسلسل نعمائك، ونسألك متواصل الصلوات، والتّسليمات، على المرفوع من بين المخلوقات، وعلى آله المشهورة أخبارهم، وأصحابه المستفيضة آثارهم.

أما بعد: فإن الإسناد من الدين، والآخذ به متمسك بالحبل المتين. فمن ثَمّ عكف أهل العلم عليه، وتوجهت مطايا هممهم إليه. ولقد كان منهم مولانا السيد الشيخ الشاب الحافظ محمد الطيب ابن السيد محمد المهدي الكتاني الإدريسي الحسني، وفقه الله تعالى لإرشاد العباد، وسهّل لنا وله طرق السداد، ءامين، طلب مني الإجازة، التي هي أمان عند اقتحام المفازة، ولست أهلاً أن أُستَجَاز، وهل يقال بهذا الجواز، إلاّ أنه حسن بي ظنه، أثابه الله تعالى على قصده الجنة، فأجزته بالمعقول والمنقول من فروع وأصول، والأحاديث الشريفة، والآثار المنيفة، التي اشتملت عليها الجوامع، والمسانيد ذات الأنوار اللّوامع، كما أجازني بذلك فضلاء العصر، وجهابذة المصر: منهم بحر الفضلاء، ومغترف الفحول والنبلاء أفضل من عنه يتلقى، العلامة الشيخ إبراهيم السّقا، عن الإمام المهذب، العلامة الشيخ ثعيلب عن العلامة الشهاب الملوي، ذي النور في الديجور، عن الإمام الشيخ عبد الله ابن سالم، صاحب الثبت المشهور، وعن العلامة الشيخ محمد الأمير، عن والده الشيخ الكبير، وقد حوى ثبته الأسانيد بما لا يحتاج إلى مزيد.

فروى صحيح الإمام البخاري عن العلامة الشيخ علي الصّعيدي، حال قراءته بالجامع الأزهر الشريف عن الشيخ عقيلة المكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن ابن العجل اليمني، عن الإمام يحيى الطبري قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن أبي عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفرغاني، بسماعه لجميعه عن الشيخ أبي لقمان بن مقبل شاهان الختلاني، عن محمد بن يوسف الفربري عن جامعه.

وروى صحيح مسلم عن الشيخ علي السقاط عن الشيخ إبراهيم الفيومي، عن الشيخ أحمد الفرقاوي، عن الشيخ علي الأجهوري، عن الشيخ نور الدين علي

القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن البلقيني، عن التنوخي، عن سليمان بن حمزة، عن أبي الحسن علي بن نصر، عن الحافظ عبد الرحمن بن منده، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله، عن مكي، عن النيسابوري، عن الإمام مسلم.

وأوصي حضرة الأستاذ المجاز، نظر الله تعالى بعين العناية إليه، بمجاهدة النفس، وتفريغ القلب من الأغيار، وتطهيره عن سفاسف هذه الدار، وبملازمة الأذكار المأثورة، والأدعية المشهورة، والإكثار من الصلاة والسلام، على خير الأنام، مع المشاهدة المعنوية، المنتجة للمجالسة الحسية، والمرجو من الشيخ المذكور، ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور، ألاّ ينساني من دعوة صالحة، جعل الله تجارة الجميع رابحة، وأمدّنا بالمدد الأسنى، وختم لنا بالحسنى. العبد الفقير إليه تعالى محمد بدر الدين. عفى عنه آمين".

وقد انتهز والدنا الفرصة ليطلب من الشيخ الإجازة لإخوتي، ولأعمامي، وللعلامة الشريف مولاي أحمد بن أحمد العمراني الفاسي، وللفقيه المدرس سيدي محمد بن أحمد بن الحاج، فكتب لكل منهم إجازته بتوقيعه فحملناها إليهم جميعاً فالحمد لله على منه وفضله وإحسانه.

النص الكامل لوثيقة الإجازة الكتابية التي أجازنا بها الشيخ محمد توفيق الأيوبي

•ومن العلماء الصالحين الذين أسعدنا الحظ بالالتقاء بهم في رحاب دمشق وضيافة الشيخ سيدي محمد المكي الكتاني، العلامة الصوفي المفسر المحدث البركة المسن الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الدمشقي. وقد طلب منه والدنا أن يجيزه هو وإخوته وأنجاله، فلبى، أحسن الله إليه، دعوته، وأجازنا جميعاً كتابة وسماعاً، بإجازته التالية:

"بسم الله الرحمن الرحيم. أحمد الله تعالى مجيز من استجاز، وأصلي وأسلم على نبيّه وآله، الذي نزل عليه كتاب عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فقامت عليهم الحجة بعجزهم عما تضمنه من الإعجاز، وآله صدور محافل الفضل والعرفان، وصحبه الذين شيدوا أركان هذا الدين بالحجة والبرهان، والسيف والسنان.

أما بعد، فإن طراز حلة أهل البيت النبوي الكتاني، المبشرين من جدهم بسمو القدر وعلو الشأن السيد الشريف السيد محمد المهدي نجل الختم الأكبر، والمسك الأدفر، الشريف الذي شهدت له أهل البصائر من أكابر الوقت والزمان السيد محمد ابن سيّدنا السيد عبد الكبير الكتاني الإدريسي، الجامع بين العلمين: الباطن والظاهر، قدوة أهل الفضل والبصائر، قد طلب مني أن أجيزه وأنجاله وإخوته، فلست بأهل أن أجاز، فضلاً من أن أجيز، سيما لمثل هذا الفاضل الذي هو الدرة اليتيمة في عقد أهل الفضل والذهب الإبريز، فوقفت موقف المتردد بين امتثال الأمر، أو الاستعفاء عن تحمل مثل هذا الأمر، ثم رجّحت الامتثال، مع اعترافي بالقصور وضعف الحال: فأجزت سيدي ومولاي المشار إليه وأنجاله وأخوته: أخاه السيد الشريف محمد الباقر الكوكب المنير والنجم الزاهر، وأخاه الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن السادة المستحقين للإجلال والتعظيم السيد الشريف إبراهيم، والسيد الذي هو زين أفاضل هذا الوقت وأفاضل ما مضى السيد علي الرضا، والسيد الذي هو شمس مضيئة وبدر متلالي الشريف المحترم عبد العالي، وأنجاله منهم نجله السيد أحمد الفاطمي، والسيد محمد الطيب، والسيد إدريس، والسيد عبد العظيم، وكلهم فاضل نجل فاضل، وكريم نجل كريم، وحقيق للإفضال والتكريم، بما أجازني مشايخي الكرام: ختم الولاية والفضل الأوفر سيدي ومولاي محمد نجل السيد الشهير الأجل الأنور سيدي جعفر آل الكتاني، الذين ليس لهم في الفضل والعرفان مداني.

ومنهم سيدي وشيخي العلامة الأفضل شيخ الجماعة وإمام هذا العصر، ذو الفضائل التي جلت عن العدّ والحصر، الذي ما رأينا ولا رأت العيون مثله في هذا الوقت في صيانة اللسان السيد محمد بدر الدين الحسني، نجل علامة الزمان الشيخ يوسف المغربي، قدوة أهل العلم والعرفان.

ومنهم السيد العلامة الفاضل المتفنن العلامة محمود أفندي الحمزاوي مفتي الشام، وهو عن صاحب السند الذي هو أعلى سند المعمرين، وهو سيد المحدثين في دمشق الشام السيد عبد الرحمن الكزبري، وأسانيد سادتي ومشايخي هؤلاء أشهر من أن تذكر.

وقد صافحني وشابكني السيد محمد المهدي المشار إليه، وأنا كذلك تشرفت

بمصافحته ومشابكته، وناولني السبحة، وحمدت الله تعالى على اتصالي بهذا النسب والسبب الذي ينبغي أن تناله الأفاضل، للتشرف به، وينسلوا إليه من كلّ حدب، وأحمد الله تعالى الذي لا يحمد على الحقيقة سواه، ولا إلاه غيره ولا خير إلاّ خيره، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه وحزبه في 3صفر الخير عام 1351 هجرية، حرره بيده محمد توفيق الأيوبي الأنصاري ثم الحمزاوي الحسيني الصديقي. غفر الله له ولوالديه آمين، انتهى من خطه.

وقد طلب الشيخ محمد توفيق الأيوبي حفظه الله من والدنا، ليلة سفره، أن يجيزه عموماً بمروياته، وبخاصة منها الطريقة الكتانية. فامتنع السيد الوالد أشد الامتناع، وبعد الإلحاح الكبير، تلفظ له قائلاً: "امتثالاً لأمركم المطاع، قد أجزناكم بمالنا من المرويات، وخصوصاً طريقتنا الكتانية".

ففرح باتصاله بهذا البيت النبوي الأطهر، زيادة على ما له من علوّ الشأن وكمال العرفان أبقى الله بركته آمين.

●

سلسلة اللقاءات ببعض العلماء والمحدثين والشخصيات من رجالات دمشق الفيحاء

●من بين أعلام العلماء العاملين الذين سعدنا بلقياهم والاتصال بهم والاستفادة من خبرتهم في ميادين تخصصاتهم العالم المحدث النّاهض الشيخ علي الدّقر. وقد أخبرنا بعض الأصدقاء أن الشيخ علي الدقر المذكور قام بفتح ثلاثة مدارس بدمشق الشام لإقراء العلوم الدينية من فقه، وحديث، ونحو، وتاريخ، أعانه الله ووفقه فيما إليه يرمي، وزاده حرصاً وقوةً على إنجاز مشروعاته العلمية والشرعية.

وقد سعدنا في هذه المناسبة الفريدة بلقاء باقة من الفقهاء الأجلاء الدمشقيين، نذكر أسماءهم فيما يلي تبركاً بها، وكلهم عَلَمٌ في ذاته، تخرّج عليه أعلام من العلماء والفقهاء:

●الفقيه الجليل الشيخ عبد القادر الطنطاوي.

●الفقيه الجليل الفلكي العدل الشيخ السيد سعيد أفندي، من حفدة الشيخ العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي، وله في النشيد النبوي باع طويل.

●الفقيه الجليل الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني الدرقاوي:

ولدى زيارتنا له وجدناه متوعك الصحة، فطلب من والدنا أن يجيزه بحديث الأولية فلبى الوالد حفظه الله، بعد الإلحاح الشديد، رغبته، وأجازه سماعاً وكتب له الإجازة الآتي نصها:

إجازة السيد الوالد للشيخ محمد الهاشمي التلمساني في دمشق بحديث الأولية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فأنا الفقير الحقير محمد المهدي ابن الشيخ محمد الكتاني الحسني المغربي، أروي حديث الأولية عن عدة مشايخ، مشارقة ومغاربة، أجلهم جدنا جبل السنة والدين مولانا عبد الكبير بن محمد الكتاني وابن العم المحدث الشهير مولانا محمد بن جعفر الكتاني، ومحدث مكة المشرفة الشيخ حسين بن محمد الحبشي الباعلوي وغيرهم، بسندهم إلى سيّدنا عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعلى آله: "الراحمون يرحمهم الرحمان: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

ومن أراد الكلام على هذا الحديث الشريف، فعليه بالمطوّلات، والله يتوفانا على الإسلام الكامل، آمين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

●الفاضل الأسعد الشيخ البكري الشويكي.

●الفقيه الجليل الشيخ هاشم الخطيب.

●الفقيه الجليل الشيخ عبد الحميد الآوي.

●شقيقه الرجل الصالح الشيخ عبد الكريم الآوي.

ضيافة أدبية، وإشراقات عُلوية في منزل الشيخ عبد الكريم الآوي

5صفر الخير 1351 هجرية

لدى زيارتنا للرجل الصّالح الشيخ عبد الكريم الآوي في منزله، كاد أن يُغشَى

عليه من الفرح، وجعل يُنشِد من قصيدة جليلة رائعة لبعض العارفين في التمسك بحبل الله المتين، وحب الرسول المصطفى الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

إذا كنتَ في باب النبيّ فلا تخفْ ... فذلك حصنٌ والأَمان له أُسّ
محمّد بابُ اللهِ، فالزَم رحابَه ... وإن عارضتْك الجِنّ، يا خِلّ، والإِنس
وإن كنتَ مبسوطَ الجَنان بحبّه ... صفوْتَ، وكم بالصّفوِ، تنبسِطُ النّفْس
وإنْ ما رَماك الدّهر يوماً، بِوحشةٍ ... فوقْتك في كلّ الشّؤون، به أُنس
تقرّب لأقوامٍ يَدينون بِدِينه ... فما يَستوي الإشراقُ في الحقّ والطّمْس
أولائك أهلُ اللهِ لُذْ بجنابهم ... وباعِدْ أناساً قد تخبطَهم مسّ
فإنَّ محِبّ الحقِّ يَأْوي لأهله ... وينأى عن ضدّه الطّبع والحسّ
أَجل، كلّ موجودٍ يميل لشكله ... بلا ريبةٍ، والجِنْس يعرفه الجِنس

ثم أنشدنا بعدها قصيدة أخرى، هذا نصها:

يا رب اجعل ما نشا ... موافقاً لما تشا
كي لا يكون ما نشا ... مخالفاً لما تشا
إن الّذي أنت تشا ... خيرٌ لنا مما نشا
وما أنا حتى أشا ؟ ... خِلاف ما أنتَ تشا !
لو جاهد العبد وشا ... ما تمَّ إلاّ ما تشا
إذا لم يكن لي ما أشا ... فالطف بنا فيما تشا

ثم قام وأتى بآنية فيها شيء من تمر المدينة المنورة وناولَنا إياه، فأكلْنا منه والتمسنا منه الدّعاء الصالح. كان ذلك بحمد الله في الخامس من صفر الخير مساء يوم الخميس عامَه.

●

اتصالات اجتماعية

إلى جانب هؤلاء الفضلاء من رجالات دمشق وسكانها الطيبين، كانت لنا اتصالات اجتماعية، ببعض الشخصيات من وجهاء العاصمة السورية من أمثال:

● الماجد الأفضل الأمير سعيد نجل الأمير عبد القادر الجزائري.

●الوجيه الأمثل السيد رابح والد السيد محمد عدنان الجزائري، الكثبي بدمشق الشام.

●الشيخ رشيد أفندي القباني المكنى أبا عمر الملقب بخروف النبي. وقد دعانا إلى منزله في ضيافة حافلة حضرها جمع من العلماء والفقهاء والفضلاء الكرام، نذكر منهم المحدث المشارك المسن الشيخ أمين سويد، والفقيه الجليل إمام المالكية الشريف الشيخ أحمد اليعقوبي، والفقيه الأصيل الشيخ أحمد التلمساني.

وقد طلب رب المنزل من والدنا أن يكتب له شيئاً يتبرك به على عادة الفضلاء الذين يدخلون بيته، من بينهم ابن عم والدنا المحدث الشهير العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ الجليل محمد بن محمد المبارك الجزائري الحَسني، والشيخ الجليل محمد توفيق الأيوبي.

بعد الإلحاح الشديد، لم يسَع السيد الوالد حفظه الله إلاّ أن يقتدي بابن عمه الفاضل، وأجازه كتابة بالصلاة الأنموذجية لوالده أبي الفيض الشيخ سيدي محمد بن جبَل السنة مولاي عبد الكبير الكتاني، وهذا نصّها:

الصلاة الأنموذجية للشيخ أبي الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني

"اللّهـــمّ صــــلّ على سيّدنا ومولانا أحمد، الذي جعلتَ اسمَه متّحداً باسمك ونعـــتك، وصورةَ هيكلِه الجسماني على صورةِ أُنموذُجِ حقيقةِ خلق الله سيّدَنا آدمَ علـــى صـــورته، وفجّرْتَ عنصرَ موضوعِ مادةِ محمولِه مِن أنِيَةِ أنا الله. بلْ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد اللهَ عنده، وآلهِ وصحبه وسلِّم".

فلما قرأها عليهم ابن العم الجليل الشريف سيدي محمد المكي الكتاني، ابتدروا جميعاً بكتابتها، وطلبوا من والدنا أن يجيزهم بها، فلبى رغبتهم الكريمة وأجازهم بها، بعد الإلحاح الكبير.

●

تقييدات مفيدة ذات أبعاد روحية وأنفاس أدبية من منزل الشيخ رشيد أفندي القباني

●وجدنا عند الشيخ القباني حفظه الله، تقييداً كان قد كتبه له ابن عم والدنا

الشيخ سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وهذا نصه من خطه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهم صل على سيّدنا محمد صلاة تحُلُّ بها عُقَدَنا، وتُفرِّج بها كُرَبَنا، وتقضي بها حوائجنا، وتحفظنا بها من كلّ سوء، وعلى آله وصحبه وسلّم"، لتفريج الهموم والغموم وقضاء الحوائج، ثلاثمائة مرة، وقت الحاجة. ومن داوم عليها بهذا العدد كلّ يوم، زالت همومه، وتيسرت أموره: وأوصي الواقف عليه، بتقوى الله في جميع الحالات، وبصحبة أهل التقوى والكمالات، ومجانبة أهل البطالات، وبدوام الذكر والإقبال على الله عز وجلّ، والإكثار من الصلاة على خير خلق الله، فعندها يكمل ويصل العبد إلى رضى الرحمان. ختم الله لنا بالحسنى، ومنّ علينا بالمقام الأسنى آمين والحمد لله رب العالمين. وكتبه لسائله محمد بن جعفر الكتاني غفر الله ذنبه وستر عيْبَه.

●ووجدنا عند الشيخ رشيد القباني أيضاً تخميس بيتين شعريين، كان أنشأهما بعض الأدباء الكرام لما دخلوا بيته، وهذا نص التخميس:

أيا من ملأ، من خمرة الأنس دنّنا ... وحسّن منا فيه بالود ظنّنا

ببشر المحيّا منك أضحكت سِنّنا ... أبا عمر يا معدن اللطف إننا

للطفك أسرى، والنزيل أسير ... لكفك في المعروف بالله ديمة

بها استسلمت للأسر، نفس كريمة ... فحتى ما هاذي في المقام مقيمة

تكرّم، كما أن التكرم شيمة ... لذاتك، وأذن للأسير يسير

أفقر الورى إلى عفو ربه الغني محمد بن محمد المبارك الجزائري الحسني، غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليه ءامين في 15 محرم سنة 1326 هجرية انتهى من خطه.

ووجدنا عند الشيخ رشيد القباني كذلك، في ورقة، خمسة أبيات بخطّ الشيخ محمد توفيق الأيوبي هذا نصها:

جئنا لدارك نسعى لا على مهل ... نبغي شراباً صفا بالعل والنهل

ونجتني دوح فضل دائم الأُكل ... يا محسناً قدره بين الأنام علي

وصيتُه سار بين الناس كالمثل ... فاشكر أبا عمر ما حزت من نعم

ودم برغم العِدا، ناراً على عَلَم ... أنبِئه عني مقال الحاذق الفَهِم

ليس التكحل بالعينين كالكحل ... من رام شأوك فيما حزت من همم

هذه الأبيات تذكرة للشيخ الأخ المحبوب أبي عمر، مما فتح الله به على الحقير محمد توفيق الأيوبي الأنصاري، إلاّ تشطير البيتين الأولين، فإنهما للأخ الشيخ محمد خالد الأنصاري سنة 1342 هجرية.

●وفي هذه الورقة أربعة أبيات شعرية لبعض العلماء في الثناء على من يحب المصطفى، عليه الصلاة والسلام بخط الشيخ الأيوبي، وهذا نصها:

يا محب النبي أبشر بخير ... فهو بالمؤمنين بر رحيم

وإذا دمت مادحاً ومحباً ... أنت في الحشر للنبي رفيق

ولنعم الرفيق خلسي فريق ... كلهم عاشق صادق صدوق

حبّذا، حبّذا مكان مكين ... فيه خير الأنام والصديق

في ضيافة الشيخ محمود الدمشقي بدمّر
12 صفر الخير 1351 هجرية

●دعانا الشيخ الجليل الخطيب محمود الدمشقي، لداره العامرة بِدُمّر، التي تبعد عن دمشق بنحو من ثلاثة عشر كيلومترا، ولبى هذه الدعوة الكريمة معنا ابن العم الجليل العلامة الشيخ سيدي محمد المكي ابن مولانا جعفر الكتاني، وفضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد توفيق الأيوبي، وباقة من أفاضل خيرة علماء دمشق ووجهائها.

كان ذلك صباح يوم الخميس الثاني عشر من صفر عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة. ثم خرجنا بعد ظهر اليوم نفسه إلى بستان هنالك بدمّر، للتنزّه واستنشاق هواء دمشق المنعش، والتمتع بشرب الماء العذب من العيون المتفجرة هنا وهناك، والتملّي بطلعة الأشجار الفخمة الباسقة، وشمّ روائح الأزهار العطرة الطيبة. واستمتعنا واستمتعت جوارحنا بجمال هذه المناظر الطبيعية الأخّاذة إلى أن غربت الشمس.

وبتنا تلك الليلة في دار الشيخ محمود الدمشقي، وكانت ليلة مباركة تخلّلتْ أوقاتَها مسامراتٌ علمية، وجلساتُ ذكرٍ روحية، حضرها هذا الجمع المختار من أفاضل أهل الشام، من علماء أعلام، وفقهاء عظام، ووجهاء كرام، وحصل لهم في جلسة الذكر المعروفة عندنا في المغرب "بالعِمَارَة" خشوع عظيم لذكر الله والصلاة على خير خلقه عليه الصلاة والسلام.

وقد كان الكثير من هؤلاء العلماء الأعلام والفقهاء العظام والوجهاء الكرام، يتناوبون على دعوتنا، على التوالي، إلى منازلهم، مكرمينا غاية الإكرام، متنافسين في القيام بواجب استضافتنا عندهم خير قيام، جزاهم الله أحسن الجزاء، وأبقى هذه الأخلاق الإسلامية في ديارهم، يرثها خلفهم عن سلفهم إلى يوم القيامة.

حقًّا، إن أهل الدّيار الدمشقية ناس طيّبون، اجتمع فيهم ما تفرق في غيرهم، من أخلاق نبيلة، وعِلم عالٍ، وفقه دقيق، مع حلمٍ وأدبٍ، وحميدِ أخلاقٍ، وسمعة حسنة، وبشاشةٍ في الوجه، وبهاءِ سمتٍ، وذكاءِ معاملةٍ، وسلامةِ صدرٍ، مع نظرةِ الكمال في جميعهم. زادهم الله من هذه الأخلاق المحمدية جمالاً وكمالاً، ونبلاً واستقامة.

كلّ هذا، يجعل من ديار الشام بلدة عظيمة، جامعة لخير الدنيا وسعادة الآخرة، يصدُق عليها وفيها، مقال سيد الخلق مولانا محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم: "عليكم بالشام، فإنها خِيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خِيرتَه من خلقه". أخرجه الأئمة أحمد، وأبو داود، والبغوي، والطبراني، عن عبد الله بن حوالة رَفَعَهُ.

وفي رواية أخرى: "عليكم بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده: إن الله قد توكّل لي بالشام وأهله".

والحق، أن المرء لا يفتقد في الشام أيّ شيء يعجبه أو يحبه إلاّ عثر عليه، ففيها ما يشتهيه الإنسان من النِّعم السّابغة، والخيرات الدافقة، والأسعار الرخيصة، والمناظر الطبيعية الساحرة، والمعاهد العلمية الزاهرة، والمآثر العظيمة المباركة.

ولو يمضي الإنسان يتتبع مظاهر الجمال، وآثار النبل والكمال، لَما وسِعَه في ذلك تأليف الكثير من فصول الكتب والمقالات.

وجميل بنا أن نختصر المقال بتزيين سطور هذه **"الأنفاس النورانية"** ببعض الصور الفوتوغرافية التي وقعت تحت أيدينا، في هذا التاريخ (1351 هجرية)، ممثِّلة لبعض مناظرها البديعة، وآثارها البهيجة التي تزيد صدور من رآها انشراحاً وحبوراً.

أ- منظر عمومي من دمشق انطلاقاً من ساحة الجامع الأموي.

ب- منظر عمومي آخر.

ج- صورة رائعة لمحراب الجامع الأموي الأعظم.

د- صورة رائعة أخرى لأروقة الجامع وصومعته التاريخية.

هـ- صورة تكيّة السلطان سليم من الداخل.

و- صورة قوس الظفر الأثري.

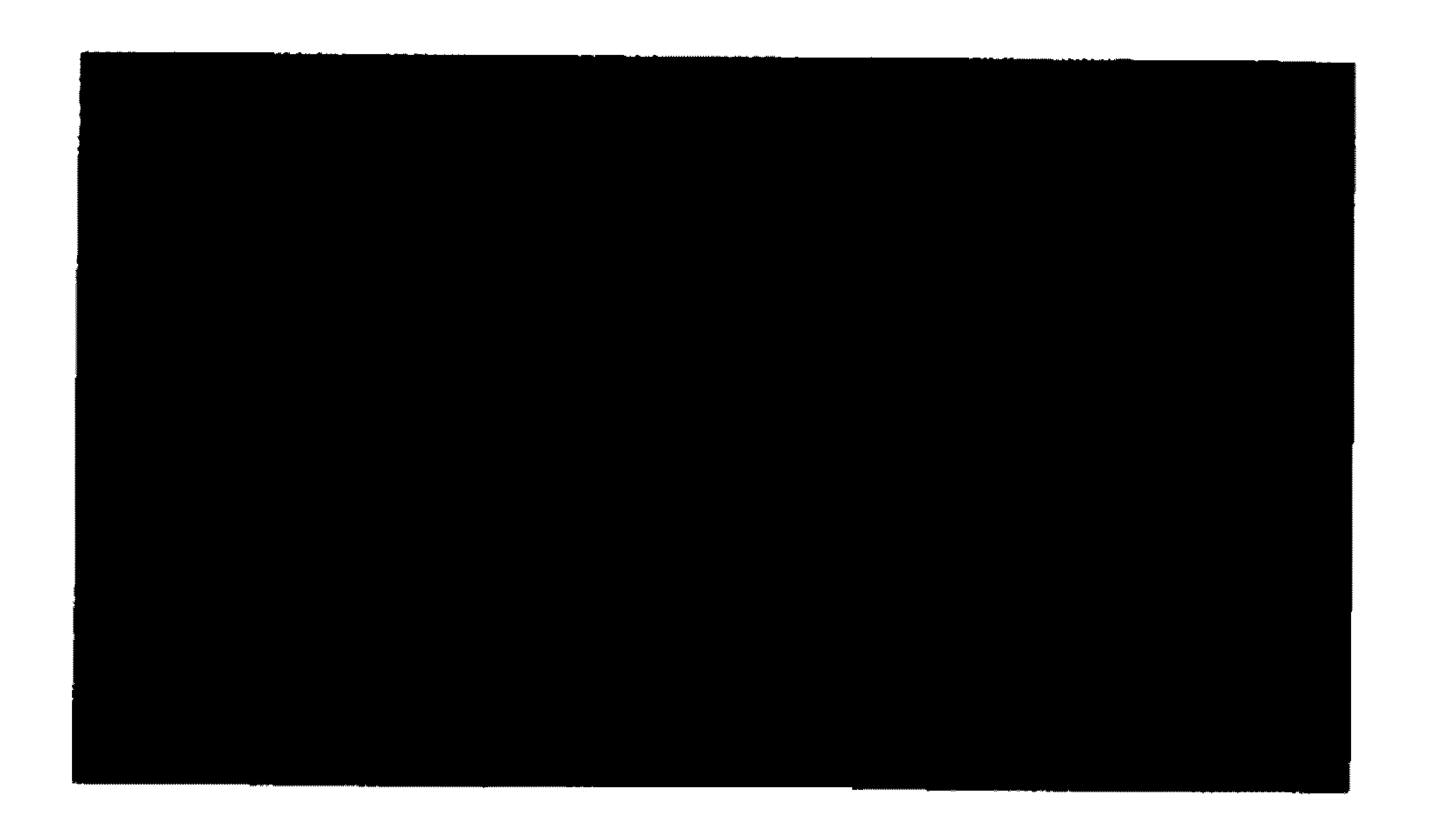
ز- صورة مقام نبي الله سيّدنا يحيى بالجامع الأموي.

ح- صورة مقام السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي محرر القدس الشريف من الصليبيين.

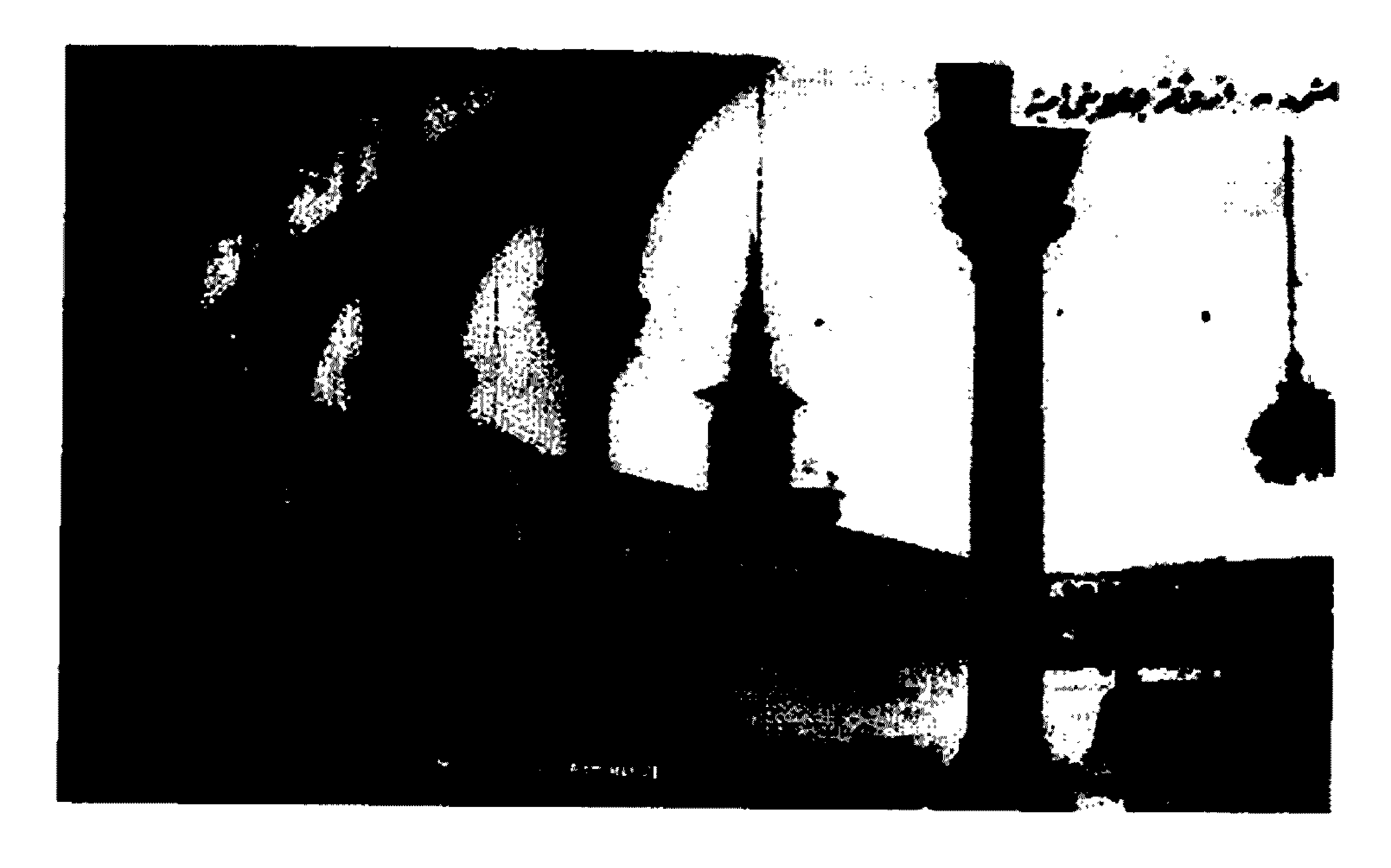
أ-منظر عمومي من دمشق انطلاقاً من ساحة الجامع الأموي.



ب-منظر عمومي آخر.



ج-صورة رائعة لمحراب الجامع الأموي الأعظم.



د- صورة رائعة أخرى لأروقة الجامع وصومعته التاريخية



هـ-صورة تكيّة السلطان سليم من الداخل.



و-صورة قوس الظفر الأثري.

تفقد بعض مزارات دمشق الأثرية ختاما لأقامتنا المباركة بها

ولنلتفت الآن إلى ذكر بعض المآثر التاريخية التي زرناها هنالك:

في دمشق الشام مزارات أثرية مهمة، ومقاماتُ قبورِ بعض الأنبياء الكرام، والصحابة الأعلام، وبعض أولياء الله الصالحين المدفونين على أرضها المباركة.

يذكر من بين الأنبياء المدفونين بها:

- نبي الله ذو الكفل المدفون بجبل قرب الصالحية بدمشق.
- نبي الله سيّدنا يحيى المدفون بالجامع الأموي بدمشق

وفيما يلي صورة مقام سيّدنا يحيى عليه السلام بجامع بني أمية:



ويذكر من بين المجاهدين المدفونين على أرضها:

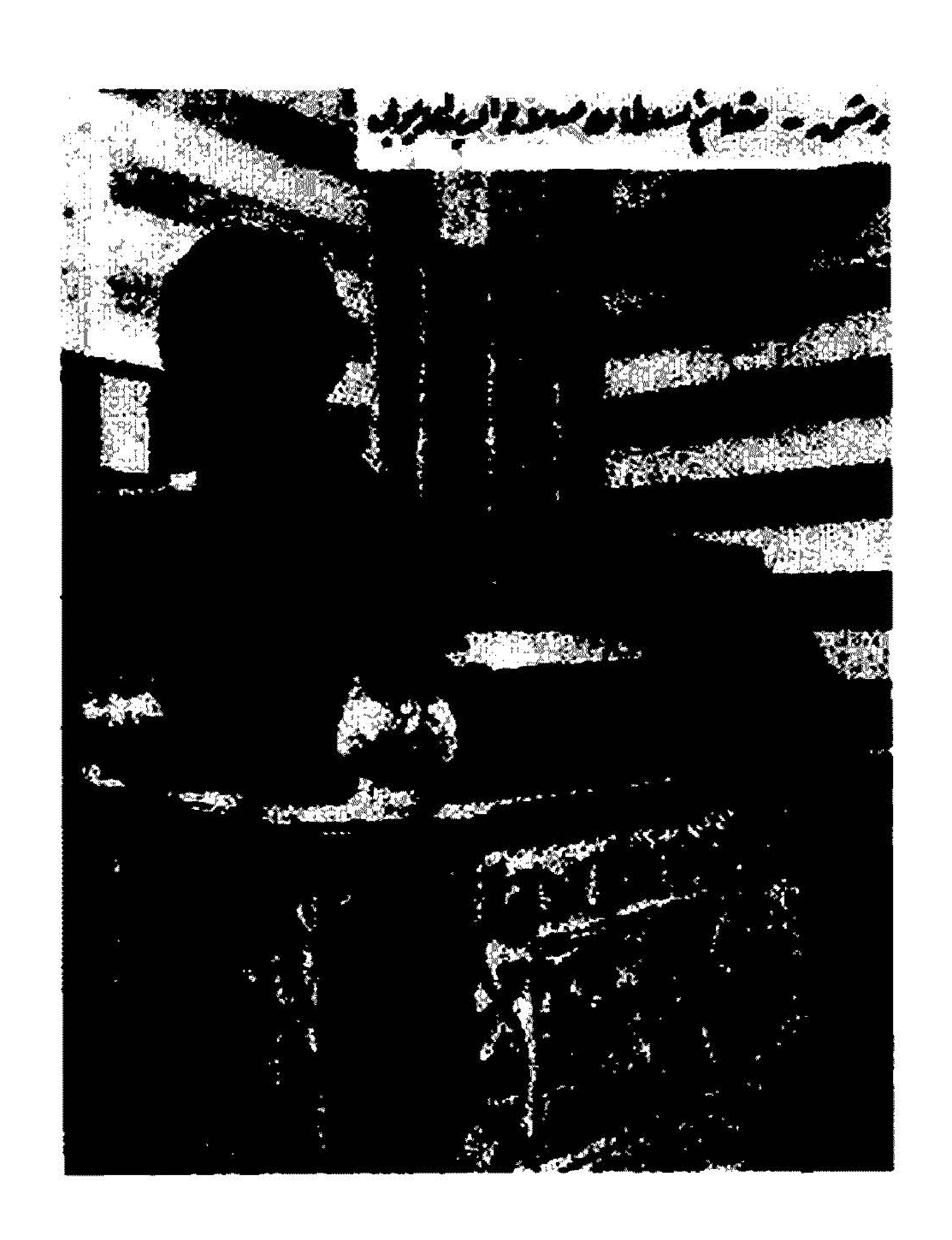
- ❑ السلطان المجاهد محرر فلسطين من قبضة الصليبيين المغتصبين صلاح الدين الأيوبي

وقد سعدنا بزيارة هذه المقامات التاريخية العظيمة، كما تمتعنا بزيارة قبري زوجتي سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: سيدتنا أم أيمن، ومولاتنا أم حبيبة رضي الله عنهما.

وزرنا كذلك قبري مؤذني سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، سيّدنا بلال

الحبشي، وسيدنا عبد الله ابن أم مكتوم، وكذلك قبور ساداتنا صحابة مولانا رسول الله: معاوية بن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل، وآخرين من صحابة سيّدنا الرسول ممن لم يوقف على أسمائهم.

كما سعدنا بزيارة مقامات عدد آخر من أولياء الله الصالحين، يذكر من بينهم مقام الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي صاحب **"الفتوحات المكية"**، ومقام الشيخ سيدي عبد الغني النابلسي، والسادة أكراد الأيوبية، والعالم الشهير ابن دقيق العيد، والسلطان المجاهد محمود الزنكي، وغيرهم من صلحاء المدينة، نفعنا الله ببركات ذكرهم، وحشرنا في زمرتهم وأماتنا على محبتهم وتعظيمهم آمين.



مقام السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي محرر فلسطين.

الفصل الثالث

العودة إلى الوطن

في الطريق إلى المغرب

معالم بيروت بلبنان

15 صفر 1351 هجرية

لقد بقينا بالشام خمسة عشر يوماً. وفي صباح يوم الأحد الخامس عشر من صفر 1351 هجرية، توادعنا مع هؤلاء السادات الأجلاّء من أهل الشام، وركبنا في سيارة إلى بيروت. وقد رافقنا إليها ابن عم والدنا العلامة الشيخ سيدي محمد المكي ابن العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني. ووجدنا الطريق في غاية ما يكون من الإصلاح والإتقان، تتخلّلها مناظر طبيعية ساحرة، وأشجار باسقة، وروائح الأزهار العطرية، وأنهار جارية، على مسافة كانت تُقدّر في هذا الوقت (1351 هجرية) بمائة وخمس كيلومترات. وأنزلنا الرحال بفندق كان اسمه وقتها "أوتيل دمشق الكبرى".

وفي الغد "الاثنين" 16 صفر دعانا إلى منزله الفقيه المطلع السيد محمد العربي العزوزي المغربي، وأكرمنا وما قصّر، جزاه الله خيرا. وفي عشية اليوم نفسه، ذهبنا لزيارة مقام الإمام الأوزاعي بضواحي بيروت، بعيدا عنها بنحو من ستة كيلومترات، وقمنا عند مقام هذا الإمام الصالح بتلاوة ما تيسر من الذكر الحكيم من سورة يس، ودعونا الله تعالى عنده بصالح الدّعاء، مودعين عنده الشهادتين "لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله".

يشار بالمناسبة، إلى أن مذهب الإمام الأوزاعي، رحمه الله، بقي منتشرا بالمغرب مدة طويلة، قبل انتشار مذهب إمام دار الهجرة وعالم المدينة المنورة الإمام مالك رضي الله عنه، بالمغرب.

●

على ظهر باخرة يونانية نحو الإسكندرية وبيريه ومرسيليا
17 صفر 1351 هجرية

وعشية يوم الثلاثاء سابع عشر صفر عام 1351هجرية، توادعنا مع ابن عم والدنا الشيخ الجليل مولانا محمد المكي ابن الإمام سيدي محمد بن جعفر الكتاني، ومن كان برفقته الكريمة، متجشّمين عناء السفر، من دمشق إلى بيروت، لتوديعنا، شاكرين لفضيلته الرعاية التي خصّنا بها، أثناء الإقامة بدمشق الشام، وحين التّرحال عنها، الأمر الذي يدلّ على نبل المنبِت، وكرَم الأخلاق، وحسْن المقصد، جزاه الله خيرا، وكان لمن معه وتولاّه وذريته بما تولىّ به أمر الصالحين إنه ولي حميد. وكان هذا دأبه طيلة حياته، مع كلّ مَن يزور دمشق من فضلاء العالم الإسلامي وزعمائه وأقطابه، وأعلام المغرب العربي وطلاّبه.

●

معالم الإسكندرية من جديد
18صفر 1351 هجرية

وتوجهنا، بحمد الله وتوفيق منه، على ظهر الباخرة اليونانية إلى مرسيليا، عَبر ميناء الإسكندرية في مصر، وميناء "بيريه" في اليونان.

وتوقفت بنا الباخرة يوم الأربعاء، أربعاً وعشرين ساعة في ميناء الإسكندرية، تمكّنا خلالها من النزول إليها، ومعاودة زيارة معالمها مرة أخرى، مجدّدين العهد بها، في هذه المناسبة.

●

في معالم أثينا وآثارها
21 صفر 1351 هجرية

ثم غادرنا الإسكندرية يوم الخميس لترسُوَ بنا صباح يوم السبت 21 صفر، في ميناء "بيريه" باليونان لمدة ثمان ساعات، أمكننا خلالها أخذ سيارة أجرة، اتجهت بنا إلى مدينة "أثينا" عاصمة اليونان، لزيارة آثارها الشّهيرة.

تبعد مدينة "أثينا" عن ميناء "بيريه" بثلاثة عشر كيلومتراً. في هذا التاريخ

(1351هجرية). شاهدنا في "أثينا" معالم حضارة عريقة، ومناظر طبيعية خلابة، وشوارع نظيفة، وطرقات مرصّفة، شاسعة الاتساع، بها آثار قديمة عريقة، ونغم دافقة، تبدو الحيوية على سكانها المنصرفين إلى انشغالاتهم وتدبير أمور عيشهم.

●

على ظهر الباخرة من جديد إلى مرسيليا

عُدنا من زيارتنا القصيرة في أثينا، إلى ميناء "بيريه" لنصعد على ظهر الباخرة اليونانية من جديد، التي انطلقت بنا مباشرة إلى "مرسيليا".

●

وصول الباخرة إلى مرسيليا
24 صفر 1351 هجرية

وعشية يوم الثلاثاء رابع وعشري صفر عام 1351 هجرية، وصلنا إلى مدينة "مرسيليا" سالمين. لله الحمد وله الشكر، في الحَلّ والتّرحال.

جدير بالذكر، أن المسافة البحرية الفاصلة بين بيروت، لبنان، ومرسيليا، فرنسا تقدر بألف وسبعمائة وخمسين ميلاً بحرياً (1750).

نزلنا في مرسيليا عند التّاجر الأرضى الحاج نصّار. وفي يوم الأربعاء خامس وعشري صفر ذهبنا إلى قنصل مصر بمرسيليا لاستعادة الضمانة التي تركناها في البنك باسمه، وقدرها آنذاك أربعون إبرة إنجليزية.

●

على ظهر الباخرة "نيكولاباكر" إلى طنجة

ولدى السؤال عن الباخرة المتوجّهة إلى المغرب في ذلك اليوم، وجدناها قد غادرت مرسيليا، مما تعذّر معه، من جهة، التوجّه المباشر إلى المغرب الحبيب، واضطُرِرنا معه، من جهة ثانية، إلى البقاء بمرسيليا، بضعة أيام، تمكّنّا خلالها من إرسال تلغرافات إعلام، إلى المغرب، بالوصول سالمين إلى مرسيليا، وقرب التحاقنا بالوطن العزيز، والأهل الأكرمين، والأصدقاء الميامين. وجهنا هذه التلغرافات إلى العائلة في سلا، وإلى الأصدقاء في كلّ من الرباط، وطنجة.

وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت ثامن وعشري صفر 1351 هجرية، صعدنا بتوفيق من الله إلى ظهر الباخرة المسماة "نيكولاباكر" متوجهين برعاية الله إلى مدينة طنجة. وكانت أحوال البحر وقتها في غاية الاستقامة والاعتدال، بإذن الله العزيز الكبير المتعال. يذكر أن بعد ما بين مرسيليا وطنجة يقدر بسبعمائة وعشرين ميلاً بحرياً.

●

❖ في رحاب مدينة طنجة ❖

في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين متم صفر 1351 هجرية، أرست بنا الباخرة بميناء مدينة طنجة فوجدنا، عند نزولنا من الباخرة، جمعاً غفيراً من فقراء الطائفة الكتانية، ومعهم بعض الأحباب والأصدقاء والأقارب، الذين توافدوا من أماكنهم المختلفة، في المغرب، لاستقبالنا. وفي طليعة المستقبلين البدران النيران العمّان الجليلان مولانا محمد الباقر ومولانا محمد إبراهيم، وأخوانا مولاي أحمد الفاطمي ومولاي محمد عبد العظيم وولد عمّنا مولاي عبد الرحمن ابن مولاي محمد الباقر، وصهرنا المتفاني في محبة آل البيت عموماً، وآل البيت الكتاني خصوصاً السيد الطاهر بن العربي الكوهن، والصديق الأنور السيد عثمان جوريو. كان الجميع في انتظارنا، وألسنتهم تتعالى بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على سيّدنا محمد البشير النذير.

وسط هذا الجو المفعَم بالنّبل والوفاء، تبادلنا معهم المصافحة والسلام، وحَمدوا لنا سلامة العودة من حجّ بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيّه الكريم سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

ثم ذهبنا جميعاً، بالعادة الكتانية(*)، إلى دار المحب الأكبر، الفاضل الأزهر، السيد بنعاشر السلاوي، فتناولنا بمنزله طعام الغداء، وطعام العَشاء، قامت على إثرهما بمنزله المبارك عمارة كتانية شائقة، حصل فيها خشوع عظيم بذكر الله

* العادة الكتانية عبارة عن إنشاد الشهادتين لا إلاه إلاّ الله محمد رسول الله، بصيغة خاصة ممزوجة بأهازيج وأشعار دينية.

والصلاة على الحبيب المصطفى، وإنشاد الأمداح النبوية بأصوات شذية.

وفيما نحن كذلك، قدم علينا فقراء الطّائفة الكتانية من تطوان، وفقراء القصر الكبير، وفقراء مدينة أصيلة، فازدادت العمارة القائمة بذكر الله تعالى قوة وخشوعاً، وكانت ساعة مباركة تُليت فيها آيات بينات من الذكر الحكيم، ودعوات مباركات وأمداح نبوية أعظم الله بها الأجر للجميع.

وقد ألحّ علينا فقراء تطوان في الدعوة للذهاب معهم لرؤية الزاوية الكتانية الجديدة بها، أدام الله عمارتها بذكره، وجزاهم على صنيعهم الجميل كلّ خير، وأثابهم عليه جزيل الثّواب.

●

❖ في ربوع مدينة تطوان ❖

فاتح ربيع الأول 1351 هجرية

أجبنا دعوتهم في الغد، الثلاثاء فاتح ربيع الأول 1351 هجرية، وتوجّهنا برعاية الله إلى مدينة تطوان، التي وجدنا فيها جميع الفقراء الكتانيين ينتظروننا للسلام علينا في هذه المناسبة العزيزة.

لقد اقتبلتنا تطوان، يمثّلها هذا الجمع الكريم الفريد من فقراء الطائفة الكتانية وعلماء المدينة ووجهائها، اقتبلونا بغاية التعظيم والاحترام، وذهبنا بأجمعنا، بالعادة الكتانية*، إلى الزاوية الجديدة التي امتلأت بالعلماء الأجِلاّء والفضلاء الأخيار.

وقد استطعنا أن نتعرّف من بينهم على السيد باشا تطوان وقتها، الفقيه الأجل السيد إدريس الريفي، وشقيقه الخليفة الأسعد السيد محمد بن عبد السلام الريفي، وفضيلة العلامة الكاتب الخطيب الفقيه الأسعد السيد أحمد الحداد، المتفاني في محبة آل الكتاني، جزاه الله خيراً، وأبقى الصلاح والعلم في ذريته وعقبه إنه سميع مجيب، وقائد المشور الوجيه السيد مصطفى بنيعيش.

وكالعادة في مثل هذه المناسبات أقيمت "عمارة" عظيمة برحاب الزاوية السعيدة تليت فيها آيات الكتاب العزيز ودعوات مباركات وأمداح نبوية بأصوات المادحين الندية.

عن هذه الزيارة الميمونة كتبت جريدة "الإصلاح" التطوانية الوصف الرقيق

التالي تحت عنوان:

●

ضــــيــوف كــــــرام

"حل بهذه العاصمة التطوانية، يوم الاثنين الفارط، آتياً من البقاع المقدسة، جناب الشريف العالم الكبير، الصّوفي المبارك الشهير، سيدي محمد المهدي، ابن القطب الكامل، الشيخ العارف الواصل، مولانا محمد ابن الشيخ مولانا عبد الكبير الكتاني، أفاض الله علينا من بركته. وصاحبه في هذه الزيارة، من طنجة، شقيقاه العارفان النّاسكان، سيدي محمد الباقر، وسيدي إبراهيم، ونجلاه الطيبان مولاي الطيب ومولاي أحمد. وقد استقبلهم أتباع والدهم الشيخ المذكور استقبال المشتاق اللّهفان، وعلتْ أصوات الجميع بالذّكر وساروا كذلك، بين شوارع المدينة وأسواقها، حتى وصلوا للزاوية، التي أنشئت حديثاً، في اسم الشيخ والدهم، بشكل حاز من الظّرافة، واللّطافة، وبديع الإتقان، ما دل على غزير محبة أبناء هذه الطريقة التطوانيين، وشدة تمسكهم بأذيال ذلك الشيخ، الذي ظهر عليه من العلوم اللّدنية والأسرار الوهبية، ما فاق به أهل زمانه وعصره، و ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [الجمعة: 4].

وما كاد أن يستقر المجلس بهذا الوفد الكريم، حتى تزاحمت الوفود على باب الزاوية، للسلام على هؤلاء الأشراف والتبرك بهم، واستمطار غزير أدعيتهم الصالحة.

ولقد كان أول زائر صاحب الفضيلة، باشا العاصمة التطوانية صاحب الأخلاق النبيلة الطيبة سيدي الحاج إدريس الريفي، وصنوه أحد أعيان الطريقة، وأشد الناس تمسكاً بتقاليدها الخليفة الأسعد سيدي محمد الريفي. ثم تلاه سيادة رئيس المشور السعيد، صاحب المجادة القائد الهمام سيدي مصطفى بنيعيش. ثم توالت الوفود والجماعات ترد عليهم زمراً زمراً. وقضوا سحابة هذا اليوم، فيما بين صلاة وذكر، ومذاكرة، مما يقرب العبد من ربه، ويشغله به عمن سواه.

جزى الله المصلحين والمرشدين خيراً. وما بلغت الساعة التاسعة مساءً من نفس هذا اليوم، حتى تحرك ركبهم، للعود من حيث أتوا. وودعوا أتباعهم

وأحبابهم، بتعانق وتواجد. وبارحوا هذه المدينة، وتركوا الكل بحالة يعلمها الله، من فراقهم، رافقتهم السلامة في الظعن والإقامة.

أما ما قام به أتباع الشيخ والدهم من الحفاوة والإكرام، فحدّث ولا حرج. جزى الله المحسنين مثوبة وأجراً ".

انتهى هذا الوصف البديع لهذه الزيارة نقلاً عن جريدة "الإصلاح" التطوانية أوائل ربيع الأول 1351هجرية.

●

◆ في الزاوية الكتانية بالقصر الكبير ◆

وبعد صلاة المغرب بالزاوية الكتانية، ودّعنا هؤلاء السادة الأجِلاَّء والعلماء الفضلاء من أهل مدينة تطوان، عائدين برعاية الله وعونه إلى طنجة، علماً بأن مسافة ما بين المدينتين هي خمس وسبعون كيلومتراً.

وقد وجدنا بمدينة طنجة فقراء القصر الكبير في انتظارنا بمنزل السيد بنعاشر السلوي، فألحّوا علينا إلحاحاً شديداً لزيارتهم.

وكان لزاماً علينا أن نلبيّ رغبتهم يوم غده الثاني من ربيع الأول، فتوجهنا إليهم بإذن الله في القصر الكبير، الذي وصلناه بعد العصر. وقد وجدنا فقراء الطائفة الكتانية هنالك في استقبالنا، فسلموا علينا، وتصافحوا معنا حامدين الله تعالى على سلامة الوصول.

وبالزاوية الكتانية بالقصر الكبير أدينا صلاة العصر، ثم تناولنا طعام الغداء عند الفاضل الأجل المحب السيد العربي الصحراوي، كما تناولنا طعام العشاء عند المقدم الأشيب السيد التهامي بن الأشهب، الذي أقيمت بمنزله عمارة عظيمة، دام الذكر الخاشع فيها إلى الثلث الأول من اللّيل.

●

◆ الوصول إلى مدينة سلا المحروسة ◆
ثالث ربيع الأول 1351 هجرية

من المعلوم أن المسافة الفاصلة بين طنجة ومدينة سلا المحروسة تبلغ مائتين

وخمسة وسبعين كيلومترا. قطعناها صبيحة يوم الخميس ثالث ربيع الأول 1351 هجرية، لنصل إلى أبواب مدينة "سلا" المحروسة في الساعة العاشرة صباحاً.

وقد وجدنا في "باب فاس"، مدخَلِ مدينة سلا المحروسة من ناحية طنجة، جموعاً غفيرة، ووفوداً عديدة من فقراء الطائفة الكتانية بالعدوتين، وغيرهم ممن قدموا من زمور وزعير والشاوية لاستقبالنا والتهنئة بسلامة العودة من حجّ بيت الله الحرام.

كان في المستقبلين باقة كريمة من خيرة علماء العدوتين والسادة الفضلاء والأحباب والأصدقاء، يتقدّم الجميع الفقيه العلاّمة الأمثل السيد الحاج محمد الصبيحي باشا مدينة سلا. فحمد الجميع لنا العودة بالسلامة من الدّيار المقدّسة، وتصافحوا معنا مقبلين ومسلمين. وسرنا جميعاً مخترقين شوارع المدينة بالعادة الكتانية في مثل هذه المسيرات بالتهلّيل والتكبير، والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد سيد الوجود البشير النذير، والسراج المنير، إلى أن وصلنا إلى منزلنا الفسيح برياض الطّالبي، قريباً من المسجد الأعظم بسلا، فعند ذلك فتحنا العمارة بذكر الله، سِرّاً وعلانية، قياماً وقعوداً، في خشوع تامّ، وخضوع لله العلي العلاّم، وروحانية المناسبة تزيد المجلس هيبةً وجلالاً. ودام الذّكر المتوالي على هذه الحال المباركة نحو السّاعتين، تَبارَى الذّاكرون خلالها في الانغمار في قدسية المناسبة، وتوالى المنشدون ، أثناءها بأصواتهم النّدية، وكانوا خلقاً كثيراً من العدوتين، سلا والرباط، يتناجَوْن بجميل الأشعار ورقيق الوَجْد، يتجاوبون في جوّ عَبِق بالتّهليل والتّكبير وذكر النبي المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وشرّف وكرّم، ومجّد وعظّم.

ثم تناولنا طعام الغداء، وصارت الجماهير تتوالى أفواجاً متتابعة، مهنئة برجوعنا، بحمد الله، سالمين غانمين، من تلك الأماكن المقدّسة، والبقاع السّعيدة المطهّرة، لا حرمنا الله عزّ وجلّ من العوْدَة إليها كرّات، ومرّات بعد مرّات، بجاه حبيبه ومصطفاه سيد الكائنات، عليه من ربّه ومن عباد الله الصّالحين أكرمُ الصّلوات وأزكى السّلام وأطيب التّحيات.

●

❖ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ❖

وهكذا منّ الله الكبير المُتعال، بعد أشهرٍ مباركات، بالعَوْدة الحميدة إلى أرض الوطن العزيز، وقد أدّينا فريضةً عظيمةً من فرائض الإسلام، وأقمْنا ركناً ركيناً من أركان الدِّين الحنيف، فالحمد لله، الذي بنعمته تتم الصّالحات، حمداً كثيراً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والشّكر له على ما أوْلانا من نِعمه المتكاثرة التي أفاضها على عبيده، في جميع المقامات. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيّدنا ومولانا محمد الرحمة العامة لجميع المخلوقات، وعلى آله، وأزواجه أمهات المؤمنين الطّاهرات، وصحابته أولي الرُّشْد والنُّهى والثّبات، أسكن الله العزيز الحكيم، بقدرته، محبتهم في شغاف قلوبنا، وجعلنا لآثارهم متّبعين، وبأنوار هداهم مسترشدين، وبحبل الله وعُروته الوُثقى مستمسكين، وحَشَرنا يوم المعاد في زمرتهم، وجَعل حجّنا هذا الموصوف في هذه "الأنفاس النورانية" من "رحلتنا الحجازية" هذه حجاً مبروراً، وسعينا فيه سعياً مشكوراً، وذنبنا ذنباً مغفوراً، وأجْرنا المنتظر أجراً موفوراً، وعملنا الذي قُمنا به عملاً صالحاً مقبولاً، إنّ ربّي سميع قريب مجيب، وهو سبحانه على ما يشاء قدير، وبالإجابة الرحيمة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل. سبحان الملك القدوس. ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ﴾[الصافات: 180 - 182]. /.

وكان الفراغ من تبييضها يوم السبت الثامن والعشرين مِن جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، على يد جامعها العبد الفقير إلى مولاه الغني، محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني الحَسني وفقهما الله آمين.

●

الأنفاس النورانية في الميزان

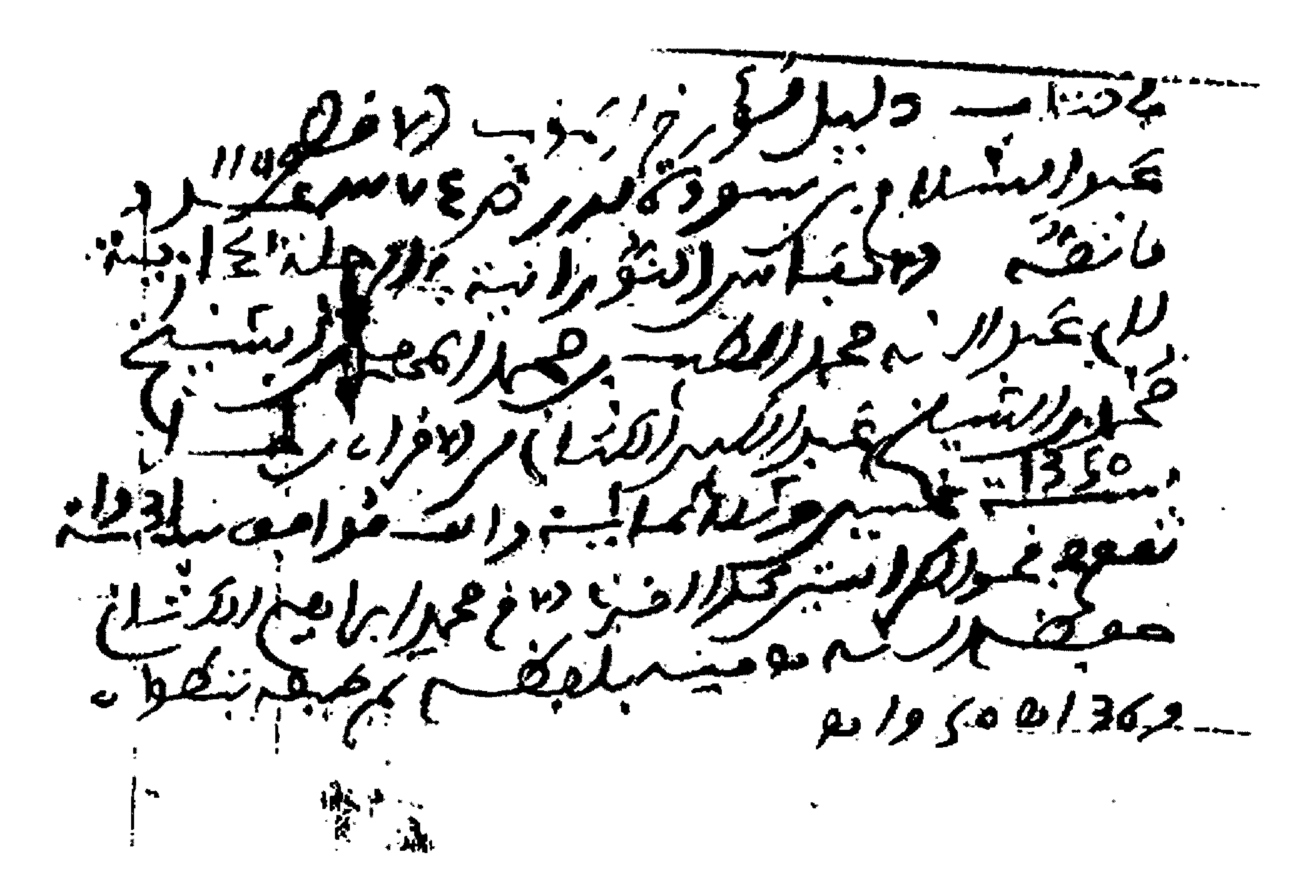
ها قد كتب الله لهذه الأنفاس النّورانية أن تشهد النّور، بعدما قضت قريبا من ثلاثة أرباع القرن خبيئة سِجِلِّها الأمين، الذي خطّه يراع شاب في مقتبل عمر الشّباب، بتوجيه من والده الهمام، وتحت إشرافه الفعلي، حين وجهه، يرحمه الله، بهمّته العالية، إلى تسجيل وقائع رحلتهما إلى الحج، وتدوين دقائق مراحلها، وتحقيق فقه مناسكها، وتوثيق المعارف المحصّل عليها آنذاك (1351/1350هـ) توثيقاً جديراً بأن ينشر على الناس، مأخوذاً من ينابيعه الأصيلة ومصادرها الموثوقة.

لقد كان الجدّ الهمام، بما نُشّئ عليه من حبّ للمعرفة والعلم حريصاً الحرص كلّه على نشر أنفاس رحلته في الأوساط العلمية، الخاصّة منها والعامّة، شغوفاً بالحديث عن أخبارها إلى النّاس، والتّعريف بوقائعها، حتى انتهت أخبارها إلى مسامع المؤرّخ المغربي النّبيل، العلاّمة الباحث الجليل، السيد عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المرّي، الذي عرّف بها، في كتابه دليل"مؤرخ المغرب الأقصى" بالعبارات الموجزة التالية:

" **الأنفاس النّورانية في الرّحلة الحجازية**" لأبي عبد الله محمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني، من الأقران، رحل سنة خمسين وثلاثمائة وألف 1350هـ موافق سنة 1931، تقع في نحو الكراستين. كذا أخبرني الأخ محمد إبراهيم الكتاني حفظه الله(*)".

---

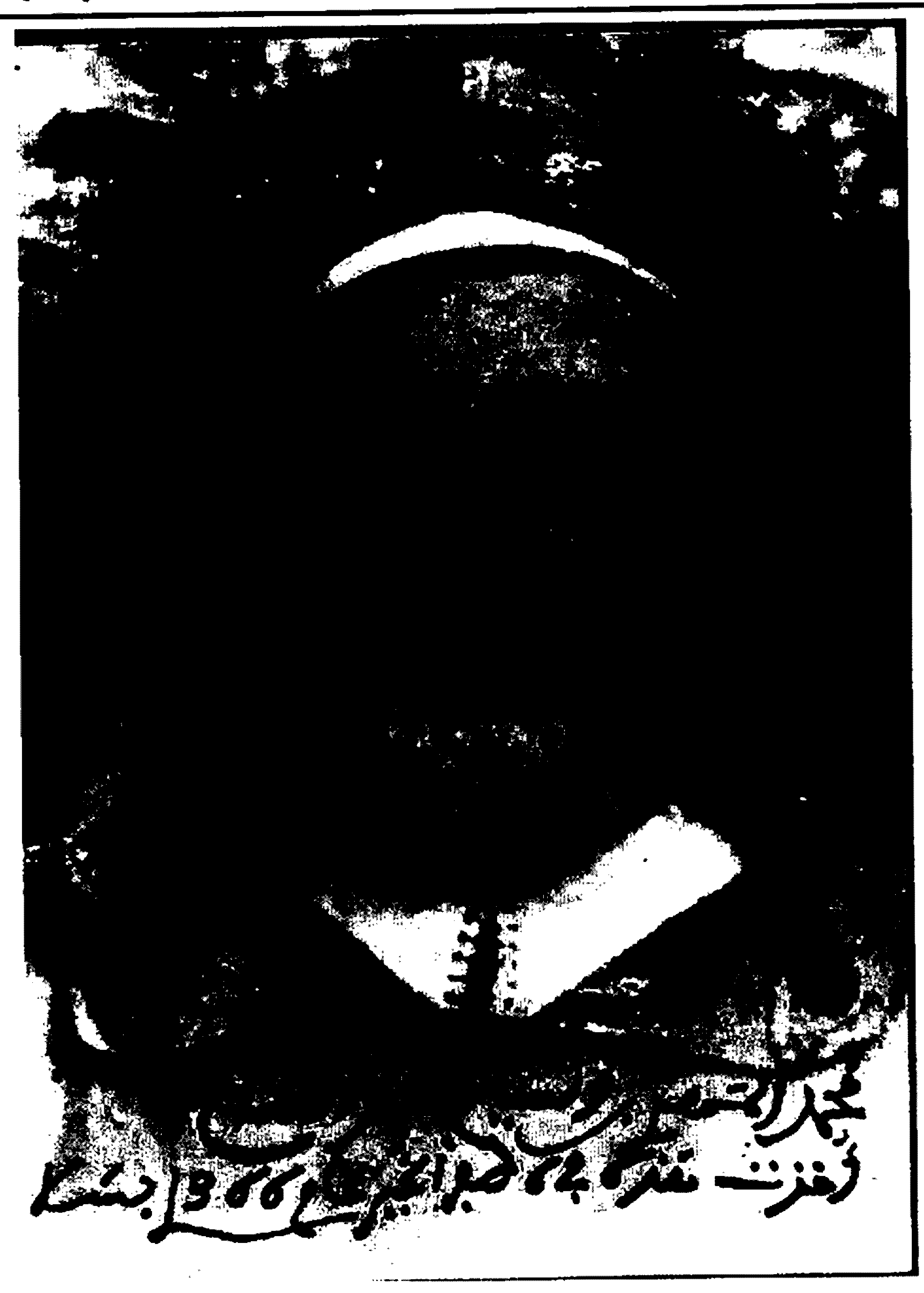
* دليل مؤرخ المغرب الأقصى/الجزء الثاني.ص 334 طبع دار الكتاب الدار البيضاء



نموذج توثيقي، لفضيلة الشيخ محمد المهدي الكتاني، رحمه الله، ناقلا، بخط يده، تعريف صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى بالرحلة.

ويشاء ربك، أن ينتقل السّيد الجدّ إلى جوار ربه، بعد حين، ليبقى ديْناً في عنق ولده ورفيقه في الرحلة إلى الحج، إخراج وقائعها إلى الناس، وإظهار أخبارها إلى الوجود، بالشكل الذي يرضى عنه والده الهمام.

ويسعد الحفيد، وهو يتولىّ جزءاً من مسؤولية الوفاء بهذا الدّين، بعدما احتفظ "بالأنفاس" في خزانته الخاصّة، بضع سنين، قارئاً ومستفيداً، وحَمَل نصّ الرّحلة معه إلى أرض الحجاز، أكثر من مرّة، حاجّاً أو معتمراً، رفيقاً لوالده في بعضها، أن يبرزها اليوم إلى عموم المهتمّين بموضوعها، في حُلّة متواضعة، مقدّماً بين يدي نجواه مع فصولها، كلمتي حبّ ووفاء، من وحْي المناسبة، في حقّ كل من الجدّ الهمام، والوالد الكريم.



كلمة حب في حق مولاي الجدّ

فضيلة الشيخ المربيّ السّيد محمد المهدي الكتاني

لا تغيب عن ناظريّ طلعتك البهية الجليلة، وأنا بعد صغير السّن، أقارب العاشرة من العمر أو أكاد، تدخل خزانتك العلمية، بدارك العامرة بالفضل والكرم والخير، في مدينة سلا المحروسة، تُخرج منها مخطوطاً، في تاريخ المغرب، بحجم الكراستين، تطلب مني أن أقرأه، وأن أصنع منه تلخيصاً أحتفظ به، وأعيد "الأمانة" إليك، بعد إنجاز مهمّة القراءة والتّلخيص.

كان ذلك أول عهدٍ لي بمهمّة جليلة من هذا النوع: قراءة وثيقة خطية عن تاريخ المغرب، تصفح كتاب مخطوط، أُحيط، قبل التّسلّم، بكثير من الهيبة والوقار والاعتبار.

لقد أبقت المناسبة العزيزة في خلدي اعتباراً كبيراً للعلم والعلماء، وتقديراً مفعماً بالودّ والوفاء، للكتابة والكتّاب، وتعلقاً خاصّاً بالتأليف والمؤلفين: إذ لم تُخفِ عني، وقتها، يرحمك الله، رغبتك الأبوية الحبيبة، في أن تراني يوماً مّا، أنسلك انسلاكاً فطريًا، في هذا المجمع العزيز عليك، الأثير لديك، ضمن أسلاك المجمع الحضاري الكبير للعلماء والكتاب والمؤرخين، صنّاع الحضارة والمدنية والتاريخ.

فإلى روحك العلمية النّبيلة الطّاهرة، إلى الجد فضيلة سيدي محمد المهدي، تُهدَى هذه الباقة المتواضعة من زهور المحبّة والودّ، مَظهراً أميناً من مظاهر التعلّق والوفاء، أداءً من الولد والحفيد، لبعض ما هو واجب الأداء في عنقهما من ثناء وتكريم، نحو والد معلم عالم كبير، وجد مربّ مرشد حكيم.

عرفتك الأوساط العلمية والسّياسيّة، أيها الجد العزيز، وأنت بعد صغير السن، ثم أحببتَ أن يدخل هذه الأوساط نفسها، من بعدك، ومن بابها المادّي والمعنويّ الواسع، إخوانك وأبناؤهم، ومن يأتي مِن بعدِهم، ثم أولادك وأحفادك وأبناؤهم ومَن بعدَهم، ثم أعمامك وأصدقاؤك وأبناؤهم "ومن يتنسّل منهم"، هذا نص تعبيرك من أجلهم، دون تقيّد بقيود السّن أو المعاصرة أو التلقي، بوتيرة أسرع من الوتيرة المعتادة، نشراً لفضيلتي العلم والمعرفة بين أرجاء الوطن الغالي، تعميماً لمكارم الأخلاق بين الناس، ترسيخاً لمبادئ الشريعة الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، تقليداً رُبّيتَ عليه في كَنف أبيك وجدّك، ماجداً عن ماجد،

يرحمك الله، إرثاً غالياً نفيساً أحببت أن يتناقله الخلف عن السّلف، متسلسلا عنك إليهم، صاغراً عن كابر، وقد هيّأ الله الأسباب له، فلْتقرّ به عيناً وأنت إلى جوار الله. وعسى الله العليم الحكيم أن يُقِرَّ به أعين الصالحين من المؤمنين بعدك، حين يصيرون إلى ما صرت إليه.

●

تحدثنا سيرتك الذّاتية، عن أخبار دراستك وتلقّيك لعلوم عصرك: في القرآن الكريم، وفي الحديث الشّريف، في التّفسير، في السّيرة النّبوية، والتّصوف، في الفقه الإسلامي وأصوله، في الرّواية والإسناد، عن طائفة متخيّرة معتبَرة من أساطين العلم ووجهاء الملّة والدّين، في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

لقد ظفرتَ من هؤلاء العلماء والمشايخ الأعلام بإجازات نادرات، في لقاءاتك العلمية معهم، كتابة أو مشافهة، في مختلف علوم عصرك الدينية والدنيوية، مستجيزاً أحياناً، ومجيزاً أحياناً أخرى، تبعاً لأدبيات الإجازات والرواية والتلقي المعروفة بين العلماء والفقهاء والعارفين آنذاك.

ولئن سمح لي أن آتي على ذكر أسماء بعض هؤلاء السادة العلماء الأعلام، في هذا الحوار، فقد تسنح الفرصة يوماً مّا، بذكر أسماء جميع مَن أمكنك الاتصال بهم، من رجال العلم والدولة، ممن كان لهم أثر في معارفك، أو كان لك عليهم تأثير مّا2، أخذاً وعطاء، وكلهم أمّة في العلم والفهم، وكلهم مدرسة في التربية والسلوك، وكلهم مثل تاريخي من أمثلة رجال السياسة والحكم، في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

●

علماء من المغرب:

●يأتي في طليعتهم والدك الهمام أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وجدك جبل السنة المولى عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد: فقد أخذت عنهما التفسير "بالدُّرّ المنثور"، والبيضاوي، **والحديث** بصحيح البخاري، والجامع الصغير بشرح العزيزي، **والسيرة** بالمواهب اللدنية، **والتصوف** بإحياء الغزالي.

وقد ظفرت من والدك يرحمه الله، بإجازة نادرة خاصة في جوف الكعبة المشرفة بالمسجد الحرام عام حجك معه، ومعها إجازة عامة. هنيئاً لك بالإجازتين، ديناً ودنيا.

ونلت من جدك جبل السنة إجازة في علمي الرواية والإسناد إلى جانب سماعك منه العديد من مؤلفاته في السنة والتصوف والتاريخ.

هذا إلى جانب اهتماماتك بجمع مخطوطات والدك، ونسخ من رسائله في الدعوة إلى الله إلى أصدقائه من العلماء والمرشدين في سائر أنحاء البلاد.

●ودرست **الفقه** بعبادة المختصر بالخرشي، **والأصول** بجمع الجوامع على العلامة أبي عبد الله محمد فتحا ابن قاسم القادري وأجازك بفهرسته.

●ودرست **السيرة النبوية** بالشّفا والهمزية، **والفقه** على الشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، وسمعت منه حديث الأولية، ونلت منه إجازة عامة.

●وأجازك الشيخ أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري الحسني الإجازة العامة، بعدما درست عليه **الحديث** بالجامع الصحيح.

●ودرست **النّحو** بالألفية والأجرومية، **والفقه** بالمرشد على العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الغمري.

إلى جانب باقة زاهرة أخرى من علماء عصرك، الذين كانوا يتنافسون في بذل العلم الشريف، بتضحية وسخاء ووفاء، في القرويّين العامرة، وفي مختلف مساجد المغرب وزواياه، شمالاً وجنوباً، وكلّها معاهد كانت قائمة بواجب التّربية والتّعليم، للخاصة من الطلبة، وبذلِه، للعامّة من التجار والحِرفيين وأرباب الصنائع.

أذكر من بين هؤلاء الذين جلست في حلقات دروسهم واستفدت من أحاديثهم ومعارفهم على سبيل الاستئناس لا الحصر:

●العلامة الوزير أبو زيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي.

●والعلامة أبو محمد عبد السلام الجاي الفاسي.

●والعلامة شيخ الإسلام أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي.

وكلهم كانت له مجالس علمية، عامة وخاصة، في التفسير والحديث، والفقه

والتصوف، بالكتب المعروفة في ذلك العصر، بشروحها المشهورة.

●

علماء من المغرب العربي:

●وقد أجازك، من الجزائر، قاضي تلمسان، الشيخ شعيب بن علي الجليلي التلمساني.

●كما أجازك من تونس محدثها العلامة الشيخ محمد المكي بن عزوز.

●

علماء من المشرق العربي:

●عقدت سلسلة من الاتصالات المعرفية، خلال حجّتك الأولى، صحبة والدك عام 1321 هـ، وأثناء رحلتك الثانية إلى الحج، سنة 1350 هـ، صحبة ولدك محمد الطيب هذه المرة، بعد أزيد من ربع قرن على الحجة الأولى، مع طائفة مختارة من علماء العلوم العقلية والنقلية، وعلمي الرواية والإسناد، في العالم الإسلامي، المقيمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر وسورية، ظفرت منهم بإجازات في تخصصاتهم، وطلبت من بعضهم، في رحلتك الثانية، أن يؤكد لك إجازته السابقة لك في رحلتك الأولى إلى الحج، ففعل.

●

وهذه بعض أسماء من حظيت بلقائهم واستجازتهم، فأجازوك يرحمهم الله جميعاً:

علماء من مصر:

- العلامة الشيخ عبد القادر الرافعي الحنفي، مفتي الديار المصرية.
- العلامة الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري.
- العلامة الشيخ سعيد بن علي الموجي، من كبار علماء الشافعية.
- العلامة الكبير الشيخ محمد حَسنين العدوي.
- العلامة الشيخ أحمد الحملاوي الشافعي، مدرس العلوم الرياضية بالأزهر.
- العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم السمالوطي، أحد كبار أئمة المالكية.

- العلامة الشيخ محمد إمام ابن الشيخ إبراهيم السّقا الشافعي، خطيب الجامع الأزهر.

●

وعلماء من العالم الإسلامي، في مكة الكرمة:

- شيخ الإسلام العلامة السيد حسين الحبشي الباعلوي.
- العلامة الشيخ عيدروس بن حسين العيدروس الحضرمي الشافعي.
- العلامة الشيخ أحمد أبو الخير ابن الشيخ عبد الله مرداد الحنفي، شيخ الخطباء والقراء والمسندين.
- العلامة الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الهندي.
- العلامة الشيخ علوي بن عبد الله بن سالم الحبشي الباعلوي.
- العلامة الشيخ أحمد السنوسي الجعبوبي.

علماء من المدينة المنورة:

- العلامة الشيخ حبيب الرحمن الهندي، شيخ علماء الحجاز.
- العلامة الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة الحنفي، أديب الحجاز.
- العلامة الشيخ عبد الله النابلسي القدسي الحنبلي.
- العلامة الشيخ علي الحبشي.
- العلامة الشيخ محمدبن عبد الباقي الهندي، عالم الحجاز.
- العلامة المسند الشيخ عبد القادر شلبي الطرابلسي، خطيب المسجد النبوي.
- العلامة الشيخ محمد بن أحمد العمري.

علماء من سورية:

- العلامة الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني، شيخ الإسلام في سورية.
- العلامة الشيخ أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل النبهاني.
- العلامة الشيخ محمد توفيق الأيوبي.

ولقد ظفرت من جميع هؤلاء العلماء الأعلام الكرام، ممّن ذُكروا أو لم

يذكروا، بإجازات علميّة، خاصّة أو عامّة، كتابة أو مشافهة، وحَرصت الحرص أشدّه على تأمين توثيق تسلسل "الرواية والإسناد" تسلسلاً موثّقاً، شكلاً وموضوعاً، مادة وروحاً، متّصلاً من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد: تشهد على صدق ذلك الوثيقة الخطية النادرة التالية، عيّنةً من هذه الوثائق النفيسة:

تقول الوثيقة الخطية:

"حصلت الإجازة لي ولإخوتي ولأولادي، ومن يأتي بعدهم، ولأعمامي: مولاي أحمد، وشقيقه سيدي الماحي، ومن يأتي بعدهم، بفهرس **"اليانع الجني، من أسانيد الشيخ عبد الغني"**، من جدّنا، جبل السنّة والدّين، مولانا الشيخ عبد الكبير الكتاني، قدس الله روحه. وكتب ذلك على ظهر نسخة خطية من الفهرس المذكور بتاريخ 11 ربيع الثاني 1330 هجرية، نسخة خطية نسخناها من نسخة جدنا المطبوعة التي كتب له عليها الشيخ عبد الغني الدهلوي الإجازة.

قلت: وكانت ولادة أحد المجازين بالفهرس المذكور ولدي **محمد الطيب** في 7 ربيع الأول عام 1330، بعد ولادته بأقل من شهر، فاعلم ذلك.

جزى الله جدّنا عنّا أحسن ما جازى محسنا عن إحسانه، ورضي عنه وعنا به، آمين. فدخل في عموم الإجازة ولداه **عبد اللطيف وعمر**، وولد عمي مولاي أحمد سيدي محمد.

أنبت الله الجميع نباتاً حسناً، وجعل الجميع على قدم أسلاف الجميع، بجاه النّبي الشّفيع عليه السّلام".

ما أكرم هذه الرّسالة ! وما أبدع هذه الأمانة ! وما أتقى هذا الدّعاء: **"أنبت الله الجميع نباتاً حسناً، وجعل الجميع على قدم الجميع، بجاه النّبي الشّفيع عليه السّلام"**.

فلتقرّ عيناً أيّها الجدّ الهمام، فقد أجاب الله الدعاء وروحك الطّاهرة تنعم الآن برحمة الله الواسعة، إلى جواره، مع النّبيئين والصّديقين والشّهداء والصّالحين: فالأولاد، والأحفاد، والأسباط، ومن يأتي بعدهم، بحمد الله، على درجات علمية عليا من الثقافة الجامعيّة المعاصرة، والتّربية الدينية المثلى: متمسّكون، بحمد الله، بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها من حبل الله المتين، سائرون على الدّرب، معتزّون بالتراث والأصالة، مردّدون معك دعاءك الخالد، راجين من عزّة جلال الله العظيم أن يُبقيَ سرّ الدعاء، متجليا في الذّرية والأبناء إلى يوم الدين: **"أنبت الله الجميع نباتاً حسناً، وجعل الجميع على قدم الجميع، بجاه النبي الشفيع عليه السلام"**.

●

عرفتك الأوساط الاجتماعية المغربية، أسرة وأقرباء، أحبابا وأصدقاء، رجلاً كريم المائدة، كثير الصّدقة، ملازماً للطّهارة المادّية والمعنوية، استعداداً للصلاة، كلما حان وقتها، واعظاً مرشداً، قارئاً لكتاب الله عزّ وجلّ، وبخاصة في **شهر رمضان المعظم**، حيث كنت تختم القرآن كلّه، في يوم واحد، سيراً على منهاج الصالحين من آبائك وأجدادك. ولقد ورث عنك بعض هذه الصفات أوكثيراً منها فريق من أبنائك، وبناتك، وأحفادك، وعارفي فضلك ومحبيك.

دارك العامرة في مدينة سلا، ناد مقصود، ومعهد للعلم معمور، كثيراً ما يؤمه أهل الله والصالحون من رجال العلم والشعب وأهل الحل والعقد، في المناسبات العديدة. وأيّامك كلها مناسبات، وبخاصة منها أيام الجمعة والأعياد، يأتونك إليها من كل حدب وصوب، يجتمعون فيها برحابك على مدارسة العلم، والذكر، وأحسن الحديث، وأعمال البرّ والتقوى، لا يكاد يخلو مجلس من مجالسك فيها من إجازة تؤخذ، أو إجازة تعطى، أو فائدة تعمّم، أو رسالة تنسخ، أو كتاب يهدى، أو مخطوط يعرف به، أو مجموع يُعهد به إلى ناسخه، أو تأليف يدعى إليه، أو مصادر يُزوّد بها من هو في حاجة إلى اقتنائها أو الاطلاع عليها: شأنك في ذلك، شأن عباد الله الأبرار:

﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ ﴾ [الإنسان: 7 - 9].

كم من طلبة علم تدرّبوا، بين يديك، على نسخ المخطوطات، أو تلخيصها، بتوجيه تربوي عالي النّفَس والإيقاع، من أريحيتك العلمية الزّاهرة، وكرمك المعرفي الوافي.

كم من طلبة علم أرسلت إليهم منحاً مالية للاستعانة بها على طلب العلم، باسمك الخاص حيناً، أو على يد أفراد آخرين تارة أخرى، دون أن يعلم الطالب مصدر الإعانة المالية الواردة عليه، عملاً بالحكمة النبوية الخالدة: "**...ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**".

كم من عائلات أرسلت إليها أضحيات "العيد الكبير"، في أيام النّحر، كرماً

من مائدةِ كريم، وجوداً من الموجود.

●

عرفت الرحلة صغيراً، وبخاصة منها الرحلة الدينية إلى الحج.

يحدثنا عن واحدة من هذه الرحلات عالم مغربي جليل، شارك فيها، مع والدك الشهيد، أبي الفيض الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، إلى جانب نخبة من العلماء الصّالحين.

لقد وصف هذا العالم الجليل مراحل الرحلة، بحراً، مروراً بمدن مرسيلية في فرنسا، ونابولي في إيطاليا، والإسكندرية في مصر، التي كان لك شرف مرافقة والدك الكريم في زيارة معالمها، والاتصالات العلمية المفيدة بعلمائها وكبرائها.

إن وقائع هذه الرحلة موثقة، في كتاب لا يزال مخطوطاً، وحقه أن ينشر في الناس اليوم، ليعم نفعه، واسمه "اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية" لمؤلفه فضيلة العلامة الكبير، مفتي الحضرة المراكشية، أبو الرشيد سيدي عبد السلام ابن سيدي محمد ابن المعطي العمراني.

يذكر الشريف العمراني، مؤلف الرحلة، أن تاريخ هذه الرحلة كان عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة.

لقد أقمت مع والدك، قدس الله روحه، ستة أشهر كاملة، بمكـــة المكرمة، وبضعاً وثلاثين يوماً بالمديـــنة المـــنورة، كنت تحضر خلالها المذاكرات العالية الأنفاس، والـــدروس العلمية التي كان يلقيها والدك الكريم في الحرمين الشريفين، ويلقيها العلماء المرافقون له، بتوجيه منه، رحم الله الجميع.

كانت الرحلة بالنسبة لك، دراسة عليا من نوع خاص، لما كان يتخلّلها من تربية وتعليم وتوجيه، مطبوع بطابع الـــزّمان، والمكان، والشّخصيات التي كانت تشارك في التّربية والتعليم والتوجيه.

لـذلك أحببت أن تحـذُوَ حـذْوَ والـدك عـندما صـحِبت معـك ولـدك محمـد الطيب، في حجـستك الثانـــية، سنة 1350 هـ، صغير السن، كما رافقت والدك في حجـستك الأولى، صغير السـن، مدّاً لجسور المعرفة العلمية بين المشرق والمغرب، وصلةً لما أمر الله به أن يوصل، مع رجال العلم والمعرفة واليقين.

لقد ذكرك الشريف العمراني في "لؤلؤته الفاشية" مرتين:

●مرة في أول الرحلة حين وصفك فيها **"بالشِّبل الأزهر"** و**"النجل الأنور"** الذي يوجهه والده، مع جماعة من خاصة "العلماء" وعامتهم، لينوب عنه في تلبية دعوة تلقاها من أحد أعيان الدار البيضاء، الوجيه السيد الحاج محمد اللعبي، حين الاستعداد للذهاب إلى الحج، انطلاقاً من الدار البيضاء.

●وفي **المرة الثانية**، وصفك العلامة الشريف العمراني **"بالنّجل المبارك"**، الذي يأذن له والده، وكنتم جميعاً **بمكة المكرمة**، في رابع شوال 1321 هـ، في أن يذهب لزيارة "العالم العامل المتبرك به" عند أهل **مكة والحجاز** العلامة الشيخ سيدي **الحسين بن علي الحبشي**، كما "أذن أن نذهب معه أنا، [العلامة سيدي عبد السلام ابن المعطي العمراني] والرفيقان الشريفان الصالحان الأجلان سيدي الحاج علي وسيدي محمد الصالح، أن نسأل **الإجازة للنجل** المذكور، **ولأنفسنا** ..."، [مقتبس من مخطوط الرحلة الفاشية للعلامة العمراني].

وقد أجازك العالم العامل المتبرك به، يرحمه الله، ومن معك، **في المعقول، والمنقول، والحديث، والآثار، والأذكار**، إجازة عامة مطلقة. كما أجازك ومن معك **بحديث الأولية** المعروف عند المحدثين.

●

أما عن رحلة حجك الثانية فهي موضوع هذه **"الأنفاس النورانية"** التي ترسمت فيها خطوات والدك الهمام، وحذوت حذوه فيها، بحراً وبراً، يرحمكما الله، عندما صحبت معك، أنت أيضاً، سنة 1350هـ، بعد تسع وعشرين سنة من حجتك الأولى، ولدك البار محمد الطيب في حجة ثانية، مثلما رافقت والدك، صغير السن، متتبعاً خطواته، متصلاً بطبقات العلماء، **في مصر، والحجاز، وبلاد الشام: سورية ولبنان وفلسطين**، ماداً لجسور العلم والمعرفة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، واصلاً لما أمر الله به أن يوصل به من صلات الشرع والدين واليقين.

ويتواصل الحوار في هذه الرحلة، أيها الجد العزيز، مع ولدك، والدي الحبيب، محمد الطيب حفظه الله، في كلمة الوفاء التالية في حقه، يقيناً بأن الوفاء له

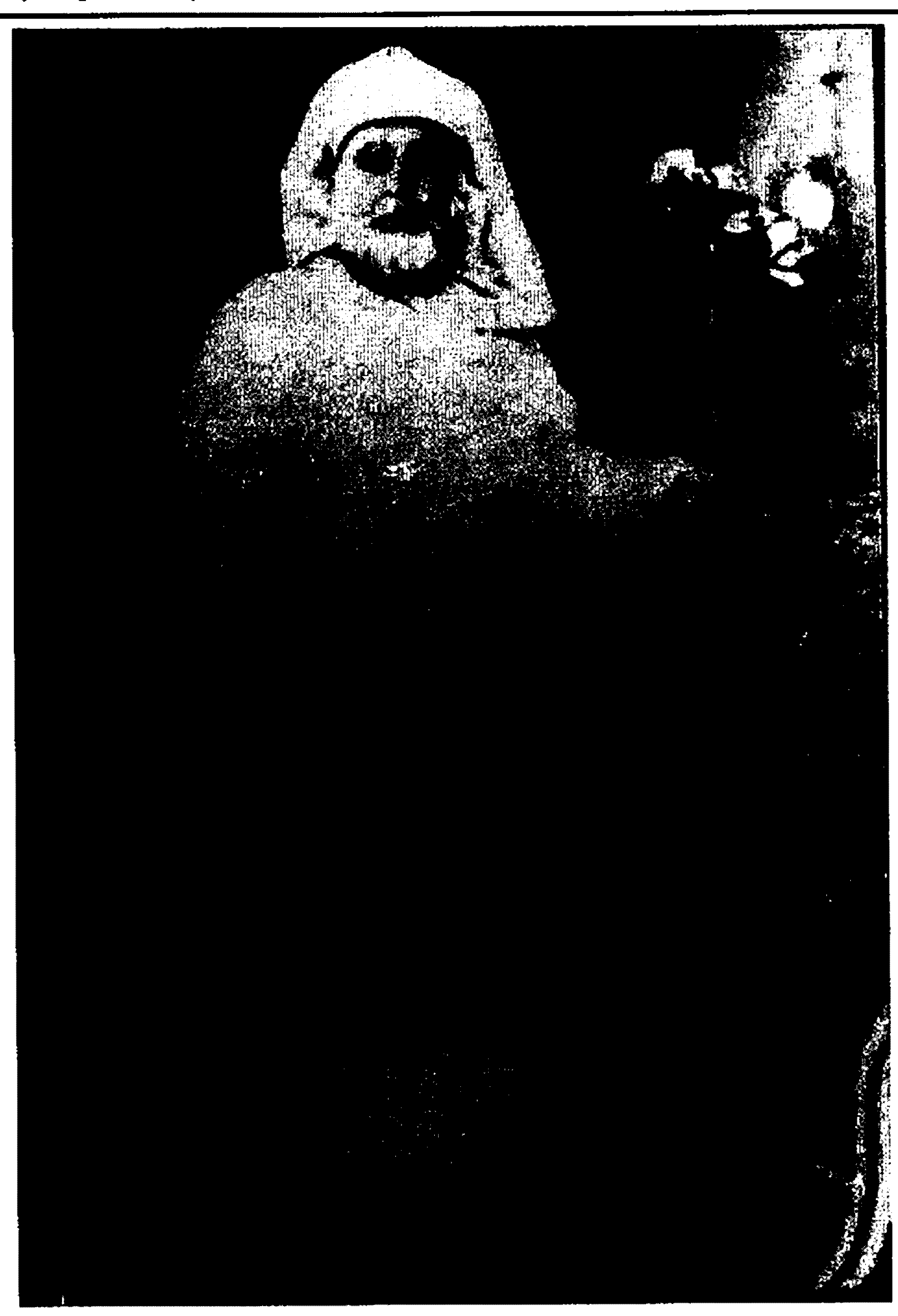
وفـاء لـك، وأن بـرّه مـن بـرّك، وأن الحـديث عـنه اتـصال بمـسيرتك مـسيرة الآبـاء والجدود، مصداقاً للنطق المحمدي البليغ:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

- صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. "

ينظر تفصيل هذه المعلومات في المراجع التالية:

- العلامة خير الدين الزركلي: " الأعلام " ج 7 ص 115.
- المؤرخ عبد السلام ابن سودة: " إتحاف المطالع " ج 2 ص 57.
- الـشيخ محمـد الباقـر الكتانـي: (شـقيق المتـرجم). مقـال كتـبه فـي جريدة " الشعب " المغربية، بمناسبة مرور سنة على وفاة المترجم، بتاريخ ربيع الأول 1380هجرية.
- العلامـة سـيدي عـبد الـسلام ابـن سـيدي محمـد ابـن المعطـي العمرانـي: "اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية " مخطوط صورته موجودة في خزانة ابن العم المرحوم الدكتور سيدي محمد علي المنتصر الكتاني.



كلمة وفاء وبر
في حق
السيد الوالد العلامة محمد الطيب الكتاني من خلال حوار نقدي مع "أنفاسه النورانية"

من ثقتك في الله، من اعتمادك على الله، من محبتك لكتاب الله، ينطلق الوفاء لك، إذ أسعدك الله، أن: "أبصرت نور هذا الوجود عند طلوع فجر يوم الاثنين سابع ربيع النبوي الأنور، على مشرّفه أفضل الصلاة والسلام، عام ثلاثين وثلاثمائة ألف 1330 هجرية، موافق ثامن مارس سنة أحد عشر وتسعمائة وألف 1911، بدار سكنى الوالدين الأفضلين، بحومة سبع لويات، جوار مسجد القرويين، معهد أهل الفضل والعلم والدين، بمدينة فاس الفيحاء، ذات العرفان والثناء، مسقط الرأس، ومنبع العلم والفهم[(1)]".

1. مثلما أسعدك الله، وأسعد بك مَن بعدك من ذريتك، أن يكون والدك المنعم هو:
2. "الشريف المكرّم: سيدي محمد المهدي.
3. ابن الشيخ أبي الفيض سيدي محمد.
4. ابن جبل السنة المولى عبد الكبير.
5. ابن مولانا محمد.
6. ابن مولانا عبد الواحد المدعو الكبير.
7. ابن أبي العبّاس مولانا أحمد.
8. ابن مولانا عبد الواحد.
9. ابن مولانا أبي حفص عمر.
10. ابن أبي العلاء مولانا إدريس.
11. ابن مولانا أحمد.
12. ابن أبي الحسن مولانا علي.

---

(1) مقتبس من السيرة الذاتية من خط السيد الوالد حفظه الله، وكذا جميع المعلومات الموالية المتعلقة بنسبه ودراسته.

13. ابن مولانا قاسم.
14. ابن مولانا عبد العزيز.
15. ابن مولانا محمد.
16. ابن مولانا قاسم.
17. ابن مولانا عبد الواحد.
18. ابن مولانا علي.
19. ابن مولانا محمد.
20. ابن مولانا علي.
21. ابن مولانا موسى.
22. ابن مولانا أبي بكر.
23. ابن مولانا محمد.
24. ابن مولانا عبد الله.
25. ابن مولانا الهادي.
26. ابن أمير الناس مولانا يحيى الملقب بالكتّاني.
27. ابن مولانا عمران.
28. ابن مولانا عبد الجليل.
29. ابن أمير المؤمنين مولانا يحيى.
30. ابن مولانا يحيى.
31. ابن الإمام مولانا محمد.
32. ابن القطب الشهير مولانا ادريس الأزهر.
33. ابن قطب الأقطاب مولانا إدريس الأكبر.
34. ابن القطب الواصل مولانا عبد الله الكامل.
35. ابن مولانا الحسن المثنّى.
36. ابن مولانا الحسن السبط.
37. ابن أبي الحسن مولانا علي.

ومولاتنا فاطمة الزهراء الطاهرة الزكية، ابنة المصطفى المجتبى المختار، مولانا محمد، سيد الأبرار، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وشرّف وكرّم، ومجّد

وعظّم".

1. وأن تكون أمك الفاضلة هي:
2. الشريفة المصونة المنعمة السيدة أم هاني المرينية
3. ابنة البركة المنعم مولاي أحمد
4. ابن البركة المسن سيدي زيان
5. ابن أبي العلاء سيدي إدريس
6. ابن سيدي زيان
7. ابن أبي عنان
8. ابن سيدي زيان
9. ابن سيدي يحيى
10. ابن أبي العباس سيدي أحمد
11. ابن سيدي محمد
12. ابن سيدي عبد الله
13. ابن سيدي فارس
14. ابن سيدي زيان
15. ابن أبي الحسن سيدي علي
16. ابن سيدي عبد الواحد
17. ابن سيدي الحسن
18. ابن سيدي علي
19. ابن سيدي سعيد
20. ابن سيدي محمد
21. ابن سيدي المريني
22. ابن أمير الناس
23. ابن سيدي عيسى
24. ابن سيدي عمران
25. ابن سيدي سعيد
26. ابن سيدي محمد

27. ابن سيدي أحمد
28. ابن سيدي أبي بكر
29. ابن سيدي القاسم
30. ابن سيدي موسى
31. ابن سيدي عمران
32. ابن سيدي هشام
33. ابن سيدي يحيى
34. ابن القطب الشهير مولانا إدريس الأزهر"، وهو ملتقى عمود النسب الشريف بين الأسرتين الكريمتين اللّتين تربيت في حضنيهما الرحيمين، وورثت من بيتهما الطاهرة كثيراً من خلال المروءة والخير، لتنقلهما إلى المجتمع المغربي، عبر أبنائك وأحفادك وذريتك، في سلسلة فاضلة، يغريها اتصالها، أبوة وأمومة، بمنبع الرحمة والبركات من أهل البيت، أن تبقى على العهد، وفية لما كان عليه السابقون الأولون من الآباء والأمهات، من صفات الفضيلة والمروءة والصلاح والخير.

وفي سن الخامسة من عمرك السّعيد، أدخلك والدك المنّعم مكتب الفقيه السيد الحاج عمارة الحجوي، بزقاق الحجر بفاس لتتعلم فيه المبادئ الأولية للقراءة والكتابة وقصار السور من القرآن المجيد. يذكر أن هذا الفقيه الأبر مضى نحواً من ستة وخمسين عاماً من عمره المبارك في تحفيظ أبناء المسلمين بحاضرة فاس القرآن وتعليمهم مبادئ الدين، رحمه الله رحمة واسعة. وبعد وفاته حوالي سنة 1336 هجرية، نقلك والدك إلى مكتب الفقيه سيدي أحمد البرنوصي، أسفل عقبة ابن صوّال، قريباً من رحبة الزّبيب بفاس، لتحفظ عليه عشرة أحزاب من الستين حزباً من كتاب الله العزيز، قبل أن تلتحق مع بقية الأسرة بمدينة الرباط مقر استيطان والدك المنعم، عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية.

وفي مدينة الرباط، انسلكت في عقد أول مدرسة وطنية عصرية عربية، بالزاوية الكتانية جوار حومة بوقرون. وكان يديرها ويشرف عليها العلامة الجليل الفقيه سيدي الصّديق الشّدادي، وكانت رحابها، وقتها، مقصد الواردين عليها من أبناء الرباط المتعطّشين لدراسة العلم الشّريف، والنّهل من معين العقيدة الإسلامية الصافية، وصفاء اللغة العربية، وذلك لعناية مؤسّسها: بإقراء القرآن الكريم بها،

حفظاً وتجويداً وتفهيماً، وتعليم الفقه الإسلامي "بالمرشد المعين" لابن عاشر، و"الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني، و"المختصر" للشيخ خليل، والحساب، والفرائض، والآداب العربية، والتاريخ والجغرافية، على يد نخبة من خيرة المعلمين الأتقياء، والفقهاء النبهاء، والأساتذة الأكفاء.

وكثيرا ما كنت تذكر لنا في مجالس الأسرة، بكثير من الاعتزاز والفخر، بأنك قد ختمت في هذه المدرسة العامرة القرآن الكريم كله ثلاث ختمات، برواية ورش عن نافع. وحفظت بها متن المرشد المعين، وألفية ابن مالك في النحو، والأجرومية، ولامية الأفعال، ولامية المجرادي ولامية ابن الوردي، ولامية الطغراني، ومتن السلم، وطرفاً من الرسالة، وطرفاً من تحفة ابن عاصم، وطرفاً من العبادات والفرائض من المختصر، والبردة، والهمزية، وعدة قصائد حماسية من الشعر العربي. وكان العلامة الشدادي يتولى بنفسه تدريس قسم وافر من هذه المقررات، يعاونه فيها علماء أجلاء يذكر من بينهم بخاصة:

- الفقيه اللغوي الخطيب سيدي محمد ابن التهامي الرغاي.
- والفقيه العدل سيدي قاسم الحاجي.
- والعلامة الوطني الشيخ محمد المكي الناصري، وكان يدرّس بها لامية الطغراني.
- والفقيه الشاعر السيد محمد بن محمد ملين.

ثم تابعت اشتغالك بالعلم وطلبه خارج هذه المدرسة الشدادية الكتانية بحضور الدروس التي كانت تنظم حلقاتها في رحاب كبرى المساجد بالرباط ومختلف الزوايا التي كانت بمثابة معاهد يتولى التربية والتعليم فيها أعلام العلماء، بإعطاء دروس نهارية وأخرى ليلية: بالمسجد الأعظم، ومسجد النخلة، وبالزاوية الناصرية، وبمسجد عطية، وبمسجد القبة، وبالزاوية التهامية، كل ذلك كان في مدينة الرباط.

يأتي في قمة هذه الدروس العالية الدرس الفقهي الممتاز للعلامة المحدث الشريف الحافظ الشيخ سيدي محمد المدني ابن الحُسني المشيشي، الذي كان يلقيه في المسجد الأعظم بالرباط، ابتداءاً من السّاعة الثامنة صباحاً إلى الزوال اتصالاً، لمختصر الشيخ الجليل، بشرح العلامة الدسوقي. وكان الساردان عليه بالتناوب هما

العلامة السيد عبد الرحمن ابن شعيب الدكالي الصديقي، والعلامة السيد محمد ابن العلامة عثمان أمّان المراكشي.

وأسعدك الحظّ أن كنت أنت أيضاً السارد لشيخك العلامة الحافظ سيدي المدني بن الحسني في درس خاص بك وببعض أصدقائك وأقرانك في مختصر الشيخ الجليل، بالمسجد الأعظم كذلك. يذكر أن العلامة سيدي المدني بن الحسني كان يتولى إلقاء دروس دورية في المسجد الأعظم، في تحفة ابن عاصم، وفي الزقاقية في الفقه، وفي ألفية ابن مالك في النحو، بشروح ابن عقيل، والشُجاعي، والسيوطي، ختمتموها في ظرف ثلاثة أشهر بشرح البهجة للسيوطي.

كما كنت تحضر درسه القيم في الفرائض بالمختصر، وهذه المرة في مسجد النخلة بحومة أبي القرون بالرباط. رحم الله شيخك سيدي المدني بن الحسني، فقد طبع ثقافتك وعلمك بطابع خاص من ثقافته وعلمه، فلم نفتأ نراك ونسمعك تثني عليه، وعلى سعة إدراكه وفهمه حتى اعجبنا به وبتعليمه ولو لم نره، من خلال ما كنت تردد لنا من فوائد كان يتحف بها جلساءه ومستمعيه من الطلبة والعلماء وعامة الناس(*).

وأتممت حلقات دراستك الموسوعية هذه عليه، بدروسك الليلية بين العشائين في المسجد الأعظم:

- في تفسير القرآن الكريم بشرح النسفي.
- وفي صحيح الإمام البخاري بشرح فتح الباري.
- وفي بلوغ المرام بشرح سبل السّلام للحافظ ابن حجر العسقلاني.

مضيفاً إليها حضور الدروس التفسيرية والحديثية التي كان يلقيها علامة المغرب الشيخ المحدث سيدي أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي، بالزاوية الناصرية، بين العشاءين.

مع درس آخر في المختصر بشرح الدسوقي للعلامة الشريف الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي بمسجد القبة صباحاً.

ودرس آخر في ألفية ابن مالك للعلامة الوقور القاضي سيدي التهامي بن

* انظر نماذج لهذه الفوائد في الصفحات الموالية.

المعطي الغربي بمسجد النخلة.

ودرس شيق في الفقه على العدل الشريف سيدي عبد الكريم الوزاني بالزاوية التهامية بين العشائين.

ودرس آخر في الألفية وفي مصطلح الحديث للعلامة السيد الحاج محمد بن عبد الله بمسجد عطية.

ثم حبب إليك، بعد أن نهلْتَ من حياض معارف هؤلاء العلماء الأعلام والشيوخ السّادة الفقهاء الكرام، أن توجه عنايتك لصنف آخر من صنوف المعرفة عزيز عليك، أثير لديك، له اتصال وثيق بكتاب الله العزيز، الذي كنت قد أتقنت حفظه وتجويده بالمدرسة الشدادية: لقد طمحتْ نفسك المحبة للعلم إلى أن تدرس علم "الرواية"، تتميما لمعرفتك بالقرآن الكريم وقراءاته، فقصدت مكتب أحد كبار شيوخ الإقراء والتجويد بالرباط إذ ذاك الأستاذ الشيخ أبي محمد سيدي المكي بربيش، للانخراط في سلك الدّارسين عليه، الواردين من معين معرفته، المستفيدين من زاخر عطائه العميم وباعه الطويل في القراءات السبع، ورسمها ونطقها، وقفاً ووصلاً، مداً وقصراً، ترقيقاً وتفخيماً، وإشماماً وتسهيلاً.

وتحدثنا عن هذه المرحلة السعيدة من مراحل دراستك في إحدى مذكراتك الخطية بقولك:

"وأخيراً حبب إلينا أن نقرأ القرآن بالرواية، فقصدنا شيخ المقرئين، وعمدة المجودين بالرباط إذ ذاك وجيه الدين، شيبة الحمد، ومعدن الصلاح والمجد، الأستاذ صاحب الباع الطويل في القراءات السبع، البركة الوقور السميدع أبا محمد الشيخ سيدي المكي بربيش نسباً الرباطي، بمكتبه المجاور لمسجد عطية بالرباط، صحبة أخينا في الله، وصديقنا ورفيقنا الحميم، الشاعر النّاثر، الوطني الغيور الكريم، مدير مدارس محمد الخامس بالرباط "حالياً": 1423 هجرية، الأستاذ السيد الحاج عثمان جوريو، وطلبنا منه الانخراط في سلك الدارسين عليه بالرواية، والواردين من بحره الزاخر بهذه الدراية.

فرحب بنا، وفسح لنا من نبله صدراً واسعاً. ولازمناه نحو العامين، ووردنا من معين حوضه بالكأسين، وقضينا برحاب مكتبه أوقاتاً سعيدة، وأياماً حميدة، قرأنا عليه فيها القرآن الكريم، بروايات القرّاء الثلاثة الفحول:

●الإمام نافع بن أبي نعيم المدني الليثي، شيخ الإمامين:

- أبي سعيد عنان بن سعيد الملقب بورش

- وأبي موسى عيسى بن ميناء المدني الملقب بقالون.

●الإمام أبي معبد عبد الله بن كثير المكي الداري ؛ شيخ الإمامين:

- أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي.

- وأبي عمرو محمد بن عبد الرحمن المكي الملقب بقنبل.

- وروايتهما عن شيخهما ابن كثير هذا بالسند، حيث لم يدركاه.

●الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري، شيخ الإمامين:

- أبي عمر حفص بن عمرو الدوري

- وأبي شعيب صالح بن زياد السوسي.

ووصل بنا المطاف في قراءة الإمام البصري إلى النصف الأخير من الحزب الخمسين".

●

●دراستك الموسوعية هذه، ودرايتك للكتاب العزيز بروايات خيرة قرائه، خلقك الطيب، وذكاؤك الفطري، كل ذلك وغيره أهلك لخوض غمار الحياة، مسلحاً لولوجها بالعقل الرصين، والعلم الوفير، والدين المتين، والتربية القويمة، والحكمة الحكيمة، والتواضع والاستقامة، والحماسة والعبقرية، وكلها خلال عَمَرتَ بها أوقاتك كلها شاباً في ريعان الشباب، محل احترام ووداد، موضع تقدير وإجلال من قِبل أترابك، وشيوخك، وأسرتك، ومعارفك، ومحبيك، ومواطنيك، وسائر من أتيح لك الاتصال بهم من قريب أو بعيد.

هكذا، تحدثنا مذكرات حياتك أن صاحب الجلالة المغفور له أمير المؤمنين محمد الخامس بطل التحرير، حين اعتلى عرش أسلافه المنعمين، أحب أن يسير على نهج أسلافه المقدسين من ملوك الدولة العلوية الشريفة في إحياء التراويح في ليالي رمضان المعظم، وختم القرآن فيها بالقصر الملكي العامر في الرباط، فأصدر أمره المطاع، إلى كل من قاضي الرباط وقاضي سلا، بأن يختارا نخبة من خيار حَملة كتاب الله العزيز وحفظته الأبرار المجودين في العدوتين، للقيام بهذه المهمة

الدينية الشريفة، وإنجاز هذه الرّغيبة الشرعية المحبّبة، في مسجد صاحب الجلالة، بالقصر الملكي العامر بالرباط.

وقد امتثل القاضيان الجليلان، رعاهما الله، الأمر المولوي السامي، فاختارا لهذه الغاية نخبة من القرّاء المرموقين في العدوتين: الرباط وسلا، ليقوموا، عقب صلاة العشاء أيام شهر رمضان المعظم، بالتراويح مناوبة: يوماً رباطياً ويوماً سلاوياً.

تشير في مذكراتك الشخصية إلى أنه قد وقع الاختيار، من قِبل قاضي الرباط، على القراء الأفاضل: الفقيه السيد الحاج عثمان جوريو، والفقيه السيد إبراهيم التازي، والفقيه السيد الحاج إدريس برادو، والفقيه السيد محمد الطيب الكتاني.

كما وقع الاختيار، من قِبل قاضي سلا، على القراء الأفاضل: الفقيه السيد جعفر الناصري، والفقيه السيد مَحمد العوني، والفقيه السيد الحاج محمد الحصيني، والفقيه السيد محمد الطيب الكتاني.

وكثيراً ما كنت تذكر لنا، بملء الاعتزاز والفخر، أنه قد وقع اختيارك لهذه المهمة مرّتين، نظرا لاستيطانك بالرباط أولاً، قبل انتقالك فيما بعد لسلا، فاحتُفِظ لك بصفتك هذه في المدينتين.

وبودي أن أنقل من مذكرتك الشخصية هذا الوصف الحيّ لإحياء ليلة القدر المباركة، على عهد المغفور له محمد الخامس طيّب الله ثراه:

"وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم، تقوم النخبة المختارة كلها من حملة كتاب الله العزيز ومجوديه بإحياء ليلة القدر برئاسة صاحب الجلالة والمهابة يحضرها جمع غفير من العلماء والشرفاء الأتقياء والوزراء الوجهاء ويشارك معهم في إحيائها بالتراويح أحد أعلام علماء الإسلام بالمغرب وجهابذة الحفاظ الكرام العلامة الشيخ أبو شعيب ابن المنعم السيد عبد الرحمن الدكالي الصديقي، حيث تبتدئ صلاة التراويح الرمضانية عقب صلاة العشاء في فترتين:

يفتتح الفترة الأولى إماما المسجد بالقصر الملكي العامر بتلاوة الحزب الأول من كتاب الله العزيز مناصفة بينهما في تسليمتين، ثم يليهما السيد الحاج العباس البصير أحد سدنة المسجد بتلاوة النصف الأول من الحزب الثاني من القرآن الكريم في تسليمة واحدة، ثم يليهم الحافظ المغربي الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي بتلاوة النصف الثاني من الحزب الثاني في تسليمة

واحدة أيضاً بقراءة الإمام حفص تليهم النخبة المختارة من حملة الكتاب العزيز في العدوتين، يتلو كل واحد منهما، تباعاً، نصف حزب بتسليمة واحدة.

ويستمرون في تلاوة كتاب الله، وتحبير آياته بقلوب خاشعة وصدور طاهرة، ونفوس راضية، وقراءة مؤثرة، على هذه الصفة، في نفحات ربانية، ورحمات قدسية، وأنوار ساطعة، إلى أن يأذن صاحب الجلالة والمهابة بالانصراف للراحة إعلاناً عن انتهاء هذه الفترة الأولى.

عندها يتوجه الحاضرون المدعوون قاطبة إلى "بنيقات" القصر الملكي العامر، فيجدون في استقبالهم هنالك المكلفين بذلك لتقديم المشروبات وأطباق الحلويات. وبعد الاستراحة وتناول وجبة السحور، يتوضأون ويتهيأون للشروع في تراويح الفترة الثّانية، ويلتحقون بالمسجد في انتظار حلول الحضرة الشريفة به. وحين يلتحق الموكب الشريف برحاب المسجد المنيف، يفتتح القارئ الملهم الفقيه السيد ابراهيم التازي الرباطي، المعين للختم التراويح بتلاوة الحزبين الأخيرين من كتاب الله تعالى... وبعد صلاة الشفع والوتر وفريضة صلاة الصبح يرفع الحاضرون أكفهم إلى الكبير المتعال بالدعاء لقبول صالح الأعمال، مبتهلين إلى المولى جلّ وعلا بغفران الذنوب وستر العيوب.

وينصرف الحاضرون إثرها فرحين مسرورين شاكرين رب العزة والجلال على إنعامه الجليل وتوفيقه الجميل بإحياء هذه الليلة المجيدة، ذات الفيوضات الحميدة والأنوار الربانية، والفتوحات الروحانية، مودّعين صاحب الجلالة والمهابة، مسلّمين على حضرته الشريفة داعين له بكل خير. "

لعلّ القارئ الكريم، وهو يتابع معنا إشراقات هذا الوصف الحيّ لإحياء ليلة القدر المباركة على عهد المغفور له محمد الخامس قدّس الله روحه، يود مثلي أن لو أسلمت لك القياد مباشرة للاستفادة من أنيق القول، وطريف العبارة، وبديع الوصف، وحكيم الخطاب حينما يسند لك القول، أو تكلف بالخطاب.

وقد أعد القارئ بتنفيذ هذا الرجاء كلما أسعفتني مذكراتك الخطية وتقريراتك الكتابية عن ذلك في مناسباته.

●

●وأولّي الآن الوجهة مباشرة إلى مرحلة أساسية من مراحل عمرك التي أسعدك الله، بالمرور منها في سن مبكرة، وهي السن المثالية المنصوح بها، أسرياً واجتماعياً وعاطفياً، لولوج هذه المرحلة الرئيسية من مراحل عمر كل إنسان: ألا وهي مرحلة الزواج، والارتباط برفيقة الحياة: أم البنين.

لذا، فإني أدع المجال، مرة أخرى، لشذرات شيقة من مذكّراتك الخطّية، توصلنا بروحانية المناسبة، وتصف لنا الملابسات الاجتماعية والعاطفية التي رافقت هذا الارتباط المقدس وأسهمت في الإعداد له، وفق ظروف الزمان، والمكان، والإنسان.

تقول في مذكراتك:

"هذا، وحيث أننا منذ نعومة أظفارنا، ونحن في رعاية والدنا، وولي نعمتنا ومربّينا، ونظراً لكون الزواج من سنن المرسلين، ومن شيم المتّقين، سارع، أدام الله علينا رضاه، إلى اتباع هذه السنة، اقتداءً بخير سيّد للأمّة، عليه أزكى التحية، فخطب لنا من الفاضل الأبرّ، المحبّ الأزهر، شيبة الحمد الأنور، سلمان أهل البيت الأطهر، السيد الطّاهر ابن المنعّم السيد العربي الكوهن نسباً، الفاسي أصلاً، الجديدي استيطاناً ومحتداً، ابنته المصونة، الدرّة المكنونة، السيدة عائشة، البكر العذراء، السعيدة الغرّاء، على صداق مبارك معيّن، ومهر ميمون مبيّن، فأجابه والدها بالقبول، وفق المأمول. واتفقا على أن يكون العقد لهذا القِران الكريم، والزّواج المبارك القويم، طبق عادة أهل الفضل والدّين، بحضور الشّرفاء، والعلماء، والصالحين، بالمسجد الأعظم، بعد صلاة العصر، ثمّ عيّنا تاريخ العقد، بيوم الاثنين، ثامن شعبان الأبرك، عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، بمدينة الرّباط، عاصمة المملكة المغربية، ومقرّ استيطاننا إذ ذّاك، ثمّ استدعيا جمعاً كبيرا، وجمهوراً كثيراً، من الشرفاء، والعلماء، والأتقياء والصالحين، والوجهاء، والأصدقاء، والأحباب الأجلاّء، للحضور في اليوم المذكور.

فلبّى جميع المدعوّين هذا الاستدعاء، وامتلأ المسجد الأعظم بأهل التّقى والوفاء، وبعد صلاة العصر، واكتمال الجمع من أهل البرّ، ألقى أحد عدلي الإشهاد، من خيرة أهل البلاد، الفقيه الجليل، المنتسب الأخير النبيل، مقدم الطريقة الدّرقاوية بالرباط السيد عبد السلام اكديرة نسباً، الرباطي محتداً، خطبة النّكاح والألفة

والمودّة والرحمة، ببلاغته النّادرة، وفصاحته البارعة، بما اشتملت عليه من آيات بيّنات، وأحاديث نبوية مرغّبات، فملأت القلوب سروراً، والأفئدة حبوراً.

وبعد الختم بفاتحة الكتاب، والدّعاء وطلب الاستجابة من ربّ الأرباب، تجمهر الجمع من أهل المجد واليقين بالتّبريك، والتهنئة، والمصافحة لأهل الحفل المستبين، ومن هناك، قصدوا الدّار، وحلّوا فيها حلول الأبرار. فاستقبلوا بما يليق بهم من الإعظام والإكبار، ثمّ قُدِّمَ لهم التّمر والحليب والمرطّبات، وأطباق الحلويات وأنواع المشروبات الطيّبات، فتناولوا من ذلك ما لذّ وطاب، وعمّ الفرح، ودام الأنس واستطاب، وفي الختام، شُيّع الحاضرون بمثل ما قوبلوا به من التّرحاب والسّلام.

ثمّ بعد فترة وجيزة، أقام عميد الأسرة، مولانا الوالد، دام هداه، عدّة حفلات مجيدة، وفرحات مشيدة، بهذا الزواج السّعيد، والقران الحميد، واستدعى له الشّرفاء والعلماء والفقراء والأغنياء، والمنتسبين من أهل البدو والحضر، والخاصّ والعامّ من المدن والقرى الأبرار، فاستجاب الجميع لهذا الطّلب، وحضر المدعوون من كل حدب وصوب. وتوالت الأفراح، وتمّ الارتياح، ووفدت قبائل الطّائفة الكتانية الأحمدية، من سائر زوايا مدن المغرب وقراه، القريبة والنّائية.

كما وفد لحضور هذا العرس السّعيد، والحفل المبارك المجيد، رئيس الزاوية الحرّاقية التّطوانية الشّريف الجليل، شيبة الحمد، الوجيه الأصيل، الشيخ سيدي ادريس الحرّاق التطواني، صحبة نحو الثّلاثين من خاصّة مريديه، بآلاتهم الموسيقيّة، على اختلاف نغماتها المطربة، وألبستهم الأنيقة، وأصواتهم المؤثّرة الرّقيقة، ودام قراهم، واستمرّت ضيافتهم ثلاثة أيام، واكتمل نشاطهم فيها بإقامة حلقات ذكر بانتظام، ورقص صوفي، وطرب شيق تام، ممزوج بأمداح نبويّة، وقصائد شعرية. واستمرّت وفود قبائل الزّوايا تتوالى تترا، ومدت موائد الطعام سبعة أيام، وعمرت فيها سائر الأوقات بالذّكر والتّكبير والتّهليل والتّسبيح وكثرة الصّلاة على سيدنا محمد لبنة التّمام عليه الصّلاة والسّلام.

واختتم الجمع برفع أكفّ الضّراعة إلى العليّ الأعلى بأن يجعل هذا الزّواج مباركاً سعيداً، موفقاً حميداً، مقروناً باليمن والإسعاد، والسعادة علينا وعلى هذه الأمة المحمديّة، تالين قوله سبحانه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [يونس: 10].

هنيئاً لك الزّواج الميمون، في سن الزّواج المثالي، أحوج ما يكون الشّاب إليه، بحثاً عن شريكة حياته، وأنيسة عمره، ورفيقة دربه، سنّة من سنن التقوى والصّلاح، عادةً اجتماعية مرغوباً فيها من عادات الفطرة والعمران، في رعاية الوالد الكريم، وظل ظليل من عادات المجتمع المغربي الرحيم، المقتبسة من الدّين الإسلامي الحنيف. أحكاماً وأخلاقاً، شريعةً وآداباً، عادات وأعرافاً.

وأتى الزّواج الميمون ثمراته المأمولات، عشًا هادئاً، قوامه أب صالح عطوف، عمود بنائه أم بارّة رؤوم، أحسن ما يكون البر وأبهاه، شريكة في الحياة، رفيقة وفيّة في إقامة الصلاة وإيتاء الزّكاة، وتلاوة القرآن، والاستماع إلى آياته مترددات في أرجاء بيت الزوجية الجديد، مستشارة مؤتمنة، مربية حكيمة ممتلئة رقّة وحناناً.

يقتضي المقام، هاهنا، والدي العزيز، وقد مضى على هذه المناسبة الحبيبة إلى النّفس، العزيزة عزّاً غالياً على كلّ نفس، حين من الدهر السعيد، أن أسوق بضع كلمات وفيّات، في حق هذه المرأة – الزّوج، بالنسبة إليك، المرأة – الأمّ الرّؤوم، بالنسبة إلينا – نحن أبناءها البررة -: عبد اللّطيف، عمر، جميلة، عبد الله الكامل، حمزة، خديجة، أسماء، جعفر، الذين وهبتما زهرة شبابيكما لرعايتهم وتهذيبهم، إعداداً لهم لمواجهة الحياة بما ينبغي أن تواجه به، من علمٍ، وفّرتما لهم الأسباب الصّعبة لاكتسابه، وخلقٍ كريم، هيّأتما لهم، جزاكما الله عنهم كلّ خير، الوسائل الضرورية لالتزامه والتّمسّك بمقتضياته، ممارسة وسلوكاً.

من عطفها وحنانها، من حبها للكبير، وحدبها على الصّغير، تلقينا – نحن أبناءها – الدروس العملية الأولى في معاني الحبّ والعطف والحنان، نحرص اليوم على زرعها بين أبنائنا وحفدتنا عواطف أصيلة متوارثة ممزوجة بقليل من كثير مما تعلمناه منها في مدرسة الحدب والحب والعطف والحنان.

لقد كانت بحق في مقام تعزّز به مركز الأمومة والمرأة في أذهاننا وعقولنا وقلوبنا جميعاً، فنظرنا من خلالها إلى المرأة حيث كانت المرأة، نظرة إجلال وتقدير وإعظام، على الرّغم مما يُقال ويُشاع ويُذاع عن المرأة ومقامها ومكانتها في المجتمع المغربي في هذه الأيام.

لقد كانت **المرأة - الزوج** الحَيِيَّة على الدّوام من زوجها، قليلة المماراة لرفيق دربها، وشريك حياتها، المحبة لأهل زوجها وأقربائه وأصدقائه، وكل ذي مكانة عنده، المظهرة لحبه في القرب وفي البعد، المخفية لودادها له أكثر مما تظهره، مما جعله، حفظه الله، شديد الغيرة عليها، كثير التّعلّق بكل ما من شأنه أن يرضيها، يبادلها حبًا بحب، ووداداً بودادٍ، ولطافة بلطف، ووفاء بوفاء، وعطاء بعطاء، قيد حياتها، وبعد وفاتها يرحمها الله.

لقد كانت **المرأة - الأم** التي ملأت مركزها كأحسن ما يمكن أن تملأ امرأة مركزها في هذا الوجود:

- مركزاً تعزز به مقام المرأة في أذهان أبنائها وبناتها وحفدتها جميعاً.
- مركزاً علا به شأن المرأة في عقولهم وتسامى به أمر المرأة في قلوبهم سمواً كبيراً.

لقد كانت **المرأة - الأخت** أوْصَل ما تكون صِلة للرحم، أرعى ما يمكن أن تكون رعاية لحقوق ذوي الحقوق من أهل القربى والجوار. كانت يرحمها الله بنت مجتمعها المغربي المسلم قدوة ومثلاً، عطفاً وحناناً، صلة وصل ذكية بين ماض ماجد ممدود، وحاضر واعدٍ مشهود، ومستقبل ناضر منشود.

يبقى، أيها القارئ العزيز، أن تعلم أن هذه المرأة، **الزّوج الودود، والأم الرّؤوم، والأخت العطوف**، والمرأة الإنسانية رصدت لهذه القيم زهرة عمرها، وعاشت لهذه الأخلاق الحميدة حياتها إلى أن اختارها الله العلي الحكيم لجواره عزيزة مكرّمة، بين يدي زوجها وأبنائها وبناتها وحفدتها، راضية مرضيّة مساء يوم سبت السادس عشر من شهر محرم الحرام عام عشرة وأربعمائة وألف هجرية الموافق 19 غشت 1989.

رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح الجنّة ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: 69].

عرفاناً بجميل **المرأة - الزّوج** ووفاءً لذكرها، حبّاً ووداداً لمقام **الأم - الرّؤوم**، تمجيداً لأمومتها المتميّزة، تجديداً لبعض ما يكنّه أبناء بررة لأمهم الحنون من مشاعر التّقدير الرّوحي والمحبّة الأبدية، تجديداً للعهد بالقيم الإسلامية والإنسانية

الخالدة التي رصدت زهرة حياتها لبثّها في الأجيال من خلال بنيها وحفدتها، استدراراً لعطفها ورضاها، سيقت هذه الكلمات في حقّها، وحقّها أكبر من أن تفي براجباته بعض هذه الكلمات، يرحمها الله.

●

تمثّل "الأنفاس النّورانية" رحلة حجّك الأوّل إلى الدّيار المقدّسة، محطّة أساسية في حياتك، شاباً في ريعان الشباب، متحمّساً لتعلّم العلم، والتقاط الحكمة، وتأريخ الأحداث وروايتها، والتمسّك بمبادئ الدّين الإسلامي الحنيف، وبرّ الوالدين، رأس مبادئ الدّين وأساس أحكامه.

منذ الكلمات الأولى، تواجهنا "الأنفاس النّورانيّة" بباقة عطرة، من الأحاديث النبويّة، الموثقة عن مصادرها الأمينة، مدخلاً تمهيديًا موفقاً للسّفر الرّوحي والاجتماعي الكبير، الذي تريد أن تحملنا معك إليه: نحو المساجد الثلاثة المقدسة في الإسلام التي لا تُشدّ الرّحال إلاّ إليها: "المسجد الحرام، ومسجدي هذا (المسجد النّبوي الشريف)، والمسجد الأقصى. "

في التفاتة سريعة معبّرة، تقدم لنا نموذجاً مختصراً عن المنهج الوصفي الذي فضّلته لعرض وقائع رحلتك إلى الدّيار المقدّسة من خلاله. فحين تحدثت عن رفقاء الرّحلة ذكرت من بينهم "الشيخ الجليل السيد محمد إبراهيم نجل العارف بالله النّبيل سيدي ماء العينين الشنكيطي" .

بيّنتَ أن المنهج الوصفي عندك يقوم على:

- تقديم تعريف مباشر، موجز عن الواقعة الموصوفة.
- تقديم التاريخ المدقق للواقعة.
- الأثر الفكري والنّفسي للواقعة الموصوفة.
- هذا، بالإضافة إلى الرّصيد الاعتباري والظّرفي، الذي حملك على اختيار وصف هذه الواقعة بالذّات، دون غيرها من الوقائع العديدة الأخرى التي صادفتها في الرّحلة.

هكذا، وفي بضعة أسطر، تعرّفنا على الرّفيق في الرّحلة بأنه:

- أحد أفاضل المواطنين المغاربة، سليل عارف نبيل من نبلاء أسرة ماء العينين

الشنكيطية.

•ثم تنقل لنا على لسان أقرب الأقرباء إليه، تاريخ وفاته (ليلة الثامن عشر من شوّال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف هجريّة).

•مع الوصية الفكرية الجامعة المأثورة عن المغفور له ماء العينين لأبنائه: "التّقوى"، ومواصلة ما لهم من الأحباب، والاستقامة. "

•الرّصيد الاعتباري والظّرفي وأكاد أن أقول السياسي لهذه الأسطر الوصفية كبير الأهمية، وقت الوصف العابر السّريع للحدث التاريخي (1350 هجرية)، لما يرمز إليه من ارتباط تلقائي بين أبناء الأمّة المغربيّة الواحدة، ممثلاً في هؤلاء الرّاحلين جميعاً إلى الدّيار المقدّسة، يتناقلون تواريخ وفيات رجالاتهم، ويتواصون فيما بينهم بالتّقوى، ومواصلة ما لهم من أحباب حيث كانوا، داخل أرجاء الوطن أو خارجه، مع الحثّ على الاستقامة السّلوكية والاجتماعية إلى جانب التقوى المطلوبة دينيّاً وروحيًا. "

ثم يتجاوز الرصيد الظرفي للحدث تاريخ وقوعه، ليمتدّ إلى أيّامنا هذه (1423 هجرية)، دليلاً معبّراً على وحدة أبناء الأمة المغربية، ممثلة في هذه العلاقات الشخصية، رامزة إلى أصالة العلاقات الشّعبية العامة، وتجذرها على امتداد عصور التاريخ المغربي.

وكأني بالعارف بالله النّبيل، يوصي أبناءه وإخوانه في الله بمواصلة ما لهم من الأحباب من أقصى شمال المغرب، إلى أعمق نقطة مغربية في جنوبه يرحمه الله.

ويمضي التعبير مشوّقاً متسلسلاً سهلاً يتوخّى البيان والوضوح مع الإيجاز غير المخل، في إشارات عابرة إلى المحطّات الرّئيسية للرحلة برًا، وبحراً، والوسائل المختلفة المستعملة في الرحلة إلى الأماكن المقدّسة، في ذلك الوقت بين الباخرة، والقطار، والسيارة، والجمال (الخروج إلى منىً يوم التروية الثامن من ذي الحجة راكبين على الجمال ص 37).

في كل مرحلة من مراحل الرّحلة، وعلى الرغم من الإيجاز في الوصف، لا تفلت منك بعض الدّقائق التي ترى أن من واجبك الإشارة إليها، أو التّعليق عليها.

وإن دلّت تعليقاتك على شيء، فإنما تدل على حرصك التّام على تأكيد أخلاقك الشّخصية، المتأثرة بثقافتك الموسوعية، وتواضعك الفطري، وتألّقك في

الكتابة والخطاب، متوخّياً السهولة في التعبير، والبساطة في القول، وحسن البيان.

وكلها سمات طبعت مسيرتك العلمية والعملية الموفقة:

●حين مارست خطة العدالة النبيلة في مدينة سلا طيلة عشرين سنة لا يزال ذكرها العطر حديث المجالس الخاصة منها والعامة على حد سواء.

●وحين انتدبت للعمل في الغرفة الشرعية بالمجلس الأعلى للقضاء بعيد استقلال المغرب.

●أو حين يُسعد الحظ أحداً من عارفي فضلك وعلمك بمجالستك مستمعاً مستشيراً، أو متعلّماً مستفيداً.

فلتسمح لي، أيها الوالد العزيز، بالحديث الموجز عن هذه المراحل المهمة من مراحل حياتك العامرة بالفضل والعطاء، المحطات التي لم يسمح لك تواضعك الجبلي بإسهاب القول فيها في مذكراتك الشّخصيّة عن هاتيك الأيام المليئة بالفخار والأمجاد، وأرى الواجب، في هذا المقام، يحثّني على اعتصار الذّاكرة لاسترجاع بعض ما علق فيها من ذكريات عن هذه الفترات الزّاهرات من فترات عمرك المجيد، في إيجاز أرجو أن يملأ مكانه المرصود له في هذا الحوار الطريف معك في هذه "**الأنفاس النورانية**".

●

على إثر وفاة العدلين الجليلين الفقيه السيد محمد بريطل، والفقيه العدل السيد عبد الله عوّاد، العدلين بالمحكمة الشّرعية في مدينة سلا سنة 1355 هجرية، تبادل كل من فضيلة القاضي بمدينة سلا العلامة الفقيه الشّريف سيدي محمد بن إدريس العلوي مع وزير العدليّة العلامة السيد محمد الرندة آنذاك، خطابين في شأن تولّيك العدالة خلفاً عنهما. وخلال حديثك لي عن هذه المناسبة أشعرتني أنّك تحتفظ في وثائقك الشخصية بنسختين من هذين الخطابين قمت بانتساخهما من كنّاش المحكمة.

للتاريخ، ولممارسي خطة العدالة بالمحاكم الشرعية المغربية ببلادنا في أيّامنا هذه، أثبت فيما يلي نص الخطابين:

خطاب وزير العدلية بتاريخ 17 شعبان 1355

الحمد لله وحده

محبّنا الأعزّ الأرضى الفقيه القاضي الشّريف سيدي محمد بن ادريس العلوي أمّنك الله، وسلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا المنصور بالله وبعد: فقد وصل كتابك عدد 9 مخبراً بوفاة العدلين السيد محمد بريطل، والسيد عبد الله عوّاد، رحمهما الله، وأن الشريف سيدي محمد المدعو الطّيب ابن سيدي محمد المهدي الكتاني توفّرت فيه شروط العدالة، طالباً الإذن له في خطة العدالة خلفاً عنهما، فقد أنهينا ذلك لجلالة مولانا الإمام، أدام الله علاه، وساعد عليه. وعليه، فلتأذن له في الخطة، ولتحضه على مزيد التثبت والاحتياط فيما طوقه، ووجه نسختين من خطّه وشكله، على العادة في مثله عن أمره المولوي، دام علاه، وعلى المحبة والسلام.

في 17 شعبان عام 1355 هجرية

جواب فضيلة القاضي بتاريخ 7 رمضان 1355

الحمد لله.

الفقيه العلاّمة الجليل، الدراكة الفهامة الأثيل، وزير الإدارتين العلمية والعدلية سيدي محمد الرندة، حفظك الله ورعاك، وسلام عليك ورحمة الله بوجود سيدنا أيّده الله ونصره. وبعد، فقد وصلني كتابك عدد 20144 تاريخ 17 شعبان المنصرم، مخبراً به بأن مولانا دام علاه ساعد على ماطلبته للشريف سيدي محمد المدعو الطيب ابن سيدي محمد المهدي الكتاني في تعاطي خطة الشهادة، ولنأذن له في الخطة، ولنحضه على مزيد التثبت والاحتياط فيما طوقه، ونوجه نسختين من خطه وشكله، على العادة في مثله، عن أمره المولوي دام علاه، وعليه، فقد أذنت له في تعاطي خطة الشهادة، ونبهته على الوقوف مع القواعد الشرعية، والقوانين المرعية، والتحري والحفظ ما أمكن في تلقي الشهادات وتحريرها. وها نسختان من خطّه وشكله، يصلانك طيه وفق الضابط المقرر في ذلك. فالمرجو من أخوّتك المنيفة، إنهاء المسألة للجلالة الشريفة، أدام الله عزها، وأعلا في سماء المعالي ذكرها وعلى ما تعهده أخوتكم من المحبّة الصّادقة والسلام.

في 7 رمضان عام 1355 هجرية

هذا، وبالرّجوع إلى المجموعة الكاملة من كنّاش الجيب الخاصة بك، نجد

أنّك بدأت ممارسة توثيق شهاداتك بالمحكمة الشرعية، في مدينة سلا، ابتداء من ثامن رمضان المعظم عام 1355 الموافق 23 نونبر 1936، ومن جميل الموافقات، أن هذه الوثائق العدليّة النّفيسة لا تزال تحت يدك تاريخاً شرعيّاً، ووصفاً اجتماعيًا وإطاراً قانونيّاً للمجتمع المغربي في مدينة سلا يوماً بيوم بل ساعة بساعة وهي ممتدة زهاء عشرين سنة، من تاريخ الممارسة إلى غاية السّابع والعشرين من ذي الحجّة عام 1375 هجرية (الموافق 5 غشت 1956) وهي الفترة الخصيبة من تاريخ حياتك في تلقّي الشّهادات وكتابة الوثائق العدلية المختلفة، من عقود الزّواج والطّلاق، والإراثات، والوكالات، وبيوع الأملاك العقارية التي كانت من ضمن اختصاصات المحاكم الشرعية آنذاك.

كان التّلقي للشهادات كثيراً ما يحدث بمكتب العدلين في السوق الكبير، بمدينة سلا، أوّل الأمر، قبل انتقال المكتب إلى مقر المحكمة الشّرعية، وسط المدينة، وأحياناً يجري التّلقّي بمقر المعنيين به، في أماكن إقامتهم، وفي بعض الأحيان تعقد المحكمة جلسة أسبوعية بالبادية ينتقل أثناءها القاضي ومعه عدلان إلى مقر السوق الأسبوعي بالبادية، لتلقي الشّهادات من سكّان جماعتي حصين والسّهول المجاورتين لمدينة سلا.

تسعفني الذاكرة على بعد الشقة الزمنية عن هذه الفترة ببعض النشاطات العلمية المرافقة لها. وهي تتعلق بالدروس العلمية التي كان يلقيها فضيلة القاضي العلامة السيد ادريس بن خضراء بالمسجد الأعظم إثر صلاة الصبح خلال شهر رمضان المعظّم في صحيح البخاري وكنت السّارد له في بعض هذه الصباحات العلمية.

كما كنت تلقي خطب الجمعة، من إعدادك، في مسجد الشهباء بمدينة سلا. تحتفظ الأسرة كلّها بذكريات طيّبات عن استعداداتك العلمية لتحضير خطبة الجمعة وخروجك لها بلباس العلماء الخطباء: "الكساء والرزة والسلهام".

أودّ في هذا الصدد، أن أنقل للقارئ الكريم، واحدة من هذه الخطب، التي احتفظت بها ضمن سجلات أوراقك الشخصية، معتزّاً بها ضمن وثائقك النفيسة، فخوراً بإنجازها في حينها، نظراً لقيمتها العلمية والتاريخية والدينية.

وقد استفدت من مضامينها الروحية، ومعانيها الدينية، وطريقتها الوعظية في

سلسلة الخطب التي أسعدتني الأيام بإعدادها وإلقائها، منذ سنوات، في مسجد الوداية (المسجد العتيق بالرباط) وفي مسجد النصر، وفي مسجد كراكشو الجديد - حي الرياض في الرباط أيضاً. رقم هذه الخطبة 18، بتاريخ 12 شعبان سنة ستين وثلاثمائة وألف هجرية، ألقيتها، حفظك الله، بمسجد الشهباء بمدينة سلا، وهذا نص الخطبة الأولى:

"الحمد لله المرشد المعين، قيوم السماوات والأرضين، مدبّر أمور الخلائق أجمعين، باعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلى المكلفين، وخاتم النبوة والرسالة بسيدنا محمد الصادق الأمين، ومخبرنا على لسان نبينا أنَّ "الصلوات الخمس عماد الدين".

نحمده تعالى ونشكره على نعمه المتوالية كل حين، ونستعينه ونستغفره من ذنوبنا التي كلّ مناً بها رهين.

ونشهد أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نجدها يوم الجزاء والدين. ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أجلَ شفيع في المذنبين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطّيبين الطّاهرين، وصحابته الهادين المهتدين، صلاة وسلاماً نكون بهما يوم الفزع الأكبر من الآمنين. من يطع الله ورسوله نال من خير الدارين ما نوى، ومن يعص الله ورسوله فقد غره الشيطان والهوى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً ممّن يطيعه، ويطيع رسوله، ويتّبع رضوانه ويجتنب سخطه ويتّبع سبله، حتى ينال من خير الدارين سؤله وأمله، فإنما نحن بالله وله.

أما بعد، فيا أيها الناس، إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء: 103] ألا وإن الله تعالى جعل ملاك السعادة وزمامها، وعماد الملة المطهرة وقوامها، هذه الصلوات الخمس التي هي أم الطاعات، وسيدة القربات، لا تقبل قربة إلا بعد قبولها، ولا ينظر للعبد في فريضة ولا نافلة إلا بعد تمامها بفصولها.

روى الطبراني، بسنده، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صَلُحَت صلح سائر عمله وإن فسدت

فسد سائر عمله".

فأعظم بها من عبادة يناجي العبد فيها مولاه، وناهيك بها من طاعة تكفر ما تخلّل بينها وبين أختها من ذنوب العبد وخطاياه.

أخرج الإمام مسلم عن جابر قال عليه الصلاة والسلام: "مثل الصلوات الخمس، كمثل نهر غَمر بباب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات، أترون ذلك يبقى من درنه شيئاً ؟ قالوا: لا، يا رسول الله ! قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا".

وقال عليه السّلام: "إنّ العبد إذا قام يصلّي أتي بذنوبه كلها، فوضعت على رأسه وعاتقه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه".

وقال عليه السّلام: "الصلوات الخمس كفّارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر".

فأقيموها، أعانكم الله، في أزمانها المعيّنة وأوقاتها، وثابروا على إحكام أحكامها، وإتقان طهارتها، ووفّوها حقّها من الاعتدال والطمأنينة، وصحّحوا عقدها بالإخلاص والخشوع والسكينة، وحافظوا فيها على متابعة الإمام في الركوع، والسجود، والجلوس، والقيام، قال عليه السلام: "من حافظ على الصلوات الخمس، ركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن وجبت له الجنة".

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى الصلوات لوقتها، وأسبغ لها وضوءها، وأتمّ لها قيامها، وخشوعها، وركوعها، وسجودها، خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول: "حفظك الله كما حفظتني". ومن صلاّها لغير وقتها، ولم يسبغ لها وضوءها، ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها، ولا سجودها، خرجت، وهي سوداء مظلمة، تقول: "ضيّعك الله كما ضيّعتني" حتى إذا كانت حيث شاء الله، لُفّتْ كما يُلَفُّ الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه".

وفي الموطأ، عن نافع، أن سيدنا عمر كتب إلى عمّاله: "إن أهمّ أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها، حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواه أضيع".

وأخرج الإمام أحمد، بإسناد جيّد، والطبراني في الأوسط والكبير، وابن حبّان في صحيحه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الصلاة، فقال: "من حافظ عليها، كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاة يوم

القيامة. ومن لم يحافظ عليها، لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وأبيّ بن خلف".

وأخرج البزار، عن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾ [الماعون: 4 و5] قال: "هم الذين يخرجون الصلاة عن وقتها".

فاحذروا، رحمكم الله، هذا الأمر العظيم، واعملوا ليوم لا ينفع فيه مال، ولا بنون، إلا مَن أتى الله بقلب سليم، واصرفوا، وفقكم الله، إليها عنان الاعتبار، ومروا بها أولادكم لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، ورغّبوهم فيها سرّاً وعلناً، وحُظّوا عليها نساءكم، بكل الوسائل، كما تفعلون في مهماتكم، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: 132] فانشئوا صغاركم على اعتيادها وعلى عدم التهاون بها، وحبّبوا نساءكم فيها، فكلكم راع ومسؤول عن رعيّته، وعلى ما صدر من أهله وعياله وذريّته.

وفقني الله وإيّاكم للطريقة المثلى، وألهمنا جميعاً لتدبّر ما علينا من القرآن يتلى، وجعلنا من العاملين بقوله تعالى:

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝ ﴾ [البقرة: 238].

نفعني الله وإياكم بحديث رسوله الصادق الأمين، وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين". /.

تحتفظ لك الأسرة كلّها، صغارها وكبارها، يحتفظ أصدقاء الأسرة كلهم، جيراناً وزُوّاراً، بالصورة الرائعة لرجل التربية والتعليم الذي كنته، المتخصص في تلقين القرآن الكريم لأبنائك وبناتك "في المنزل"، وتحفيظه لهم الحفظ المتقن، قبل الذّهاب إلى المدرسة، أثماناً، وأرباعاً، وأنصافاً، وأحزاباً، وخمسة أحزاب، في حصة يومية إجبارية، مقسمة على أيام الأسبوع.

يعرف القريب والبعيد عنك حرصك الملحّ على إنجاز حفظ الحصة اليومية المقررة من كتاب الله، مهما كانت الظروف، مستعملاً في ذلك جميع الوسائل التربوية، المتوافرة لديك.

وعندما أسعد المولى عز وجل أبناءك بختم كتاب الله، كنت تصحبهم معك إلى المسجد في شهر رمضان المعظم، وتقدمهم أمامك إلى المحراب لأداء صلاة التراويح، بمعدل ترتيل حزبين بعد صلاة العشاء، وإعادة ترتيل الحزبين، قبل صلاة الصبح، ليتم ختم القرآن بأجمعه، خلال شهر رمضان، مرتين: ختمة خاصة بك، والثانية خاصة بهم، يتناوبون معك على ترتيل الحزب الثاني منه، بعد صلاة العشاء، وترتيل الحزب الأول قبل صلاة الصبح، ليتم نظام الختمتين على هذا الترتيب.

وشاء الله العزيز الحكيم أن يتأهل الأولاد والبنات، وتبقى سنة ختم القرآن الكريم تراويحاً، خلال شهر رمضان المعظم، سنّة قائمة في بيتك، أثيرة لديك، يحضر بركة تلاوتها، وترتيلها، والاستماع إليها، وتدبرها، أهل بيتك: أبناؤك وبناتك وأحفادك وأسباطك وأصهارك، وكل من أسعدته المصادفة بزيارة البيت الكريم، بعد صلاة عشاء أحد أيام شهر رمضان المبارك، من داخل المغرب أو من خارجه.

وقد سنحت لنا الفرصة بتسجيل تراويح إحدى هذه السلكات القرآنية كاملة، بركوعها، وسجودها، وتحياتها، وبعض الأدعية المأثورة قراءتها بعد نهاية التراويح، فالحمد لله على ذلك.

تستحثني الذّاكرة، بهذا الصدد، على ذكر خبر ختم سلكة من القرآن الكريم كلّه، في إحدى ليالي شهر رمضان المعظم في أربع ركعات بتسليمتين.

حدثتنا عن ذلك في أكثر من مجلس، من مجالس أحاديثك الممتعة، حين أخبرتنا بأنك كنت قرأت عن بعض الصالحين من متقدمي الأمة أنهم كانوا يختمون القرآن الكريم، كلّه في عشرة أيام، وفيهم من كان يفعل ذلك في ثلاث ليال، ومنهم من كان يفعل ذلك في ليلة واحدة.

روى أن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان كثير الصلاة بالليل وأنه كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن كله وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: 9] وعزمت في إحدى اللّيالي الرّمضانية السعيدة أن تخوض التجربة، بعد صلاة العشاء، بحضور رفيقة دربك، السيدة الوالدة، يرحمها الله. فبدأت التلاوة المباركة، بحول الله، بقراءة الحزب الأول، ثم الثاني، فالثالث، فالرابع، فالحزب الخامس، وبدا لك من خلال

هذه البداية صعوبة الطريق. لكن ما لبثت الحال أن تبدلت: فما إن شرعت في تلاوة الحزب السادس، حتى انطلق منك اللسان رطباً متدفّقاً بذكر الله، ما يمر من الوقت مقدار خمس دقائق أو يزيد قليلاً حتى تكون قد أنهيت حزباً.

وهكذا، وبعد بضع ساعات، كنت قد وصلت في التلاوة إلى نصف القرآن، فكبرت لركوع الركعة الأولى، ثم سجدت السجدتين وقمت لركعة النصف الثاني من القرآن، وتتابع اللسان منك رطباً متدفقاً بذكر الله في القرآن، حتى حان وقت السحور أو كاد، وضاق وقت السحور حتى لم يبق لأذان صلاة الصبح سوى بضع وعشرين دقيقة، وكنت قد وصلت في التلاوة إلى أواخر الحزب الخمسين إلى الآية السادسة والعشرين من سورة الجاثية فذهب عن لسانك ما بعدها، وهي الآية 27 والآيتان هما: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: 26] ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الجاثية: 27].

وبعد إعمال الجهد، لم تر بداً من الركوع والسجود، وإنهاء الركعتين بتسليمة، والنظر في المصحف إلى الآية التي توقفت عندها، وكانت مناسبة شربت فيها كأساً من الحليب، سنة السحور، وتابعت التجربة الفريدة التي كلّلها الحق عزّ وجلّ بالنّجاح المبارك الميمون في تلك الليلة السعيدة، بعد أذان الصبح ببضع دقائق.

أذكر بالمناسبة أنك كنت تختبر جودة حفظ أبنائك للقرآن بسرعة التلاوة، عند الاستظهار، وهي الدليل العملي على الحفظ المتقن المتدفق، إذ كنت تحدد لهم مدة خمس دقائق لاستظهار الحزب الواحد من القرآن الكريم، دلالة على جودة الحفظ وسرعة التلاوة، دون تلكؤ أو تأخير.

الحديث عن عنايتك بالقرآن العظيم، حديث رائق عذب سلسبيل، كعذوبة محبتك له، وشغفك بأن تحبب الناس فيه، وبخاصة منهم أبناؤك وبناتك، والحفدة، والأسباط، من خلال اتصالك بهم. فقد أكرم المولى عز وجل أبناءك، بحفظ القرآن الكريم كلّه، على يديك، وتخرجهم في حفظه، وتجويده، وحُسن تلاوته من مدرستك، حتى إن شبليك الأولين "عبد اللطيف وعمر" قد اجتازا بنجاح، امتحاناً في حفظ القرآن وتجويده، وبحوزة كل منهما شهادة عدلية بذلك، عليها خطاب

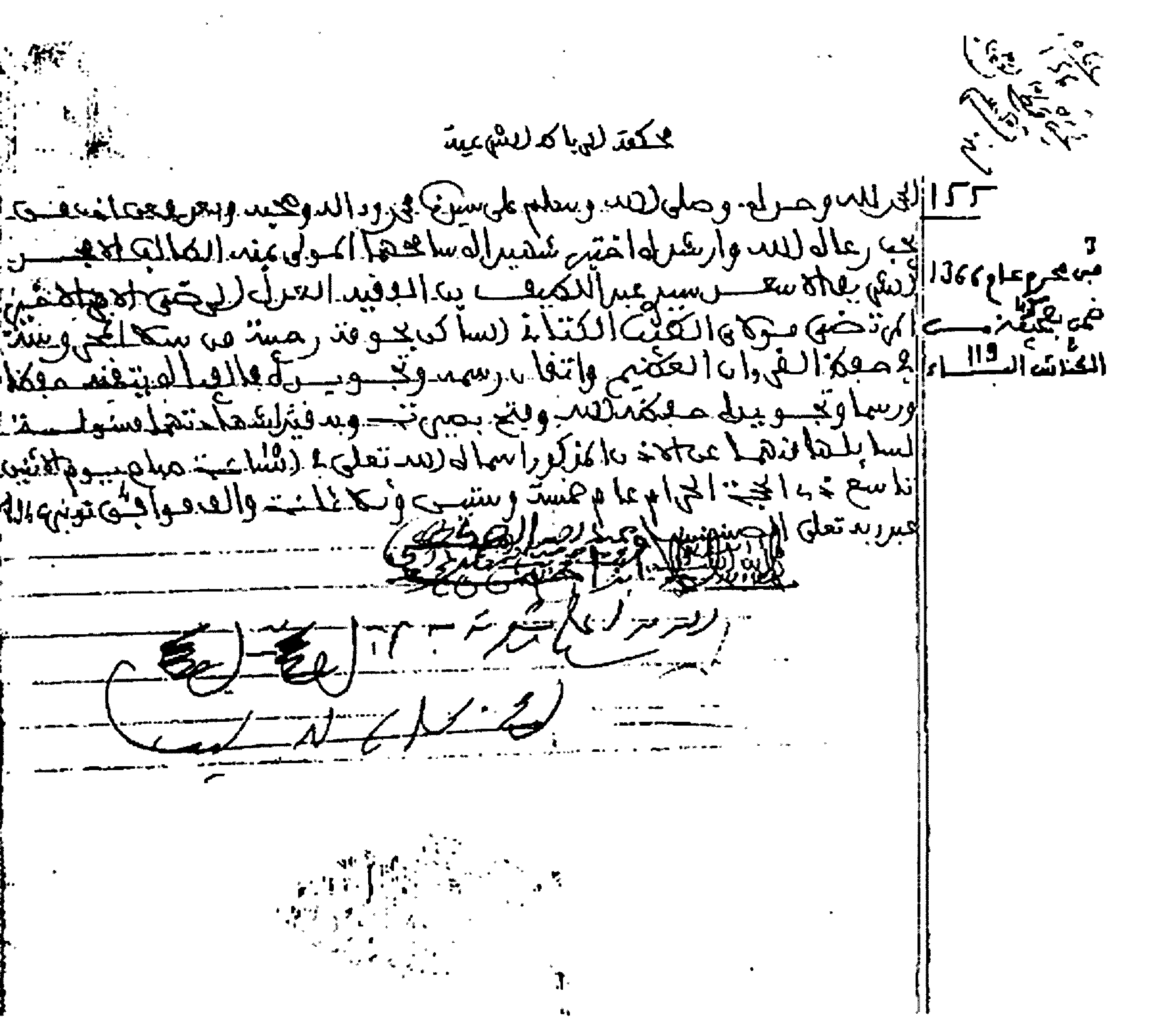
المرحوم العلاّمة القاضي بالرباط الفقيه سيدي محمد بن اليزيد البدراوي.

والشهادة بإمضاء الفقيه العدل السيد الصديق الشدادي والفقيه العدل السيد المكي بربيش رحمهما الله تعالى وهذا نص الشهادة:

محكمة الرباط الشرعية

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، فعن إذن من يجب رعاه الله وأرشده، اختبر شهيداه، سامحهما الله بمنه، الطالب الأمجد، الشريف الأسعد، سيدي عبد اللطيف ابن الفقيه العدل الرضى، الأبر الأخير المرتضى، مولاي الطيب الكتاني، الساكن بحومة رحيبة من سلا المحروسة، في حفظ القرآن العظيم، وإتقان رسمه وتجويده، فألفياه يتقنه حفظاً، ورسماً، وتجويداً، حفظه الله وفتح بصيرته. وبه قيدا شهادتهما مسؤولة لسائلها منهما عن الإذن المذكور أسماه الله تعالى في الساعة العاشرة صباح يوم الإثنين تاسع ذي الحجة الحرام عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف موافق 4 نونبر 1946. عبد ربه تعالى: الصدّيق الشدادي والمكي بربيش.

وهذه صورة عن هذه الشهادة العدلية:



محكمة الباشا الشرعية

133 — من محرم عام 1366 — الكناش ... 119

الحمد لله وحده. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه. وبعد [illegible]
[illegible] الله وارشاده [illegible]
[illegible]
[illegible] الكتانية [illegible]
[illegible] القرآن العظيم واتقانه رسما وتجويدا [illegible]
ورسما وتجويدا [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
تاسع ذي الحجة الحرام عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف [illegible]
عبد ربه تعالى [illegible]

طريقة عملية فريدة
لحفظ القرآن الكريم

هذا، ولمّا انتظم بعض صغار أبنائك في سلك التعليم الرّسمي وصعب عليهم إتمام حفظ الكتاب العزيز واستظهاره، ألحت عليك رغبتك الدينية في اختراع طريقة عملية فريدة من نوعها لتمكينهم من حفظه على أي حال من الأحوال كانوا عليها، أسوة بمن سبقوهم من إخوانهم.

مؤدّى هذه الطريقة، تكليفهم بحفظ خمسة أسطر من الكتاب العزيز، يوميّاً، خلال مدة تتراوح بين سبع دقائق وخمس عشرة دقيقة، الأمر الذي يسمح لهم بحفظ ثمن حزب من القرآن خلال ثلاثة أيام، وربعه خلال ستة أيام، ونصفه خلال اثني عشر يوماً، وحزباً كاملاً خلال أربع وعشرين يوماً.

وتبقى من الشهر خمسة أيام (أو ستة)، تخصّص لمراجعة الحزب، والتمكّن من إتقان استظهاره وامتلاك زمامه. وتمكنك السنة (اثنا عشر شهراً) من حفظ اثني عشر حزباً، فلا تمضي على الحافظ خمس سنوات حتى يكون، بعون الله العظيم، قد أتمّ حفظ الستين حزباً من الكتاب المبين.

لقد حرصتُ على بيان هذه الطريقة الفريدة في حفظ القرآن، لكونها منهجاً عمليًا لامتلاك زمام حفظ الكتاب العزيز، وقد جرّبها كثيرون فأسعدهم الله بالانخراط في سلك حفظة القرآن الكريم، فليعتمدها من توجهت به العناية الربانية إلى إدراك هذا المجد الديني الفريد، كان طفلا صغير السن أو شيخا كبيرا.

●

عودة إلى الأنفاس النورانية
في بقية أطوارها

دعني الآن، والدي العزيز، أعود لأتابع الحوار معك، في أنفاسك النّورانية،

- متتبعاً معك بقيّة أطوار الرّحلة،
- متعقّباً أصداءها العميقة، في ثقافتك وعلمك بصفة خاصة،
- راصداً آثارها القوية في تكييف خلقك وفكرك وحياتك العلمية والعملية بصفة عامة.

هكذا ، وككثير من حجّاج الأراضي الإسلامية، أجدك، في بدايات الفصل الثاني، من الأنفاس النورانية، بعد الفراغ من أداء المناسك، تتوجه رفقة والدك ومن معكما، لزيارة مسجد الجناب المحمّدي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وتهتمّون جميعاً بالإسراع في إجراء اتصالات علمية، ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة، تتبعونها بسلسلة اتصالات حديثية واجتماعية في دمشق الشام، مع كبار المحدّثين والعلماء والفقهاء والصالحين بها، إحياء للعلاقات العلمية القائمة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وتوطيداً للمدد الروحي الذي ينبغي ألا ينقطع بين فضلاء العلماء والصالحين، منذ بزوغ شمس النبوءة المحمدية على وجه الأرض إلى يوم الناس هذا.

نلمس الأصداء الثقافية لهذه الاتصالات بارزة خير ما يكون البروز، واضحة جليّة أكثر ما يكون الجلاء والوضوح، في النصّ البديع للإجازة الحديثية التي أعددتها، بطلب من بعض عارفي علمك وفضلك، بعد إلحاح شديد من أحد أبنائك، الدكتور حمزة الكتاني، يحفظه الله لك ولأمته العربية الإسلامية، إجازة عامة منك لهم، مكتوبة بخطك المغربي الأندلسي الجميل، مصحوبة بوصيتك الغالية لكل من استجازك، في الحاضر أو المستقبل،

"بملازمة التقوى، في السّر والنّجوى، فهي وصية الله تعالى لسائر العباد، حيث يقول

سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ [النساء: 131]، وبالاجتهاد في طاعة العلي الأعلى، واتباع صراط الله السوي وطريقته المثلى، وبمجاهدة النفس وكثرة الأذكار، وتطهير القلب من سائر الأغيار والأكدار، والتّحلّي بالحلم والعلم والأدب والصدق في كل الأوقات، وملازمة مكارم الأخلاق، ونظرة التعظيم في سائر المخلوقات، وكثرة الصلاة على سيدنا محمد خير البريّات، فإن ذلك مفتاح الخيرات والبركات، وبالدعاء لهذه الأمة المحمّدية في سائر الحالات. "

للتّاريخ، وصلاً لحاضر أمتنا بماضي مجدها التّليد، إذاعة لبركات هذه الإجازة الحديثية الفريدة، نشراً لمددها الروحي، تعميماً لفضلها العلمي أنقل للقارئ الكريم نَصّها الحرفي، بما احتوت عليه من جواهر في فن الرواية والدراية والتحديث

النص الكامل للإجازة بخطها الأندلسي الجميل:

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخ الجماعة ومعدن الصلاح والمجد الاستاذ ابو محمد الحاج ابن المنعم الشيخ ادريس بن المكي الرباطي دارا
ومولدا ووفاة [illegible] الشيخ المرتضى [illegible] الاعلام بالرباط المحدث الإمام الخليفة المعظم
الهمام ابو عبد الكريم المدعو ابن الشيخ المنعم محمد الغازي ابن الحسني الحسني الرباطي منشأ
ومولدا وبالمدينة المنورة بالحجاز الاستاذ الكبير المحدث الشهير فالح بالمدينة المنورة الشيخ محمد زكي
ابن العلامة الاوحد المحدث الاكبر الشيخ احمد ابن المحدث الكبير الشيخ اسماعيل الحسني المدعو البرزنجي
المدني دارا ومولدا ومسند الحجاز العلامة المحدث العلامة العارف بالله الشيخ محمد عبد الباقي بن
ملا علي محمد الايوبي الانصاري اللكنوي نزيل المدينة المنورة ودفينها والعالم المشارك المحدث المسند
الشيخ الحاج بوعزة بن حسين الكبسي وبالرباط الشامية شيخ دار الحديث النبوية الاثري بها
بالرباط الدمشقية الشامية العلامة المحدث الكبير المعمر المسند الشهير بقية السلف ومعدن الخلف
ابو المحاسن الشيخ محمد بدر الدين ابن العلامة الزاهد الشيخ يوسف الحسني البيباني الشامي منشأ
المغربي اصلا المدني الدمشقي دارا ومنشأ والعلامة المشارك المصلح المسند شيخ الجماعة الشيخ محمد توفيق
الايوبي الانصاري ثم المدني والحسني العربي الدمشقي دارا ومولدا وغيرهم ممن سمع بالمشرق والمغرب
ممن لا يستحضر الآن في هذه العجالة من اعيان العلماء الجهابذة ائمة الحديث وفطاحل اهل الفن والرواية
ولمن يقف على هذا المقام استيفاء اسانيدهم المتصلة العالية رضي الله عنهم ونفعنا بجميعهم آمين
ونحن لما قد اذن لنا من شيوخنا المباركين الكرام الجهابذة الاعلام من علوم الرواية واصطلاحات السند
والدراية ونقد الرجال وشروط الاتصال حسبما اذن لنا في هذه الاجازة العامة
المباركة المتواترة اروي اسانيدي واتصل روايتنا بصحيحي الامامين الجليلين امامي المحدثين
في الدنيا ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري
وشيخ المحدثين المتقين ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمهما الله ورضي عنهما
وارضاهما وبصحيحيهما كلاهما وختم بابن ماجه ورتبهما والعمل بهما مع الرحلة الاول من السنة النبوية والدين
الاسلامي منقول وبالله نستعين المقول فيه رحمة الله علينا وروينا صحيحي الامامين البخاري ومسلم بالاجازة
العامة عن جمع من شيوخنا الاوائل فهو اعلى واهم وانسب وبالاتفاق بين والعام كتابة عن شيخنا الرباطي
الدمشقية ذاته كم بقي من جوهر ما جمع بين اهل العلم وزيادة عما الاطلاع عليه الكلام المبارك الاول شيخ
دار الحديث النبوية الاثرية بالرباط الشامية الشيخ العلامة المعمر محمد بدر الدين ابن العلامة الزاهد
يوسف الحسني البيباني المغربي اصلا الدمشقي دارا ومنشأ وهو من اخذ عنهما جم غفير وجمع كثير من اعيان
المحدثين المشارقة من مشاهير العصر وجهابذة من اهل العلم ومشايخ العقول والنقل العلامة الشيخ
ابراهيم السقا الشافعي المصري من الامام المحدث العلامة الشيخ ثعيلب عن الشهاب الملوي في المغرب الرحيم
عن الامام العلامة مسند الحجاز جمال الدين الشيخ ابي محمد عبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي صاحب الثبت
المشهور وهو عن شيخه الاكبر بالازهر ابي عبد الله محمد الامام المغربي والرحالة علامة الدنيا المصري ابي عبد الله

محمد الإمام الكبير ابن حجر [illegible] أحمد بن عبد [illegible] الأزهر ومن هو [illegible] الأسانيد [illegible]

وروى صحيح الإمام البخاري [illegible] المالكية بالأزهر نور الدين [illegible] أبا الحسن علي بن أحمد [illegible] المصري [illegible]

بالجامع الأزهر [illegible] الحجاز [illegible] العارف بالله الشيخ [illegible]

[illegible]

أخبرنا بجميع صحيح مسلم إجازة الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري [illegible] المعروف
بالشادروان [illegible] جمعة بالمسجد الحرام عن مسند الشام فائق [illegible] أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي
المتفرد عن الإمام الجليل [illegible] بغداد ومسندها أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد السلامي البغدادي الشافعي ثم الحنبلي
عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده العبدي المتفرد عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن زكريا
النيسابوري المتفرد عن محدث نيسابور أبي حاتم الحافظ التميمي النيسابوري المتفرد عن الإمام أبي الحسين [illegible]
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمة الله عليهم أجمعين كما أخبرني بذلك [illegible] بالرواية [illegible]
الرحمة عن عدة مشايخ مغاربة ومشارقة أعلام والدي [illegible] محمد [illegible] أبي [illegible] الكتاني الشهير الحسني
وغيرهم [illegible] الشيخ [illegible] علي بن حسين الحبشي ومسند الحجاز المحدث [illegible] محمد عبد الباقي بن [illegible]
[illegible] الأنصاري [illegible] المدني [illegible] والمحدث [illegible] الشيخ محمد [illegible] المغربي [illegible]
المدني [illegible] الخليل عبد [illegible] [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] الحكم [illegible]
أخرجه الإمام [illegible] المسند والبخاري [illegible] وأبو داود [illegible]
والسلف [illegible] السنن [illegible] المسند [illegible]
من اشتمل على [illegible] النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين [illegible]
ولزوم [illegible] السلف الصالح [illegible] بمقتضاه [illegible] الجليل
[illegible] هذه الإجازة [illegible] القبول [illegible]
[illegible] الأموال [illegible]
[illegible] لسائر العباد حيث يقول سبحانه [illegible] منكم [illegible]
وبالاجتهاد [illegible] العلى [illegible] الله [illegible] وكثرة [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الأوقات [illegible]
الأخلاق [illegible] الصلاة على سيدنا محمد [illegible]
وبالدعاء [illegible] اللهم [illegible] أمة سيدنا محمد [illegible]
أمة سيدنا محمد اللهم [illegible] أمة سيدنا محمد اللهم [illegible] أمة سيدنا محمد اللهم [illegible] على أمة
سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله اللهم اختم لنا جميعا بالحسنى [illegible] آمين
1399
يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين كتبه [illegible] يوم الجمعة رابع عشر جمادى [illegible] عام تسعة وتسعين [illegible]
عبد ربه [illegible] محمد [illegible] بن محمد [illegible] أبي [illegible] الكتاني الحسني [illegible]

النص الكامل للإجازة بالحروف المطبعية

بسم الله الرحمن الرحيم الهادي إلى السراط المستقيم

الحمد لله الذي أنار قلوب العارفين، بنور اليقين، وأشرق صدور الواصلين، بالإخلاص لرب العالمين، ورفع مقام المحدثين، بحفظهم آثار سيد المرسلين، وأعلى منار المسندين، باتصال رواياتهم عن العلماء الراسخين، وفضل دين الإسلام على سائر الأديان، وأيده بالكتاب المستبين، وشيد أركانه بأصح برهان، فكان هدى للمتقين، ونشر آثاره في كل مكان، بالسند المتين، المتواتر عن خاتم النبيئين، عن جبريل، عن رب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين.

والصلاة والسلام الأتمان مدداً، والأكملان سنداً، على أشرف المخلوقين، وعلى آله الهداة المهتدين، وصحابته الراشدين المرشدين، الذين اتبعوا آثاره، وحفظوا سنته وأخباره، فعُرِفوا بالصادقين، رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم، آمين.

أما بعد، والمرء بتقواه يسعد، فلما كان الإسناد من الأمور المهمة في الدين، وطلب المعالي من سيرة السلف الصالحين، والآخذ به متمسكاً بحبل الله المتين، وسالكاً مسلك أهل اليقين، وحائزاً أوثق سند المسندين، وناهجاً أقرب طرق الواصلين، فمن ثَمّ اتجهتْ إليه أنظار العلماء الراسخين، وعكفت عليه جهابذة النبلاء المحققين.

ولما كان منهم ولدنا البار، السالك مسلك الأبرار مدير مدرسة المهندسين، والساهر على تثقيف روادها البررة الميامين، أبو علي ذو الفخار، الدكتور المغوار، الشريف الحسني حمزة الكتاني، طلب منا أن نجيزه بما قرأناه من كتاب الله عز وجل، على شيوخنا الأعلام، أداء وتجويداً، ورسما وقراءات، وتلقيناه على أساتذتنا القراء الكرام، وبما رويناه، سماعا وإجازة، من الأسانيد المختارة العالية الممتازة، فلبينا دعوته، وأسرعنا إجابته، وأجزناه إجازة، مطلقة عامة، شاملة تامة، بشرطها المعتبر، عند أهل الحديث والأثر:

أولاً: بقراءاتنا لكتاب الله عز وجل، بروايات القراء الثلاثة الفحول الأئمة: أبي

عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم المدني، شيخ الإمامين أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، وأبي موسى عيسى بن ميناء المدني الملقب بقالون.

وعبد الله بن كثير المكي، أبي معبد الداري، شيخ الإمامين أبي الحسن أحمد بن محمد البزي، وأبي عمرو محمد عبد الرحمن الملقب بقُنْبل.

وأبي عمرو بن العلاء بن عمار البصري شيخ الإمامين: أبي عمر حفص بن عمر الدوري الضرير، وأبي شعيب صالح بن زياد السوسي، نسبة إلى سوس موضع بالأهواز.

وثانيا: بجميع مسموعاتنا ومروياتنا من الصحاح والحسان في المسانِد والسنن، وسائر المصنفات في العلوم الشرعية، الأصلية والفرعية، العقلية والنقلية، مما هو موضح في أسانيد مشايخنا الأعلام، الكاشفين بنور اليقين حجب الأوهام، الذين منهم **بالمغرب الأقصى:**

● والدنا وولي نعمتنا الرحالة العلامة، وجيه الدين الفهامة، أبو الطيب محمد المهدي ابن الحافظ الكبير، المحدث الشهير، شيخ الطريقة الكتانية الأحمدية، ومحيي السنة النبوية، أبي الفيض محمد الشهيد، ابن الصوفي الكبير، المحدث المفسر الشهير، جبل السنة، وحامل راية الملة، أبي المفاخر عبد الكبير الكتاني، الإدريسي الحسني، الفاسي أصلا، السلوي قراراً ومدفنا (1379 هـ).

● والفقيه المجود العلامة الفصيح، الخطيب المصقع، الواعظ الفهامة، أبو عبد العزيز، الحاج الصديق ابن المكرم المنعم محمد الشدادي نسبا الرباطي قرارا ومدفنا (1379هـ).

● وشيخ المقرئين، وعمدة المجودين بالرباط، وجيه الدين شيبة الحمد، ومعدن الصلاح والمجد، الأستاذ أبو محمد المكي، ابن المنعم الشيخ إدريس بربيش الرباطي دارا ومدفنا.

● ورئيس مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بشريف الأعتاب بالرباط، المحدث الإمام، الحافظ المفسر الهمام، أبو عبد الكريم المدني ابن الشيخ المنعم محمد الغازي ابن الحُسني المشيشي الحسني، الرباطي منشأ ومدفنا (1378 هـ).

وبالمدينة المنورة بالحجاز:

● الأستاذ الكبير، المحدث الشهير، قاضي المدينة المنورة، الشيخ محمد زكي،

ابن العلامة الأوحد، المحدث الأنجد، الشيخ أحمد ابن المحدث الكبير الشيخ إسماعيل الحسني الموسوي البرزنجي المدني قرارا ومدفنا.

• ومسند الحجاز العلامة، المحدث الفهّامة، العارف بالله، الشيخ محمد عبد الباقي ابن ملا علي محمد الأيوبي الأنصاري الهندي، نزيل المدينة المنورة ودفينها (1364 هـ).

• والعلامة المشارك المحدث المسن الشيخ علي بن علي بن حسين الحبشي.

وبالديار الشامية:

• شيخ دار الحديث النبوية الأشرفية بالديار الدمشقية الشامية، الحافظ المحدث الكبير، المفسر المسن الشهير، بقية السلف، ومفخرة الخلف، أبو المجد الشيخ محمد بدر الدين، ابن علامة الزمان الشيخ يوسف الحسني البيباني، الشافعي مذهبا، المغربي أصلا، ثم الدمشقي قرارا ومدفنا (1354هـ).

• والعلامة المشارك، المصلح المسن، شيبة الحمد، الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري، ثم الحمزاوي الحسني، الصديقي، الدمشقي قرارا ومدفنا (1351 هـ).

• وغيرهم بالمشرق والمغرب، ممن لا يسعني استحضارهم، في هذه العجالة، من أعيان العلماء المبرزين، أئمة الهدى، ومصابيح التقى والدين، وممن يضيق في هذا المقام استيفاء أسانيدهم المتصلة العالية، رضي الله عنهم ونفعنا بجميعهم، آمين.

ونظرا لما تمتاز به أسانيد شيوخنا الميامين، الكرام الجهابذة، الأعلام من علو الرواية، وإتقان في السند والدراية، وثقة في الرجال، وثبوت الاتصال، حُبّب إلينا أن نثبت في هذه الإجازة العامة، المباركة الممتازة، أوثق أسانيدنا، وأتقن رواياتنا لصحيحي الإمامين الحافظين، أمير المؤمنين في الحديث: أبي عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، الجعفي البخاري، وشيخ المحدثين المتقنين: أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رحمهما الله، ورضي عنهما وأرضاهما، ونفعنا ببركاتهما، وحشرنا في زمرتهما، وألحقنا بهما مع الرعيل الأول من السابقين الأولين، آمين.

فنقول، وبالله نستعين في المقول:

●قد من الله علينا فروينا صحيحي الإمامين البخاري ومسلم بالإجازة العامة عن مجيزنا بهما أوائل صفر الخير عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف (1351هـ) كتابة عند زيارتنا للديار الدمشقية آنذاك، في طريق رجوعنا من حج بيت الله الحرام، وزيارة خير الأنام، عليه السلام، للمرة الأولى: شيخ دار الحديث النبوية الأشرفية، الحافظ محمد بدر الدين، ابن علامة الزمان يوسف الحسني البيباني المتقدم الذكر، وهو قد أخذهما عن جم غفير، وجمع كثير من أعيان المحدثين المشاهير، من فضلاء العصر، وجهابذة مصر، أجلهم: بحر الفضلاء، ومغترف الفحول والنبلاء، العلامة الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المصري، عن الإمام الجهبذ العلامة الشيخ ثعيلب، عن الشهاب الملوي ذي النور في الديجور، عن الإمام الحافظ مسند الحجاز جمال الدين الشيخ أبي محمد عبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي صاحب الثبت المشهور. وعن شيخ المالكية بالأزهر أبي عبد الله محمد الأمير الصغير، عن والده علامة الديار المصرية: أبي عبد الله محمد الأمير الكبير ابن محمد بن أحمد بن عبد القادر المغربي الأزهري، وقد حوى ثبته الأسانيد بما لا يحتاج إلى مزيد.

فروى صحيح الإمام البخاري عن شيخ المالكية بالأزهر: نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد المكرم الصعيدي العدوي حال قراءته بالجامع الأزهر الشريف، عن محدث الحجاز ومسنده العارف بالله الشيخ محمد عقيلة المكي الحنفي، عن شيخ الحرم المكي مسند الحجاز الصوفي حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي الحنفي، عن المعمر العارف بالله أبي الوفا صفي الدين أحمد بن محمد الملقب بالعَجِل (بفتح فكسر) اليمني، عن الإمام يحيى الطبري قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، عن المعمر أبي عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفارسي الفرغاني، بسماعه لجميعه عن الشيخ أحد الأبدال بسمرقند المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الإمام أبي عبد الله محمد يوسف بن مطر البخاري الفربري عن جامعه أمير المؤمنين في الحديث، حافظ الحفاظ، وشيخ السنة، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

كما روى صحيح الإمام مسلم عن الشيخ علي السقاط، عن الشيخ إبراهيم

الفيومي، عن الشيخ أحمد الفرقاوي، عن الشيخ علي الأجهوري المصري المالكي، عن الشيخ نور الدين علي القرافي المصري المالكي، عن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، عن الإمام البُلقيني، عن الإمام التنوخي، عن مسند الشام، قاضي القضاة، تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي، عن أبي الحسن علي بن نصر، عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي مولاهم الأصفهاني، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء بن الحسن النيسابوري الجوزقي، عن محدث نيسابور، أبي حاتم المكي بن عبدان التميمي النيسابوري، عن شيخ الإسلام، الحافظ الحجة الهمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.

● كما رويناهما أيضا بالإجازة العامة عن مجيزنا بذلك، الأستاذ المحدث، قاضي المدينة المنورة، الشيخ محمد زكي البرزنجي المتقدم الذكر، كتابة بخط يمينه بتاريخ تاسع وعشرين ذي الحجة الحرام عام خمسين وثلاثمائة وألف (1350) عند زيارتنا الأولى لقبر المصطفى عليه السلام، وهو قد أخذهما عن والده الأوحد، المحدث الأنجد، الشيخ أحمد، عن والده المحدث الشيخ الكبير إسماعيل الحسني الموسوي البرزنجي المدني، عن شيخ وقته الأستاذ المسن، الشيخ صالح بن محمد الفلاّني العُمري، عن الشيخ المحدث المعمر المدقق المحقق محمد بن محمد بن سِنّة العمري بالإجازة العامة.

فروى صحيح البخاري عن العارف بالله أبي الوفا صفي الدين أحمد بن محمد الملقب بالعَجِل اليمني المتقدم، عن مفتي مكة ومسند عصره، قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد النهروالي، عن والده أحمد المذكور ابن شمس الدين محمد النهروالي ثم المكي، عن الشيخ الإمام الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن جلال الدين بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي الصوفي بالإجازة العامة، عن المعمر بابا يوسف بن عبد الله الضياء ابن الجمال الهروي، عن المعمر أبي عبد الرحمن محمد بن شاذان الفارسي الفرغاني المتقدم، عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى الختلاني المتقدم، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر البخاري الفربري المتقدم، بسماعه لجميعه، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمهم الله.

وروى صحيح مسلم عن أبي عبد الله مولاي الشريف محمد بن عبد الله الإدريسي الولاتي، من ولاته من بلاد السودان المغربي، عن المعمر صلاح الدين أبي البقاء محمد بن خليل بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أركماش اليشبكي النظامي، عن الحافظ أبي الفضل مفخرة الدنيا الشهاب أحمد بن علي بن عمر بن حجر العسقلاني قال: أخبرنا بجميع صحيح مسلم إجازة الشيخ أبو عبد الله محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري أصلا، ثم المكي المعروف بالشاوري، مشافهة، بالمسجد الحرام، عن مسند الشام قاضي القضاة تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي المتقدم، عن الإمام الجليل، حافظ بغداد ومسندها، أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد السلامي أي البغدادي الشافعي ثم الحنبلي، عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده العبدي المتقدم، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا النيسابوري المتقدم، عن محدث نيسابور أبي حاتم المكي التميمي النيسابوري المتقدم، عن الإمام أبي الحسين شيخ المحدثين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رحمات الله عليهم أجمعين.

● كما أجزناه، خصوصا بما رويناه بحديث الرحمة عن عدة مشايخ مغاربة ومشارقة

● أجلهم والدي أبو الطيب محمد المهدي ابن الشيخ أبي الفيض محمد الكتاني الشهيد الحسني، ومحدث مكة المشرفة المسن الشيخ علي بن الحسين الحبشي، ومسند الحجاز المحدث الكبير المشارك المسن محمد عبد الباقي بن مُلاًّ علي محمد الأيوبي الأنصاري الهندي المدني قرارا ومدفنا، والمحدث الكبير الشيخ محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري منشأ، المدني قرارا ومدفنا، وغيرهم بسندهم إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"**، أخرجه الإمامان أحمد في "المسند"، والبخاري في باب الكنى من تاريخه الكبير، وفي "الأدب المفرد" بمعناه، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، في "السنن"، والبيهقي، في "الإيمان"، والحميدي، في "المسند"، وهو حديث حسن قد اشتمل على صفات حميدة شريفة، وخصال

فريدة منيفة، التي منها: النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم. ولذلك جرى عمل السلف الصالح، رضوان الله عليهم، بالتحديث به والعمل بمقتضاه. واستمرارا لهذا العمل الجليل، واقتداء بسلفنا النبيل، أكدنا في هذه الإجازة المباركة التحديث به رجاء القبول، وفق المأمول.

وأوصي حضرة المجاز، الملهم أوثق سبل المَجاز، بلغه الله غاية الآمال، في كل الأقوال والأفعال، بملازمة التقوى في السر والنجوى، فهي وصية الله تعالى لسائر العباد، حيث يقول سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ [النساء: 131]، وبالاجتهاد في طاعة العلي الأعلى، واتباع صراط الله السوي وطريقه المثلى، وبمجاهدة النفس وكثرة الأذكار، وتطهير القلب من سائر الأغيار والأكدار، والتحلي بالحلم والعلم والأدب والصدق في كل الأوقات، وملازمة مكارم الأخلاق ونظرة التعظيم في سائر المخلوقات، وكثرة الصلاة على سيدنا محمد خير البريات، فإن ذلك مفتاح الخيرات والبركات، وبالدعاء لهذه الأمة المحمدية في سائر الحالات، قائلا: "**اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد، اللهم انصر أمة سيدنا محمد، اللهم اهد أمة سيدنا محمد، اللهم استر أمة سيدنا محمد، اللهم اجبر كسر أمة سيدنا محمد، اللهم فرّج على أمة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله**"، اللهم اختم لنا بالحسنى، ومن علينا بالمقام الأسنى، يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين.

كتبها لسائلها منه مساء يوم الجمعة رابع عشر جمادى الثانية عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف 1399 هـ عبد ربه وأسير ذنبه محمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ أبي الفيض محمد الكتاني الحسني الإدريسي وفقه الله وستر عيبه آمين.

●

ولعلّ المتخصصين من المهتمّين بعلم الرواية والإسناد، يجدون في ثناياها باقات عطرات من أريج التراث المحمدي، منقولاً نقلاً أميناً من فاضل عن جملة من الأمناء أبناء أفاضل، ماجداً عن ماجد، إلى خير الأفاضل، وأكمل الأماجد،

المبعوث نعمة للخلائق ورحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم، وشرّف وكرّم، ومجّد وعظّم، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وإننا، بإثبات النص الكامل لهذه الإجازة الحديثية الجليلة، وتزيين سطور هذه "الأنفاس" بأسماء رجالاتها الثقاة، نكون قد أسهمنا – عمليّا – في تعميم نشر أحدث إجازة حديثية جامعة لأسانيد رجالات مغرب العالم الإسلامي عن رجالات مشرقه وروايات هؤلاء عن أولائك، في تقدير علمي متبادل، واستمداد روحي عملي، وتواصل فكري عز نظيره، وربما لم يجتمع مثيله لغير هؤلاء الأفاضل من العلماء والمحدّثين.

ويكاد يعتبر نشر النّص الكامل لهذه الوثيقة التاريخية النادرة المثال، ضمن هذه "**الأنفاس النورانيّة**" إذناً عاماً لمن آنس من نفسه القدرة العلمية والكفاءة الرّوحية لأن يستجيز منها ويجيز بها "**بشروطها المعتبرة**" عند رجالها، من أهل الثقة العلمية، والتقوى الدينية، والأمانة الخلقية، والنظرة السديدة في علوم الرواية والإسناد، والتحديث، صلة علمية باقية، ومدداً روحياً متجدداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

فليراع الله المستجيز المجاز، والمجيز المستجاز، في أداء الأمانة لأهلها وتبليغ الرّسالة لحاملها، فقد ألحقت هذه الإجازة الشريفة الفروع بأصولها، وعلقت الأسباب بمسبباتها، وأبانت سطور "الأنفاس النّورانيّة" عن "الأصول" التي أخذت عنها حتى يظهر الحقّ لطالبه ويبين الهدي للمهتدين، وعلى الله الاعتماد وهو نعم الوكيل.

●

شـــروط الإجــازة العــامــة

لقد هداك التّواضع الدّيني، والذي العزيز، إلى ملازمة الأدب الكبير مع رموز هذا العلم الأصيل، فلا تتقدم إذا حضروا، ولا تتصدّر إذا ظهروا، ولا تجيز إذا ما أجازوا، حتى إذا ما رحلوا إلى عفو الله، وألحّ عليك من يعلم أنك أهل للإجازة من بعدهم أجبت، بعد تردّد العالم، فأجزت منهم من أجزت، حريصاً على توثيق هذه

الإجازات بتواريخ إعطائها، وأماكن وقوعها، مشترطاً في كل واحدة فيها، شروط التّقوى المقررة عند أهل هذا الفن، وطاعة الله، ومجاهدة النّفس، وملازمة التحلّي بالعلم والصّدق، والأمانة، والتواضع، عند التلقي وعند الأداء.

وأحسب أن أي واحد من المستجيزين-المجازين أخلّ بأحد هذه الشروط سقطت إجازته لعدم الوفاء بشروطها، ولم يبق له بالتّالي أي حق في الإجازة بها حتى يفيء إلى شرط الله: فليتق الله كل من أجيز بما أجيز لما أجيز، وكفى بالله حسيباً.

●

نقلت من بعض مذكراتك الأسماء التالية مرتبة أرقامها وتواريخها وفق الجلسات العلمية التي أعطيت فيها هذه الإجازات لأصحابها:

●**الأولى:** لولدك البارّ سيدي حمزة الشريف الكتاني في رابع جمادى الثانية عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية، بمدينة الرباط.

●**الثانية:** لولدك البارّ عبد الله الكامل الشريف الكتاني في يوم الأحد ثالث شوال الأبرك عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية في مجلس علمي روحاني خاص بمنزلك العامر في الرباط بحضور السيدة الوالدة عائشة بنت الطاهر الكوهن رحمها الله.

●**الثالثة:** لولدك البارّ سيدي عمر الشريف الكتاني في يوم السبت ثاني ربيع الأول عام ثلاثة وأربعمائة وألف هجرية بالرباط.

●**الرابعة:** لابنتك البارة لالا خديجة الشريف الكتاني في يوم الأحد ثالث ربيع الأول عام ثلاثة وأربعمائة وألف هجرية بالرباط.

●**الخامسة:** لولدك البار سيدي عبد اللطيف الشريف الكتاني في يوم الجمعة سابع وعشري ربيع الثاني عام ثلاثة وأربعمائة وألف هجرية بالمدينة المنورة.

●**السادسة:** لولدك البارّ سيدي جعفر الشريف الكتاني في يوم الجمعة رابع وعشري ربيع الثاني عام عشرة وأربعمائة وألف هجرية بالمدينة المنورة.

●**السابعة:** للسيد عادل محمد صالح أبو العلا "أبو مالك" العضو بالهيئة

التدريسية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة – المملكة العربية السعودية – ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى عام عشرة وأربعمائة وألف هجرية.

●**الثامنة:** لابن عمك سيدي محمد علي ابن سيدي محمد المنتصر ابن سيدي محمد الزمزمي ابن سيدي محمد بن جعفر الشريف الكتاني في يوم الأحد رابع وعشري جمادى الأولى عام عشرين وأربعمائة وألف هجرية بالرباط.

●**التاسعة:** لشبل ابن عمك سيدي حسن ابن سيدي محمد علي الشريف الكتاني في التاريخ الذي أجيز فيه والده الكريم بالرباط.

●**العاشرة:** لشبل ابن عمك سيدي حمزة ابن سيدي محمد علي الشريف الكتاني في التاريخ الذي أجيز فيه والده الكريم بالرباط.

●**الحادية عشرة:** للسيد خالد بن فتحي بن خالد الأغا المعروف بأبي الوليد الأنصاري، الفلسطيني الجنسية المقيم في إنجلترا.

●**الثانية عشرة:** للسيد محمد بن حزام بن قائد أحمد البغداني، اليمني الجنسية.

كلتاهما بتاريخ ثالث وعشري شوال الأبرك عام واحد وعشرين وأربعمائة وألف.

●**الثالثة عشرة:** للسيد خالد بن هايف المطيري الغطفاني، الكويتي الجنسية، بتاريخ سابع عشر شعبان عام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف هجرية بالرباط.

يشار إلى أن الإجازتين الحادية عشرة والثانية عشرة المذكورتين أعلاه، قد أعطيتا لطالبيهما، بالمراسلة.

وهذا نص إرسالية الإجازة وتاريخها:

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد الطيب الكتاني

إن الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم مادة النبوءة والرسالة، وعلى آله وصحبه، وأزواجه أمهات المؤمنين وأهل بيته.

أما بعد، فإن عبيد ربه، أسير كسبه محمد الطيب بن محمد المهدي ابن أبي

الفيض الشيخ مولانا محمد ابن جبل السنة الشيخ مولانا عبد الكبير الكتاني الحسني قد تلقى من خادم العلم الشريف السيد خالد ابن فتحي بن خالد الآغا، المعروف بأبي الوليد الأنصاري، المولود في غزة عام ست وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، خطابا كريما يستجيزه فيه بجميع مروياته ومسموعاته من كتاب الله عز وجلّ وكتب التفسير والحديث النبوي الشريف، اقتداء بالسلف الصالح "لما في ذلك من شرف الاتصال بسلسلة الإسناد التي تنتهي إلى إمام هذه الأمة وسيد هذه الملة النبي الأمي الأمين سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله ورسوله صلوات الله عليه وعلى رسل الله أجمعين".

وقد ألهمني الحق عز وجل أن أجيب طلبه، كتابة، وألبي رغبته الدالة على تعلق أكيد بأصل أصيل من أصول الشرع الإسلامي الحنيف، أعلى الله مناره مشرقا ومغربا وأعاد إليه عزه ومجده، إنه لا يخيب من سأله، ولا يرد من طلبه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأريد قبل الختام أن ألفت نظر أبي الوليد حفظه الله إلى ضرورة العناية بحفظ كتاب الله عز وجلّ، رواية ودراية، سماعا ومشافهة، إلى جانب تفسيره، انسلاكا في روحانية قول الله عز وجلّ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾ [الحجر: 9]، على أن يكون ذلك دأبه

ودأب كل من يضمه مجلسه العلمي، وكل من هو مسؤول عنه من قريب أو بعيد، وبخاصة منهم فلذة كبده السيد الوليد بن خالد حفظه الله وأنبته نباتا حسنا وجعله على الأثر الصالح الحميد من المشمولين ببركات قول الله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: 15].

وفقكم الله وأصلح بكم، وأسألكم الدعاء لي ولأهلي ولذريتي ولعامة المسلمين. وأستودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه، إن ربي سميع الدعاء. عبيد ربه أسير كسبه محمد الطيب بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني كان الله له وتولاه.

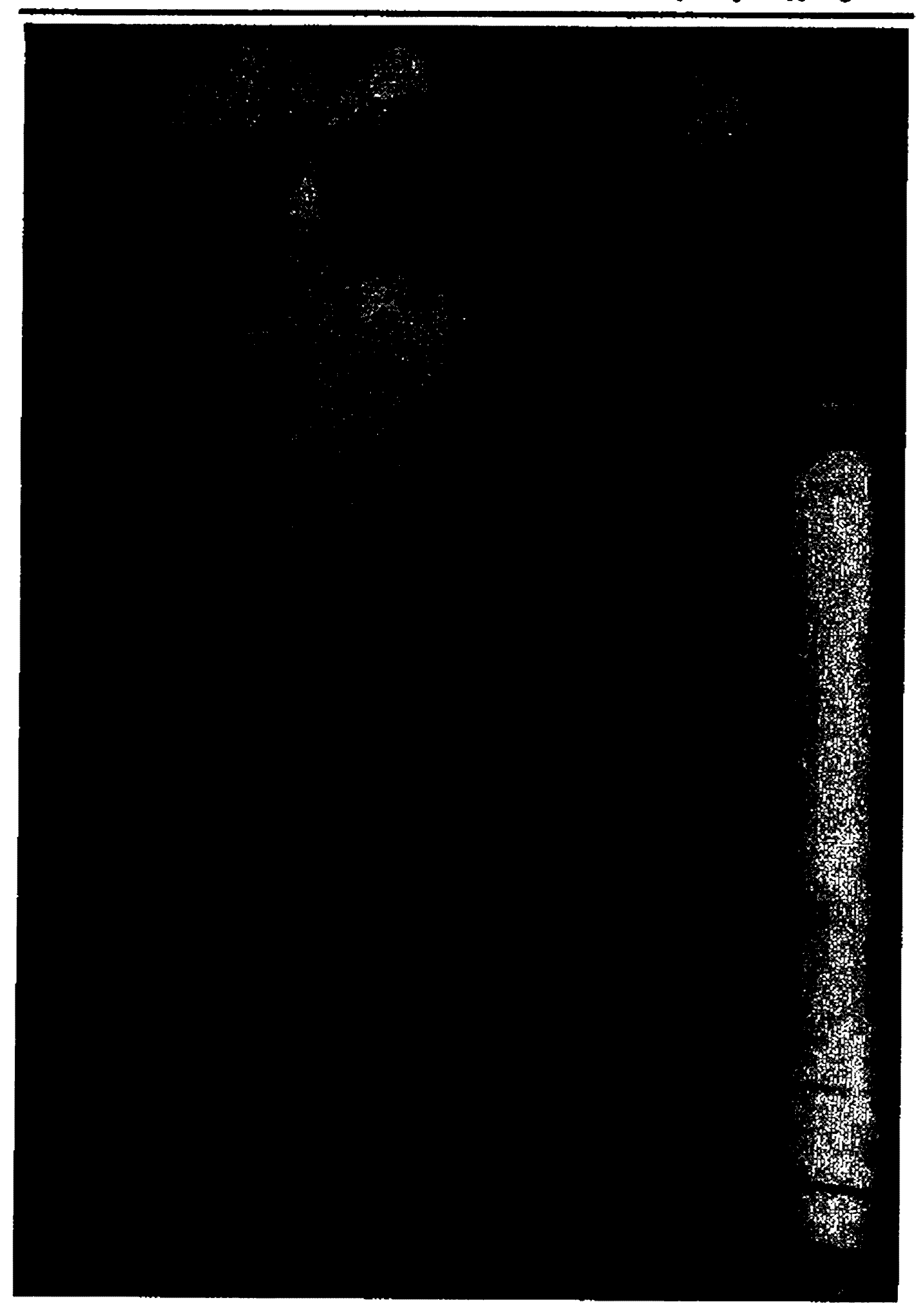
وحرر بالرباط مساء يوم الجمعة ثالث شوال الأبرك 1421هـ

الموافق ل 29 دجنبر 2000 م

كل هذه الإجازات موقعة بخطك المغربي الأندلسي الجميل مع الدعاء لكل منهم بقولك نفعه الله وأخوته المجازين بها إن شاء الله.

فليشمل هذا الدعاء المبارك، كل الذين تخول لهم كفاءاتهم الفكرية، ومهاراتهم الحديثية، وإمداداتهم الروحية، أن يأخذوا من بركات هذه الإجازة الحديثية مدداً يخدمون به الإسلام والمسلمين وحديث سيدنا محمد المصطفى الكريم، في مشارق الأرض ومغاربها، طولها وعرضها، شمالها وجنوبها آمين.

●



نفحات مباركات من أريج الأنفاس النورانية"

كان بودّي، وقد شرّفتني، والدي العزيز، بإعداد هذه "الأنفاس النورانية" للطبع، أن أقترح لها عنواناً "معاصراً" تصدر به، وكدت أفعل، لولا أن نفحات عطرة من أريج الأنفاس غمرت الكيان، وأعادتني إلى الصواب، محتفظاً للعطر الشيق بشذاه العبق، وللأنفاس النورانية بألقها المتجدد.

الذين أتيح لهم أن يجالسوك مستمتعين بأحاديثك الشّيقة، يذكرون من مجالسك أدبها الديني الرفيع، ونفسها العالي الرحيب، وبيانها الممتع البديع، وتواضعها العفوي اللطيف، الذي ينفد عبر الأسماع إلى القلوب والعقول، تتملكهم أقوالك البليغة، وتعجبهم حكمتك الباقية، يتمنون لو يطول بهم المجلس معك، وأن يعودوا إلى مثله، كلما أتيح لهم أن يعودوا إليه، على اختلاف في أعمارهم، وثقافاتهم، وحيثياتهم، وظروف اتصالهم بك.

أذكر أن بعض "روائعك"لم يكن بالإمكان أن يستمع إليها المرء إلا مرة واحدة، حرصاً منك على أن تحدث الناس على قدر عقولهم، وعملاً بالحكمة القائلة إن لكل مقام مقالاً.

وليسمح لي القارئ الكريم بتقديم نماذج من شذي عطر هذه المجالس: مستعيناً، هذه المرة، بشذرات متفرقات، مما سُجّل في بعض المناسبات، كتابة أو مشافهة، من غير ما ترتيب ولا تبويب، ومما عثرت عليه بخط سيدي الوالد في بعض دفاتر مذكراته العلمية، أو مكتوبا بخطه الأندلسي الجميل، على سبيل التعليم والتلقين والتربية للأولاد والأحفاد والأسباط وبعض الخواص الذين يقصدون مجلسه العلمي الأبوي الكريم.

تعميما للفائدة، أعتقد أنه قد حان لي أن أعطي من جديد القوس باريها، وأن أسلم القيادة إلى من يجيدها، قائدا أصيلا محنكا، فارساً مجيدا مباركاً، مجاهدا بقلبه وقلمه ولسانه، ناصحاً أميناً بقوله وعمله، واعظاً جليلاً بحاله ومقاله، ليقدم لك أيها القارئ العزيز من تنسيقه وإنجازه أدعية شريفة مأثورة في بعض العبادات، وبخاصة منها عمود هذه العبادات **الصلاة**، مع **الباقيات الصالحات**، التي تُتلى عقب الصلوات الخمس تتخللها **أذكار وابتهالات**، كثيرا ما رغب إليه في تقييدها بعض خاصة الناس وعامتهم، تعبداً بألفاظها، وتبركاً بأنوار دلالاتها، ثم يتبعها الورد

الكتاني اليومي، لجده أبي الفيض الشيخ سيدي محمد بن جبل السنة الشيخ سيدي عبد الكبير الكتاني، مع الورد الكتاني الخاص بالنساء، تتلو ذلك، نماذج من الأدب الديني، شعره ونثره، تفيض حماسة وحكمة وخلقاً.

أدعيـة شـريـفـة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم وآله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

وبعد، فهذه أدعية شريفة، وأذكار منيفة، واستغفار وابتهالات لطيفة، تقرأ في شتى العبادات، وتذكر عقب الصلوات، حسب طاقة الإنسان ورغبته، وسعة وقته وقابليته، وذلك عند الوضوء، وبعده، وحين سماع الأذان للصلاة، وعند الإقامة، وعند تكبيرة الإحرام، وحين الركوع في الصلاة، والرفع منه، وحين السجود، والرفع منه، والجلوس الوسط للتشهد الأول، والجلوس الأخير للتشهد فيه، والتسليم، والاستغفار، والصلاة على خاتم النبيئين عليه السلام، وقراءة دعوات بعدها، مع الباقيات الصالحات.

●

الدعاء عند الوضوء

أما عند الوضوء، فيقول المتوضئ:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبعده يقول: أشهد أن لا إلاه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، واجعلني من عبادك الصالحين المتقين المهتدين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي.

●

الأذان للصلـوات الخـمـس

ألفاظ الأذان للصلوات الخمس جزم، وهي كما يلي:

الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إلاه إلا الله، أشهد ألا إلاه إلا الله، أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ

على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إلاه إلا الله.

●

الدعاء عند سماع ألفاظ الأذان

يقول السّامع مثل ما يقول المؤذن ويزيد عند سماعه التكبير: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

وعند سماعه "أشهد أن سيدنا محمدا رسول الله"، يقول: مرحباً بحبيبي وقرة عيني سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم، بعدها، يضع ظهر إبهام يده على عينيه، يمسحمها بهما ويقبّلهما.

وعند سماعه "حي على الصلاة"، يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وحين سماعه "حي على الفلاح"، يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، أو يقول: اللهم اجعلنا من المفلحين.

وعند سماعه "لا إلاه إلا الله"، يقول: لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

رضيت بالله ربًا، وبالاسلام ديناً، وبسيدنا محمد نبيّاً ورسولاً.

اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحداً باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجّرت عنصر موضوع مادة محموله من أنيّة أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده، وآله وصحبه وسلم.

اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تُخلف الميعاد.

اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آله سيدنا محمد، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها أعلى الدّرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصافات: 180 - 182].

●

ألفاظ الإقامة

ألفاظ إقامة الصلاة معربة، ونصها:

الله أكبرُ الله أكبرُ، أشهد ألا إلاه إلا الله، أشهد أن سيدنا محمداً رسول اللهِ، حيّ على الصلاةِ، حيّ على الفلاحِ، قد قامت الصلاةُ، الله أكبرُ، الله أكبرُ، لا إلاه إلا الله.

●

الدعاء عند سماع ألفاظ الإقامة

يقول بعد سماعه قد قامت الصلاة: أقامها الله وأدامها. وبعد سماعه لا إلاه إلا الله يقول: لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويُميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، ويقول: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 162، 163].

ويقول: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام: 80].

وإنْ كان له متّسع من الوقت فليذكر هذا الذكر الوارد عن مولانا الشيخ أبي الفيض جدنا سيدي محمد الكتاني رضي الله عنه ونصه:

"اللهم إني على اعتقاد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك، وفي أسمائك، وفي صفاتك، ونعوتك، وأحكامك، وشرعك، وعلى اعتقاده في أنبيائك ورسلك وملائكتك فهو الإمام المبين، المحصى فيه كلّ معلوم ، وآله وصحبه وسلم".

●

الدعاء عند تكبيرة الإحرام

وعند تكبيرة الإحرام يقول:

"اللهم إني نويت الصلاة الحاضرة: الله أكبر، بعد ما يرفع يديه حذو منكبيه، ثم يضع يده اليمنى على يده اليسرى، ثم يذكر دعاء الاستفتاح ونصه:

سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدّك، ولا إلاه غيرك. ثم يقرأ "الفاتحة" والسورة ، ثم يرفع يديه حذو منكبيه.

●

عند الركوع الأول في الصلاة

ثم يكبّر للركوع الأول في الصلاة ويقول فيه: سبحان ربي العظيم وبحمده (ثلاث مرات). ثم اللهم اغفر لي (ثلاث مرات). ثم سبوح قدوس رب الملائكة والرّوح (ثلاث مرات).

●

عند الرفع من الركوع

ثم عند الرفع من الركوع يقول:

سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما يُحِبه ربنا ويرضى. وإن كان عنده متسع من الوقت يزيد: ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، إنك أهل الثناء والمجد، أحب ما قال العبد، وكلنا لك عبد: لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجدّ.

●

عند السجود الأول

عند السجود الأول يكبر ويقول فيه:

سبحان ربي الأعلى (ثلاث مرات). اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، وكريم تحب الكرم فتجاوز عني، (ثلاث مرات). سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، بحوله وقوته، فتبارك الله أحسن الخالقين (ثلاث مرات).

وإن كان له متسع من الوقت يقول أيضاً: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من عملنا، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير. اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجلّه، أوله وآخره، وعلانيته وسرّه.

●

عند الرفع من السجود

ثم يرفع من السجود مكبّراً ويقول:

اللهم اغفر لي وارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني، واجبرني، وارفعني، واستر عيبي.

ثم يسجد السجود الثاني، ويقول فيه ما قاله في الأول، ثم يقوم ويكبر للركعة الثانية، ويقول مثل ما قال في الركعة الأولى.

●

عند التشهد الأول

ثم يجلس الجلوس الوسط للتّشهد الأول، وهو سنة مؤكدة إن كانت الصلاةرباعية ولفظه: "التحيات لله، الزكيات لله، الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله تعالى وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد ألا إلاه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله".

ثم يقوم للإتيان بالركعتين الأخيرتين الباقيتين، ويكبر فيهما ويفعل مثل ما فعل في الأوليين من تكبير وتسبيح ودعاء.

●

عند التشهد في الجلوس الأخير

يجلس الجلوس الأخير للتشهد الثاني، وهو سنة مؤكدة أيضاً إلا القدر الذي يقع فيه السلام، فهو واجب ثم يقول: : "التحيات لله، الزكيات لله، الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين، أشهد ألا إلاه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حق، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الميزان حق، وأن الصراط حق، وأن الحوض حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

ثم يذكر الصلاة الإبراهيمية ولفظها: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

ثم يقرأ الاستعاذة ولفظها: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

ثم الختم بالدعاء الآتي: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي مغفرة من عندك، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: 23]، ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [الحشر: 10].

●

التسليم

ثم التسليم للتحلل من الصلاة، ونصه: السلام عليكم ورحمة الله يميناً، ثم يساراً إن كان به أحد.

●

الاستغفار

ثم الاستغفار ولفظه: استغفر الله العظيم الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاث مرات).

●

الصلاة الإبراهيمية

ثم الصلاة على خاتم النبيئين والمرسلين خصوصاً الصلاة الإبراهيمية المذكورة صدره لأنها أفضل الصلوات حيث خرجت من فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ثلاث مرات).

●

دعـــــاء

ثم الدعاء الآتي: لا إلاه إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله الصادق الأمين (ثلاث مرات). ثم يقول: اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ثلاث مرات). سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبّوح قدّوس رب الملائكة والروح (ثلاث مرات). ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: 180 - 182] اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك (ثلاث مرات).

●

الباقيات الصالحات

الباقيات الصالحات، ويقال لها المعقبات، تذكر عقب الصلوات الخمس. وتشتمل على التّسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، وتقرأ سرّاً. ونصها:

أستغفر الله العظيم الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاث مرات).

اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، حينا ربنا بالسلام، تباركت وتعاليت، يا ذا الجلال والإكرام.

لا إلاه إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير

مفتون. اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾ [الإخلاص: 1-4].

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ [الفلق: 1-5].

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝ ﴾ [الناس: 1-6].

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝ ﴾ [البقرة: 255].

﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ ﴾ [البقرة: 284 - 286].

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ﴾ [التوبة: 128 - 129].

ثم يختتم بما يلي: سبحان الله (33مرة)، والحمد لله (33 مرة)، والله أكبر (33 مرة)

(مجموعها 99)، ثم يتمّ المائة بلا إلاه إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد،

يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

●

سجود التلاوة

حكمه، وصفته، ودعاؤه، وثوابه

حكمه

أما حكمه، فهو سنة للقارئ والمستمع، وبه قال الإمامان مالك والشافعي وغيرهما، وقال أبو حنيفة واجب.

صفته

وصفته، أن يسجد كل من القارئ والمستمع، عند الوصول إلى السجدة في القرآن، سجدة واحدة، مع قوله "الله أكبر"، ثم يدعو، ثم يرفع رأسه من السجود ويكبّر أيضا "الله أكبر".

دعاؤه

أما دعاؤه فقد وردت فيه أدعية منها وهو أشهرها: سجد وجهي للذي خلقه، وصوّره، وشقّ سمعه وبصره، بحوله وقوته، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومنها: اللهم لك سجد سوادي، وبك آمن فؤادي، اللهم ارزقني علماً ينفعني، وعملاً يرفعني.

ومنها: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني، كما تقبلتها من عبدك داود.

ثوابه

وأما ثوابه، فعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم سجد لله سجدة إلا رفعه الله تعالى بها درجة، أو حطَّ عنه بها خطيئة، أو جمعهما له كلتيهما".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أُمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت، فلي النار".

●

صلاة الاستخارة

قال الإمام النووي في كتابه الأذكار في موضوع الاستخارة:

قال العلماء: تُستحب الاستخارة بالصلاة، والدعاء. وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة "قل يا أيها الكافرون" وفي الثانية "قل هو الله أحد" ويستحب افتتاح الدعاء وختمه بالحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وهي مستحبة في جميع الأمور، وإذا استخار مضى بعدها بما ينشرح له صدره.

●

دعاء الاستخارة

وأما الدعاءفيها: فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه، عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل:

"اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب. اللهم إن كنت

تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضّني به، ويُسمِّي حاجته.

وروى الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الأمر قال: اللهم خِرْ لي واختر لي.

وروى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أنس، إذا هممت بأمر فاستخر الله ربّك فيه سبع مرات، ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك ، فإن الخير فيه.

وأخرج الحاكم في المستدرك، عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سعادة ابن آدم استخارة الله. ومن شقاوته تركه استخارة الله سبحانه وتعالى.

هذه بعض أذكار الصبح

أستغفر الله العظيم الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاث مرات).

أستغفر الله الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض وما بينهما من جميع جُرمي وظلمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه (ثلاث مرات).

الصلاة الإبراهيمية: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

(ثلاث مرات).

لا إلاه إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير (عشر مرات).

اللهم أجرنا من النار (سبع مرات) وفي السابعة: اللهم أجرنا من النار ومن عذاب النار، ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك، وأدخلنا الجنة برحمتك، يا عزيز يا غفّار.

اللهم ارزقنا دار الفردوس (ثلاث مرات) وفي الثالثة: اللهم ارزقنا دار الفردوس والنّظر إلى وجهك الكريم، واحشرنا في زمرة المتقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ثلاث مرات).

سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح (ثلاث مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم (عشر مرات).

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (عشر مرات).

باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السّميع العليم
(ثلاث مرات).

●

دعاء القنوت

وهذا ذكر القنوت الذي في آخر الركعة الثانية من صلاة الصبح، ويُقرأ سرّاً. ولفظه: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونخنع لك ونخلع، ونترك من يكفرك، اللهم إيّاك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد. نرجو رحمتك يا ألله، ونخاف عذابك الجِدّ، إن عذابك بالكافرين ملحق ».

وذكر آخر نصه: « اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يذِلّ من واليت، ولا يعِزّ من عاديت، تباركت وتعاليت».

●

أذكار الظهر

الاستغفار الأول (ثلاث مرات).

الصلاة الإبراهيمية (ثلاث مرات).

لا إلاه إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله الصادق الأمين (ثلاث مرات).

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ثلاث مرات).

اللهم أنت ربي لا إلاه إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (ثلاث مرات). ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

ثم الباقيات الصالحات سرّاً.

أذكار العصر

الاستغفار الأول (ثلاث مرات).

الصلاة الإبراهيمية (ثلاث مرات).

لا إلاه إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله الصادق الأمين (ثلاث مرات).

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ثلاث مرات).

ثم الباقيات الصالحات سرّاً.

ثم دعاء سيدنا آدم عليه السلام ولفظه:

«اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سُؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي. اللهم إني أسألك إيمانا يُباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضّني بما قسمت لي» (12 مرة) ويُستحسن أن يبدأ هذا الدعاء بالنداءات الخمس الآتية:

يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

●

أذكـــار الـمـغـــرب

الاستغفار الأول (ثلاث مرات).

الصلاة الإبراهيمية (ثلاث مرات).

لا إلاه إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله الصادق الأمين (ثلاث مرات).

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ثلاث مرات).

لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له (عشر مرت).

اللهم أجرنا من النار (سبع مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ثلاث مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾ (ثلاث مرات).

التوّاب الغافر الحسيب الوكيل الكافي الرّزّاق السلام المؤمن السريع (22 مرة).

يا حي يا قيّوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كلّه، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك (ثلاث مرات).

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله.

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا أكرم الخلق على الله.

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا حبيب الله.

●

أذكـــار الـعـشـــاء

الاستغفار الأول (ثلاث مرات).

الصلاة الإبراهيمية (ثلاث مرات).

لا إلاه إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (ثلاث مرات).

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ثلاث مرات).

اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير (سبع مرات).

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأُمّي وعلى آله وصحبه وسلم

(ثلاث مرات). ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

●

اذكار صلاة التراويح في رمضان

تُقرأ عقب الفراغ منها ولفظها:

سبُوح قدّوس رب الملائكة والروح، جلّلت السماوات بالعزة والجبروت، وتعزّزت بالقدرة وانفردت بالوحدانية وقهرت العباد بالموت.

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، أستغفرك وأتوب إليك (ثلاث مرات).

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

●

أذكار ليلة القدر وليلة العيد

إن كان لديك مزيد من الوقت، تذكر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (مائة مرة)، بعد العشاء والصبح، ثم تزيد: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد، ربنا تقبّل منّا الصلاة والصيام، واحشرنا في زمرة خير الأنام، عليه الصلاة والسلام (ثلاث مرات).

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير – الفاتحة.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأميّ وعلى آله، عدد ما في

علم الله العليّ العظيم الكريم وإفضاله، والرِّضى عن أصحابك يا سيدي يا رسول الله.

الفاتحة للوالدين وللمحبسين، اللهم اغفر لهم وارحمهم، السلطان اللهم انصره وبارك في عمره، اللهم وفقه للخير وأعنه عليه، اللهم أصلح أمورنا وأمور المسلمين أجمعين، الحمد لله رب العالمين.

●

الصلاة المنجية

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها أعلى الدّرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

●

صلاة الوتر وهي سنّة مؤكدة

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات – يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: "سبح اسم ربك الأعلى" وفي الثانية "قل يا أيها الكافرون" وفي الثالثة "قل هو الله أحد" و"قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس".

وبعد تسليمه يقول: سبحان الملك القدّوس ثلاث مرات، ويجهر في الثالثة.

●

آداب الدخول إلى المسجد

يستحب للذاهب إلى المسجد للصلاة أن يقول:

اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً.

وعند دخوله إلى المسجد، يُقدّم رجله اليمنى على اليُسرى، لتكون هي السابقة للدخول للمسجد ويقول: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه

القديم، من الشيطان الرجيم، باسم الله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، أو يقول:

اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك، وانشر عليَّ خزائن رحمتك.

وعند خروجه منه، يقدم يسراه خروجاً لتكون اليُمنى آخر خروجه منه ويقول: اللهم افتح لي أبواب فضلك.

آداب الدخول إلى المنزل

وعند دخوله إلى بيته يقدِّم رجله اليمنى، وكذلك عند خروجه. ويقول عند خروجه من البيت:

باسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعند دخوله يقول: باسم الله ولجنا، وباسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليُسلم على أهله. أو يقول: الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني، والحمد لله الذي مَنَّ عليَّ، أسألك أن تُنجيني من النار.

وإذا دخل إلى بيت غير مسكون أو ليس به أحد يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: 61].

●

الـــورد الكتاني

لجد مؤلف الأنفاس النورانية الشيخ أبي الفيض

سيدي محمد ابن جبل السنة الشيخ سيدي عبد الكبير الكتاني

أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255] (ثلاث مرات).

دَسْتور يا رسول الله، دَسْتور يا أهل النَّوبة.

أستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات (سبعا وعشرين مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحداً باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة "خلق الله سيدنا آدم على صورته"، وفجَّرت عنصر موضوع مادة محموله من أنِيَّة ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾، بل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ [النور: 39]، وآله وصحبه وسلم.

يا أحد (سبعا وثلاثين مرة) .

السلام عليك يا عين العيون، السلام عليك يا روح الأرواح، السلام عليك بلسان ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: 10] (عشر مرات).

لا إلاه إلا الله، محمد رسول الله، (مائة مرة).

صـل عليه وعلى آلـه وأصحابه وأمهـات المؤمنـين وعلـى جمـيع الأنبـياء والملائكة والمرسلين، وعلينا معهم يا أرحم الرّاحمين، يا أرحم الراحمين، بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين.

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحداً باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة "خلق الله سيدنا آدم على صورته"، وفجَّرت عنصر موضوع مادة محموله من أنِيَّة ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾، بل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ [النور: 39]، وآله وصحبه وسلم.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحداً باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة "خلق الله سيدنا آدم على صورته"، وفجُرت عنصر موضوع مادة محموله من أنِيَة ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾، بل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ [النور: 39]، وآله وصحبه وسلم. (تسع عشرة مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، القاسم أمداد الخزائن الإلهية، على أجناد الدوائر المُلكيّة، من لجة قاموس بحر جودك الأعظم، الطامحة لشآبيب فيضه قوابل الممكنات، في عالم البطون والظهور، الذي جعلت اسمه الجامع المفيض ميازيب رحمات العطايا، الراعِي برعاية الله، والحامي بحرز الله، والكالئ بكِلاءة الله متحداً باسمك الأعظم، الذي به انتظم أمر العالم واستقام أمر السماوات والأرضين من مَنِّك ونعتك، ووضعت في عالم التخطيط من التّجلّي الرحماني، صورة هيكله الجسماني، مثالاً انطبعت الكائنات أجمعها بشكله المحمدي عنواناً للسعادات الأبديّة السرمديّة، على صورة أنموذج الأشياء من رحمة حقيقة **﴿خلق الله سيدنا آدم على صورته﴾**، وفجرتَ عنصر موضوع مادة محموله، روح العالم، وآدم آدم، ونقطة باء كُتُبِ الغيوبات من أنِيَة ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾. بابك الأعظم، وصراطك الأقدس الأقوم، السابح في بحار عظمة نور وجهك، الدال عليك بك في جميع الحضرات والحيثيّات، وزُجَّ بي في أرض الأنوار، واحملني بعنايته على مطية الأسرار، وأشهدنيه حتى أتحققه وجدانا وعِيانا، وأغرقني في عين حياة طوالع سعود حقيقته الرّبانية، حتى أكون به ومنه وإليه، بل بل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ [النور: 39]، وآله وصحبه وسلم تسليماً، عدد رضاك عنه يا الله، يا الله، يا الله (ثلاث مرات).

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، باسم الله على نفسي وديني، باسم الله على أهلي ومالي باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، باسم الله خير الأسماء، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، باسم الله ابتدأت، وعلى الله توكّلت، الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يُعطيه أحد غيرك، عزَّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إلاه غيرك، اجعلني في عبادك، واحفظني من شر كل ذي شر خلقته، وأحترز بك من الشيطان الرجيم، اللهم إني أحترس بك من شر كل ذي شرّ خلقته، وأقدِّم بين يدي:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾ ، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقي مثل ذلك، ومن تحتي مثل ذلك.

(الفاتحة) مفتتحة بالبسملة، ومختتمة بآمين سراً بنفَس واحد إن استطاع، يهديها إلى روحانية مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويترضى عن شيخه ووالديه وأزواجه وأبنائه وإخوانه.

اللهم صل على سيدنا محمد عدد مَن صلّى عليه من خلقك، وصل على سيدنا محمد كما ينبغي لنا أن نصليَ عليه، وصلِّ على سيدنا ومولانا محمد كما أمرتنا أن نصليَ عليه، وآله وصحبه وسلم (عشر مرات). تُقرأ صباحاً فقط.

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. (ثلاث مرات).

﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا أكرم الخلق على الله، الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا حبيب الله.

●

الورد الكتاني للنساء

ومن خطك المغربي الأندلسي أنقل:

الحمد لله هذا نص ورد النساء، للطّائفة الكتانية يقرأ صباحاً ومساءً، وبالشروط المعلومة كما وجد بخط يمين مولانا الوالد قدّس سره:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

أستغفر الله العظيم الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (اثنين وعشرين مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، سرّ الذّات، ولوح التشكيلات وآله وصحبه وسلم (مرة واحدة)

يا حي يا قيّوم (ثلاثمائة مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، سرّ الذّات، ولوح التشكيلات وآله وصحبه وسلم (خمسين مرة).

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

●

التوسل الصغير

قصيدة مباركة للشيخ أبي الفيض سيدي محمد ابن الشيخ سيدي عبد الكبير الكتاني

يا ربنا اجعل خير عمري آخره ... وكن لنا عند كروب الآخرة

وثبّت اللسان عند النّزع ... بالقول الثابت وفاق الشرع

تولنا عند حلول الرمس ... ولا تعاملنا بشر النفس

وكن مؤنسي إذا الأهل ذهب ... عني وصرت موحشاً بين التراب

وارحم عظامي حين تبقى نخرة ... من أثرات حشيات زاخرة

أنا المسيكن أنخت وزري ... بأكرم الكرام فارفع قدري

وقابل المسيء بالإحسان ... واستر عوارات لهذا الجاني

وهب مسيئنا لمن قد أحسنا ... شنشنة تُعرف فيمن قد جنى

أنا الكسير قد أنخت رحلتي ... بباب من أرجوه يوم شدتي

إنا رجوناك لدفع المعضلات ... في الدين والدنيا ورفع الدرجات

يا رب إن عذبت كل موصب ... فلا تعذبني بذل الحجاب

اللطيف الصغير

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾، ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾، ﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾، ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾، ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾. اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته ولأهل بيته، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. سلام قولاً من رب رحيم. (سبع مرات)اللهم يا لطيفاً بخلقه، يا عليماً بخلقه، يا خبيرا بخلقه، الطف بنا، يا لطيف، يا عليم، يا خبير. يا لطيف (مائة مرة)

ثم يُعيد: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾... إلى يا لطيف، يا عليم، يا خبير. "

ثم يضيف: "يا لطيف" (تسعا وعشرين مرة).

ثـم يختم بمثل ما بدأ به: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾..... إلى يا لطيف، يا عليم، يا خبير. "

إلى هنا ينتهي اللطيف الصغير.

ثم يختم بهذه الأدعية النبوية الآتية:

اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي.

يا حيّ يا قيّوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي

طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك (ثلاث مرات).

لا إلاه إلا أنت، يا حنّان يا منّان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام (ثلاث مرات).

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من عملنا (ثلاث مرات).

ثم يقرأ هذا التسبيح العظيم:

سبحان ذي المُلك والملكوت، سبحان ذي العِزّة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبوح قدّوس رب الملائكة والروح (ثلاث مرات).

ثم دعاء سيدنا آدم عليه السلام الآتي:

اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي.

اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضّني بما قسمت لي.

يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين. ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

نماذج من الأدب الديني

1

حديث شريف

ذكره الحافظ النووي في الأربعين

عن أبي العباس، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، إنّي أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف". رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي: "احفظ الله تجده أمامك، تعّرف إليه في الرّخاء، يعرفك في الشّدة، واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً".

•

2

حديث شريف في معنى قول الله تعالى

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾

في الحديث:

لما نزلت هذه الآية على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾ [الأعراف: 199]، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عنها، فقال جبريل: حتى أسأل ربّ العزّة عنها. فسأل جبريل الله تبارك وتعالى عنها، فقال عز وجل: "ارجع إلى محمد وقل له: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك".

3

الأرواح جنود مجندة

عن أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما: "الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".

•

4

الوعظ سراً

يروى عن سيدنا جعفر الصادق، رضي الله عنه أنه قال: "من وعظ أخاه سرًّا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه".

•

5

دعاء نبوي

اللهم إنّي عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميْت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي".

قال صلى الله عليه وسلم:

ما أصاب عبداً همٌ ولا حزن، فدعا بهذا الدعاء إلا أذهب الله همّه وحزنه، وأبدله مكانه فرحاً.

•

6

مهر المرأة المسلمة

وروى النسائي: أن أبا طلحة، خطب أم سليم، فقالت: يا أبا طلحة، ما مثلك

يردّ، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره. فأسلم. فكان ذلك مهرها.

7

شعر ينسب إلى الإمام الشافعي

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: يا أُخيّ، هذا العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

●

8

شعر في الحث على طلب العلم

اطلب العلم ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل في تكراره في الصخرة الصمّاء قد أثّرا

●

9

ثمانية تجري على المرء

ثمانية تجري على المرء دائما وكل امرئ لابدّ يلقى الثمانية

سرور، وحزن، واشتياق، وغربة وعسر، ويسر، ثم سقم وعافية

●

10

حفظ اللسان عن ذكر ثلاثة أمور

احفظ لسانك، لا تبح بثلاثة ... سنٍ، ومالٍ، إن سئلت، ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بحاسد، ومكفتر، ومكذّب

●

11

في تعلم النّحو

النحو زين للفتى ... يكرمه من حيث أتى

من لم يكن يعرفه ... فحقه، أن يسكتا

●

12

ابدأ بنفسك أولاً

يقول الشاعر:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك، يُقبل إن وعظت، ويقتدى ... بالرأي منك ، وينفع التّعليم

●

13

المداواة

وقال آخر:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب، يداوي الناس، وهو عليل

●

14

صلاح العامة بصلاح العلماء

يقول الشاعر:

يـا معـشر العلمـاء، يـا مـلح الـبلد ... مـا يـصلح الـملح، إذا الملح فسد ؟!

•

15

جاء الصباح فأطفأ القنديلَ

اللــه أكبــر إن ديــن محمــد ... وكــتابه، أقــوى وأقــوم قــيلاً

لا تذكـروا الكـتب الـسوالف قـبله ... جــاء الـصباح فأطفــأ القــنديلا

•

16

تــوسل للإمــام السهيـلـي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنــت المُعَــدُّ لكــل مــا يـتوقع

يــا مــَن يُرجـى لـلـشدائد كلهــا ... يــا مــن إلــيه المـشتكى والمفــزع

يا من خـزائن رزقـه فـي قـول كـن ... امــنن فــإن الخيــر عــندك أجمــع

مـا لـي سـوى فقـري إلـيك وسيلة ... فبالافــتقار إلــيك فقــري أدفــع

مـا لـي سـوى قرعـي لـبابك حيلة ... ولــئن رددت فــأي بــاب أقــرع

ومَـن الـذي أدعـو وأهـتف باسـمه ... إن كـان فـضلك عـن فقيـرك يُمـنع

حاشـا لجـودك أن تقـنط عاصـياً ... الفـضل أجـزل والمـواهب أوسـع

17

تــوســل آخــر

لقـد مـددت يـدي بالـذل منكسَراً ... إلـيك يـا خيـر مـن مُـدّت إلـيه يـد

فــلا تــرُدّنها يــا ربّ خائــبة ... فبحـر جـودك يُـروي كـل مـن يـرد

•

18

توسل آخر

لجود المصطفى مُدَّت يدانا ... وما مُدَّت له الأيدي تخيب
يُفرج ذكره الكربات عنا ... إذا نزلت بساحتنا الكروب

19

توسل آخر

إنْ أبطأت غارة الأرحام وابتعدت ... فأقرب الشيء منا غارة الله
يا غارة الله جُدي السير مسرعة ... في حل عقدتنا يا غارة الله

●

20

توسل آخر

يا لطيف الصنع يا من كلما ... دهم الأمر جلا ما دهما
يا غياث المستغيثين ويا ... ماضي الحكم إذا ما حكما
نفِّس الأمر علينا سُرعة ... إنما الأمر علينا عظما
واستجب منا دعانا كرماً ... يا كريماً أنت رب الكرما
وسألنا اللطف منك عاجلاً ... يا حليماً أنت رب الحلما

مسك الختام

هذا ولو شئت أستقصي معالم هذه اللّمحات، لطُفْت بك أيها القارئ العزيز طويلاً، خائضاً في بطون الدّواوين الأدبية والمسامرات اللغوية، والحكم الدينية، مما يلذ لك سماعه، ويطيب لفطنتك الذكية حفظه واقتناؤه، لكنني وقد أخذت على نفسي أن أقدم لك نماذج يسيرة من هذه الثقافة الدينية الموسوعية، وأنماطاً عابرة من هذا العلم الطريف المفيد، توضيحاً واستئناساً، لا حصراً ولا استقراءً، أحس بحاجة إلى أن ألقي بك عصى التجول والتّرحال في نهاية هذه القبسات المنيرات من "**الأنفـــاس النورانـــية**"، لأجعل مسكها الخاتمة المباركة التي أتم بها المؤلف رحلته الحجازية، سائلاً المولى جلّت قدرته أن ينفع المسلمين بأنوارها، ويوفقهم إلى السير على منهاج الشريعة الأقوم، وأن يأخذ بناصيتهم إلى مقاصد الخير والصلاح، فهو سبحانه وتعالى، الهادي إلى الحق وإلى أقوم سبيل:

و. . الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

«. . وهكذا منَ الله الكبير المُتعال، بعد أشهرٍ مباركات، بالعَوْدة الحميدة إلى أرض الوطن العزيز، وقد أدّينا فريضةً عظيمةً من فرائض الإسلام، وأقمْنا ركناً ركيناً من أركان الدّين الحنيف. فالحمد لله، الذي بنعمته تتم الصّالحات، حمداً كثيراً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والشّكرله، على ما أوْلانا من نِعمه المتكاثرة التي أفاضها على عبيده، في جميع المقامات. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيّدنا ومولانا محمد، الرحمة العامة لجميع المخلوقات، وعلى آله، وأزواجه أمهات المؤمنين الطّاهرات، وصحابته أولي الرُّشد والنُّهى والثّبات، أسكن الله العزيز الحكيم، بقدرته، محبتهم في شغاف قلوبنا، وجعلنا لآثارهم متّبعين، وبأنوار هداهم مسترشدين، وبحبل الله وعُروته الوُثقى مستمسكين، وحَشَرنا يوم المعاد في زمرتهم، وجَعل حجّنا هذا الموصوف في هذه "**الأنفاس النورانية**" من "**رحلتنا الحجازية**" هذه حجاً مبروراً، وسعينا فيه سعياً مشكوراً، وذنبنا ذنباً مغفوراً، وأجْرنا المنتظر أجراً موفوراً، وعملنا الذي قُمنا به عملاً صالحاً مقبولاً، إنّ ربّي سميع قريب مجيب، وهو سبحانه على ما يشاء قدير، وبالإجابة الرحيمة جدير، وهو حسبنا نعم الوكيل. سبحان الملك القدوس. سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من تبييضها يوم السبت الثامن والعشرين مِن جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، على يد جامعها العبد الفقير إلى مولاه الغني، محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني الحَسني وفقهما الله آمين ».

ترجمة الكاتب محقق الأنفاس النورانية الشريف عبد الله الكامل الكتاني

هو عبد الله الكامل بن محمد الطيب بن محمد المهدي الشريف الكتاني.

ولد بمدينة سلا، في حومة البليدة، زوال يوم السبت رابع ذي الحجة الحرام عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، الموافق لخامس يبراير سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف.

والدته المرحومة السيدة عائشة بنت الطاهر بن العربي الكوهن.

زوجه هي السيدة آمنة برادة.

أب لسبعة أبناء: آسية(1974)، مريم (1975)، سكينة(1977)، بديعة (1979)، محمد أسامة (1980)، سعدى (1983)، عائشة (1993).

حفظ القرآن الكريم كله على يد والده، بمدينة سلا، قبل الالتحاق بالمدرسة الابتدائية بالرباط: (المدرسة المعطوية التي كان يديرها الفقيه المرحوم السيد المحجوب المدور)، وأتم الدراسة الإعدادية في مدارس محمد الخامس بالرباط.

ثم التحق بمدينة حلب في سورية، لإتمام الدراسة الثانوية بها.

تابع دراسته الجامعية بدمشق، في جامعتها، بكليتي الآداب والحقوق، ليحصل في نهاية الدراسة على الإجازة في الآداب، والإجازة في الحقوق.

عمل بعد تخرجه، في وزارة المالية المغربية، فيما بين سنوات (1961 – 1967)، مارا فيها، بوظائف في مصلحة السلف، والوكالة القضائية للمغرب، ومديرية الخزينة والمالية الخارجية، قبل أن ينتقل إلى العمل السياسي، مديرا للديوان على التوالي لوزراء الشبيبة والرياضة، والعمل والتكوين المهني، والعدل، والداخلية. ثم عينه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه باشا لمدينة فاس.

عمل فيما بين سنوات (1974 – 1980) في مؤسسة القرض العقاري والسياحي، وهي أقدم مؤسسة بنكية في هذا الميدان، مستشارا في التنمية لدى الرئيس المدير العام للمؤسسة.

ثم عمل مقررا لأكاديمية المملكة المغربية، منذ التحاقه بها سنة 1980، إلى حين إحالته على التقاعد أواخر سنة 1998.

اهتم في دراساته ومحاضراته وأحاديثه وبحوثه، بقضايا اللغة العربية وآدابها، وبالجانب الاقتصادي في الحضارة الإسلامية، وقضايا الأسرة وبخاصة منها المرأة والطفولة في الإسلام.

وتحتفظ مؤسسة الخزانة الحمزاوية الكتانية بالرباط، بالمجموعة الكاملة لمؤلفاته مرتبة تحت رقم (13مكرر) بعنوان: مؤلفات الأديب عبد الكامل بن محمد الطيب الكتاني[فرع(1)]، ولائحتها كالتالي:

- طريق النماء: دراسة حول إدراج الزكاة في موارد الدولة – (يناير 1980).
- السلطة الاقتصادية في الفكر الإسلامي – (1985).
- الكلمة الباقية: دراسة عن الحركة السلفية في بلدان المغرب العربي – الأيام الدراسية لمدينة أصيلا (مارس 1989).
- حكم الأيام: يوميات سنة جامعية مكتوبة بأقلام مغربية في دمشق. دار الهلال المغربية للطباعة والنشر – الرباط (1991).
- الاجتهاد في الملتقى السابع عشر للفكر الإسلامي.
قسطنطينة – الجزائر – 26/19 يوليوز 1983 م.
- الخطب المنبرية في عدة مجلدات تناهز الأربعمائة خطبة ألقيت بمساجد مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية.
منذ سنة 1961 م حتى تاريخه 2002 م.

- دراسات ومقالات نشرتها مجلة" دعوة الحق " المغربية وعددها خمسة عشرة دراسة تم إصدارها ما بين سنوات 1961م و1970م:

- همة الشباب.......................مجلة دعوة الحق– السنة الرابعة. عدد(4).
- واقع الثقافة المغربية .... مجلة دعوة الحق– السنة الخامسة. عدد(1).
- وجهة الثقافة المغربية.......... مجلة دعوة الحق– السنة الخامسة. عدد(3).
- وسائل الثقافة المغربية......... مجلة دعوة الحق– السنة الخامسة. عدد(7).
- مفاهيم الوحدة المغربية ...... مجلة دعوة الحق– السنة الخامسة. عدد(10).
- لغة المغرب العربية .... مجلة دعوة الحق– السنة السادسة. عدد(3).
- استمرار العربية بالمغرب...... مجلة دعوة الحق– السنة السادسة. عدد(4).

▪ المثل الأعلى للإنسان في المغرب مجلة دعوة الحق– السنة السادسة. عدد(10).

▪ العربية الخالدة......................مجلة دعوة الحق– السنة السابعة. عدد(2).

▪ ميدان العمل ....مجلة دعوة الحق– السنة السابعة. عدد(4).

▪ نظرات إسلامية في المال والاقتصاد مجلة دعوة الحق– السنة السابعة. عدد(6).

▪مع ابن الفارض في غزله (الجزء الأول) مجلة دعوة الحق– السنة السابعة. عدد(8-9).

▪مع ابن الفارض في غزله (الجزء الثاني) مجلة دعوة الحق– السنة السابعة. عدد(10).

▪ لحظات مع ابن مالك في الفيتة(الجزء الأول). . . . مجلة دعوة الحق– السنة 13. عدد(2).

▪لحظات مع ابن مالك في الفيتة(الجزء الثاني). . . . مجلة دعوة الحق– السنة 13. عدد(4).

– المجموعة الكاملة للرسائل العائلية للأستاذ عبد الله الكامل الكتاني وعددها (92) اثنان وتسعون رسالة وتشمل الفترة الزمنية الواقعة بين سنة 1957 وسنة 1994.

– دراسات متخصصة منشورة في مجلات مغربية وعربية:

▪ الأمل – مجلة آفاق يصدرها اتحاد كتاب المغرب – سنة 1997 عدد 2 صفحة (12-14).

▪ من وحي النكسة – مجلة آفاق يصدرها اتحاد كتاب المغرب– ستمبر 1967 (ص77-79) عدد3.

▪ نظرات في الأدب الفينيقي – مجلة البحث العلمي – (يناير – دجنبر 1970) السنة السابعة - عدد16.

▪ النساء أولا مجلة الفكر (التونسية) - نشر المقال في جزئين:

الجزء الأول: في العدد الخامس - فبراير 1972.

الجزء الثاني: في العدد السادس - مارس 1972.

▪ عرض وتحليل لكتاب الإسلام والمسألة الجنسية للسيد عبد الواحد بوحديبة – نشر مجلة جمعية الفلسفة بالمغرب – عدد 2 (1977 م).

▪ اللغة العربية والنماء الاقتصادي – مجلة المنهل (السعودية).
عدد 411 – نونبر 1980.

▪ الصحوة الإسلامية في الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي – مقال يلخص وقائع الملتقى لمجلة الإيمان – مجلة الإيمان عدد 138 – فبراير 1985 ص 74 .

▪ التأصيل الثقافي: تجديد لتصحيح مسار التنمية. الجامعة التونسية – مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (تونس) سلسلة العوم الاجتماعية – عدد 17- (تونس 1991).



الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	الصفحة
البقرة		
﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾	124	23
﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾	125	46
﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨ ﴾	158	25، 26، 27، 28، 29، 30
﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾	158	46
﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	197	36
﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾	199	37
﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	201	20، 22، 37
﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾	203	40
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨ ﴾	238	138

فهرس الصور الموجودة في الرحلة

الفهرس العام للأنفاس النورانية

الفهارس